الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية: الآداب واللغات والفنون

قسم : اللغة والأدب العربي

البنية اللغوية في القرآن الكريم
- سورة القصص - أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص : علوم اللسان

إعداد الطالبة:

◘ بن عمرة كلثوم

إشراف الأستاذ:

◘ لوصيف لخضر

اللقب والاسم	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
		جامعة الجلفة	رئيسا
لوصيف لخضر	دكتور	جامعة الجلفة	مشرفا ومقررا
		جامعة الجلفة	مناقشا

السنة الجامعية: 2016 / 2017

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

أول من أحق بالشكر هو الله سبحانه و تعالى

فالحمد لله الذي وفقني لإنجاز هذا العمل المتواضع .

و الجدير أن أقدم ألف تحية و شكر تحمل في طياتها كل الاحترام و التقدير للأستاذ المشرف الدكتور : لوصيف أولا، و إلى القائمين على كلية الآداب و اللغات بجامعة زيان عاشور بالجلفة، كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل، و إلى كل من كان له الفضل في إتمامه.

إلى كل هؤلاء ألف تحية و شكر و عرفان و جزاهم الله عني كل خير.

بن عمرة كلثوم

http://maomao520.yeah.net

إهداء:

بسم الله الرحمان الرحيم

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

أسطورة الماضي و الحاضر، إلى من قاطعت النوم من أجلي، رمز الحنان، إلى قرة عيني، و شعلة قلبي، إلى من هي في الدنيا مصباح و في الآخرة مفتاح، إلى من كانت لي القلب الحنون، و الحضن الدافئ، أمي الغالية.

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب، إلى بسمة الحياة، و سر الوجود، إلى من كان يدعو لي خفية و يتمنى لي النجاح، إلى من أحمل اسمه بكل فخر، إلى من لو يبخل علي بشيء و ساعدني في إنجاز هذا العمل... إلى أبي.

إلى من قاسموني رحم أمي و كانوا نعم السند إخوتي: بدر الدين، ناصر، خالد، الهاشمي، مهدي و زوجاتهم و أولادهم، إلى أختي و توأم روحي مريم رحمها الله و جعل مثواها الجنة، إلى سندي و قوتي و ملاذي بعد الله، إلى من آثروني على أنفسهم، إلى من علموني معنى الحياة أختاي العزيزتين الغاليتين: نورة و دليلة.

إلى أستاذي المشرف المحترم و القدير: لوصيف.

إلى صديقاتي و من أنعم الله علي بصحبتهم: عبلة، فاطمة، آسيا، إلى كل من يعرفني، إلى كل من يحب كلثوم و يتمنى لها النجاح و التوفيق، إلى كل من ساهم و ساعدني و لو بالقليل، أقدم تحياتي مع كل الحب و التقدير.

مقدمـــــــة

مقدمـــة:

الحمد لله سابغ نعائمه، و الشكر له سبحانه على وافر آلائه، و صلاته و سلامه على صفوة الصفوة من رسله و أنبيائه، و على آله و صحبه و سائر أوليائه و بعد:

إن النص القرآني كلام الله، أبدعته القدرة الإلهية، و عجزت عن محاكاته عقول البشر و أفلامهم، فهو نص أدبي رفيع، يعتلي ذروة الإعجاز الفني في أسس صيغة تعبيرية محكمة، وهو النبع للغة العربية وبيانها، فهو يمثل المحور الأهم في الدراسات اللغوية، فطريقة نظم النص القرآني تجري على استواء واحد في تركيب الحروف بداية من أصواتها وترتيب طبقاتها على حسب مواقع الكلمات، لا يتفاوت ذلك ولا يختل، ومن هنا وجب علينا أن نبين هذه المواصفات الأدائية اللغوية ضمن دائرة الإعجاز القرآني عبر مستويات اللغة المختلفة .

و لقد كان النص القرآني أساس القداسة في عصر النزول، و نضوج البيان العربي و أضحى معمر الزمن من فساد الملكة البيانية معطى قداسيا مجردا.

و لعل إشكالية النص القرآني أول ما تقوم مفارقة مرتبطة بهوية الكتاب القرآني ذاته فهو من جهة نص بلغات بشرية و جاري في مقولة على ألسن العرب في أجلى تمظراته البيانية و هو من جهة ثانية نص لا يمكن أن يتناهى في مرجعية ذهنية أو إبداعية.

لذا هل بإمكاننا أن نشخص و نحدد بموضوعية كثيرا من المواصفات و المؤثرات و الإحالات و نعني –البنية اللغوية– الكامنة وراء أولية النص القرآني على اعتبار أن النص القرآني في مباشرته الموضوعات لا يتسطح بل يعلو بالمضمون إلى المستوى الفني، متبلورا في سياق تركيبي و دلالي يؤسس للجماعة النصية.

و يرجع اختيارنا لهذا الموضوع أسباب عديدة منها:

- محاولة الربط بين العلوم الشرعية و العلوم اللغوية، و هو أهم دافع تركنا نختار هذا الموضوع.
- الرغبة في تناول زوايا أخرى من الدراسات اللغوية تمس النص القرآني على وجه التحديد.
- توسيع التشخيصية لتمظهرات النص القرآني وفق النموذج المختار سورة القصص- باستيفاء مستويات اللغة الثلاث.

و نظرا لطبيعة الموضوع فقد رأينا أن يكون منهج دراستنا هو المنهج الوصفي التحليلي، استفتح البحث به ببسطه نظرية، نصف فيها مستوى اللغة ثم نتدرج بالمنهج التحليلي القائم على استيفاء جميع الظواهر اللغوية الصوتية، الصرفية، التركيبية، الدلالية التي أسست النص القرآني من خلال النموذج المحلل.

كل هذا وفق خطة أولية هي كالآتي:

مقدمة و مدخل و ثلاث فصول الأول و هو بعنوان المستوى الصوتي من خلال صورة القصص تناولنا فيه تمهيد و تعريف للفاصلة و المقاطع الصوتية و الفونيمات فوق التركيبية، "النبر و التنغيم" أما الثاني بعنوان المستوى الصرفي من خلال صورة القصص و يتضمن تمهيد و مفهوم الصيغة حيث يتحدث أيضا عن أنواع الصيغ و أشهر أوزانها و عملها، و أسس التوظيف البلاغي لأنواع الصيغ أما في الفصل الثالث الذي عنوانه المستوى التركيبي الدلالي من خلال سورة القصص فتطرقنا فيه إلى تمهيد و التراتيب النحوية "المعاني النحوية" و الانزياح الدلالي بالإضافة إلى خاتمة و أخيرا قائمة المصادر و المراجع.

المدخل

أولا: البنية اللغوية:

قبل التطرق في تعريف البنية لغة و اصطلاحا و تعريف اللغة لغة واصطلاحا ارتأينا الخوض في تعريف البنية اللغوية.

1- تعريف البنية اللغوية:

البنية اللغوية هي جميع العناصر المكونة للغة: أي مجموعة الأنظمة و العلاقات المكونة للغة، و المتمثلة في المستويات لأنه يتضح لنا عند تحليل أي بنية لغوية، تقتضي علينا دراسة المستويات اللغوية. فاللغة نظام و هذه المستويات أركانه،[1] فهذه المستويات تكمل بعضها البعض و تتجمع لتكون لنا بنية لغوية ما، و لا يمكن دراسة اللغة بدونهما فهي مستويات التعليل اللغوي، فهي تحليل البنية اللغوية لعناصرها الأساسية المباشرة و تندرج من خلال أربعة مستويات صوتية، و صرفية، و نحوية و دلالية.[2]

البنية اللغوية إذن هي مكونة من المستويات التي تعمل معا لتحقيق هذه البنية اللغوية في شكل سليم، و لا يمكن الفصل بينها لأنها متحدة، و الفصل بينهما يؤدي إلى إختلال البنية اللغوية و لكننا سنفصل بينها من أجل الدراسة اللغوية فقط و تدرس كل مستوى على حدة.

[1]- نور الهدى لوشن: مباحث في اللغة و مناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية الأزرطية، الإسكندرية،د ط، 2000، ص40.

[2]- المرجع نفسه، ص19.

2- تعريف البنية structure:

أ- لغة:

"البنية "و البنية ما بنيته، و هو البنى و البنى (...) يقال: بنية و هي مثل رشوة و رشا كان البنية الهيئة التي بنى عليها مثل المشية و الركبة. و البنى، بالضم مقصورة، مثل البنى.

يقال :بنية و بنى و بنية و بنى، بكسر الباء، مقصورة مثل جزيه و جزى فلان صحيح البنية أي الفطرة. و أبنيت الرجل: أعطيته بناء و ما يتبقى به داره.[1]

و من ثم فإن مادة (بنو) تشير في اللسان إلى الدلالة على أن (بنى البناء بنيا و بناء، و بني بنيانا و بنية و بناية)، و البناء هو المبنى، و الجمع أبنية.

ب- اصطلاحا:

بدأ هذا المفهوم الحديث مع العملاق فرديناند دي سوسير الذي عبر عن فكرة "النظام" بمصطلح" النسق" و يعرف النسق بأنه كل تركيب يحصل في سلسلة الحديث أو الكلام.

فالبنية هي الكلمة السحرية الجامعة لكل التعريفات اللغوية التي أخذت تجري على كل لسان، و راحت تفرض ذاتها على كل قلم لغوي و هي أول ما ظهرت كانت على يد البنيوية و المنهج البنيوي الذي استحدثه دي سوسير الذي درس اللغة كموضوع قائم بذاته و الذي رغب أن تصبح اللغة هي الشارحة لكل حضارتنا، فدرس بنيتها و نظامها، و نجحت بنيويته، حيث فتحت أمام الفكر البشري المعاصر آفاق جديدة و أبعاد واسعة، و لم تبق شارحة للغة

[1]- لسان العرب: ابن منظور، تح يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت ص 14، 94، مادة (بنو).

فقط، بل أصبحت شارحة لكل الحضارة البشرية المعاصرة، و أصبح الإنسان يعرف ذاته على أنها مجرد بنية.[1]

فهناك العديد من التعريفات العلمية المختلفة لكلمة "بنية" لدى جماعة من أهل البنيوية و الشكلية. مما يجعل مفهوم واحد للبنية، أمر شبه مستحيل و لذا نجد الفرنسي "جان بياجيه" يرى أن البنية هي نسق من التحولات له قوانينه الخاصة، باعتباره نسقا(في مقابل الخصائص المميزة للعناصر)، علما بأن من شأن هذا النسق أن يظل قائما و يزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها، دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق، أو تهيب بأية عناصر أخرى تكون خارجة عنه.[2]

بياجيه عرف البنية باعتبارها نسقا من التحولات و هذا النسق يتم بالكلية ومن ذلك حصر خصائصها في ثلاث عناصر:

- الكلية: و هي التي تحيل على التماسك الداخلي للعناصر التي ينتظمها النسق.
- التحولات و هي التي تفيد انه نظام من التحولات لا يعرف الثبات، فهي دائمة التحول و التغير، و ليست شكلا جامدا و هي أن البنية لا يمكن أن تظل في حالة سكون مطلق.
- الانتظام الذاتي: و هو الذي يتكفل بوقاية البنية و حفظها حفظا ذاتيا، ينطلق من داخل البنية ذاتها، لا من خارج حدودها.

يقول "ابن فارس": ((الباء والنون والياء أصل واحد، وهو بناء الشيء بضم بعضه إلى بعض.تقول:بنيت البناء أبنية)).[3]

و يتميز الاستخدام القديم لكلمة بنية في اللغات الأوربية بالوضوح.

---

[1]– خالد عبد الرزاق السيد: اللغة بين النظرية و التطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، الأزرايطية،200 3(د ط)، ص164.

[2]– البنيوية: جان بياجيه، ترجمة عارف منينة و بشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، ط01، 1985، ص08.

[3]– معجم مقايس اللغة: أحمد بن فارس، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت ط05، 1979، مادة (بنو).

و قد نجد كلمة "بنية "مستخدمة في النقد القديم مثلا عند "قدامة ابن جعفر" حيث يستعمل بنية الشعر في قوله: ((إن بنية الشعر، إنما هو في التسجيع و التفقيه، فكلما كان الشعر أكثر اشتمالا عليها، كان أدخل له في باب الشعر تنحصر في الجانب الإيقاعي الموسيقي المباشر المرتبط بالوزن و التقفيات الداخلية و الخارجية))[1] فهنا التفت إلى كلمة بنية التي سيقدر لها أن تكون مرتكزا اصطلاحيا بعد قرون عديدة لفهم العمليات النقدية و الشعرية البلاغية .

و هي عند الغربيين مشتقة من الفعل اللاتيني (structure) و الذي يعني بنى و شيد أي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما، و تدل هذه الكلمة في اللغة الفرنسية على معان مختلفة و متعددة إلا أنها متقاربة.[2] مصطلح بنية هي كلمة أساسية في الفكر الحديث، و هي معقدة بشكل خاص في كثير من تطوراتها الحديثة، ترجع إلى كلمة (structure) الفرنسية، و التي كانت بشكل رئيسي اسم عملية: فعل البناء في معناها تطورات الكلمة بشكل ملحوظ في القرن 17م في اتجاهين رئيسيين:

1- نحو التاريخ الناتج الكامل للتشييد، كما لا يزال في woodensucture بناء خشبي.

2- و نحو طريقة البناء ليس فقط في المباني، و لكن كذلك في استعمالات أوسع و مجازية. و يشير الباحث إلى أن معظم التطورات الحديثة لهذه الكلمة قد انحدرت من المعنى الثاني.

---

[1]- ريمون وليمز: الكلمات المفاتيح، ترجمة نعيمان عثمان، المركز الثقافي المغربي الدار البيضاء، المغرب،ط1 ،2007،ص300.

[2]- ريمون ويلمز: الكلمات المفاتيح، ص300.

اولا :تعريف اللغة:

أ-لغة:

جاء في لسان العرب في مادة (لغو): اللغة على وزن فعلة من لغوت: أي تكلمت و أصلها: لغوة، و قيل لغي، أو لغو على وزن فعل، و اللغة: اللسن و النطق، يقال هذه لغتهم التي يلغون بها، أي ينطقون، و لغو الطير: أصواتها.[1]

ب-اصطلاحا:

اللغة هي مركب الحضارات، و الجسر المتين الذي يربط بين الأزمنة و الأجيال، و هي وعاء الفكر الإنساني، و عليه استقطب اهتمام الكثير من العلماء و ما يهمنا هو اللغويون منهم، فلقد عرفها القدماء من أمثال " ابن جني " بقوله: ((أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))[2] و يعني الطريقة التي يتواصل بها البشر لقضاء حاجياتهم، كما تناولها المحدثون، قدم " دي سوسير " العديد من التعريفات لها تتجلى في أن اللغة هي: واقع اجتماعي مكتنزة في أدمغة مجموعة من الأفراد، و هي منظومة من العلامات، و هي آلية و معقدة لا يمكن إدراكها بغير التفكير نستخدمها عبر ممارسة الكلام.[3] فهي حسبه تتخذ شكلا جماعيا نمارسها يوميا، و هو هنا يلتقي مع " ابن جني " في أنها الطريقة المثلى للتواصل بين البشر، يمكن اعتبار اللغة أكثر من مجرد تواصل. فهي ليست مجرد وسيلة أو آلة للترجمة عن الفكر، و الاتصال بالغير فقط [4] بل هي كذلك دليل و رمز لوجودنا.[5]

---

[1]- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم، لسان العرب، دار صاتر، بيروت، لبنان،ط1،سنة 1990، مادة (ل غ و).

[2]- ابن جني، ابو الفتح عثمان: الخصائص، تح: محمد علي نجار، دار الهدى، بيروت ط 2،ج 1،ص33.

[3]- فرديناند دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، تح: يوسف غازي مجيد النصر، دار النعمان للثقافة، بيروت، لبنان،د ط، ص17.25.26.95.

[4]- توفيق محمد شاهين: عوامل تنمية اللغة البشرية، مكتبة وهبة، القاهرة 2003.ص24.

[5]- رابح بوحوش: اللسانيات و تطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم للنشر و التوزيع، عنابة، الجزائر، د ت، د ط ص18.

و من هذا نستخلص أن اللغة جزء محدد من اللسان و نتاج اجتماعي لملكة اللغة و مجموعة من التواصفات الضرورية التي بناها الجسم الاجتماعي لتمكين الأفراد ممارسة هذه المادة و هي تواصل بين البشر لقضاء احتياجاتهم و لكنها لا تتوقف عند هذا الحد، بل تتعدى هاتين الوظيفتين لتصبح العقد الطبيعي الموطد و المحافظ على وجود البشرية، كما أنها لم تبقى مجرد وسيلة للتواصل و التخاطب، و أصبحت غاية و علم قائم في ذاته و لأجل ذاته.

أما "كلود ليفي ستراوس" يعد زعيم البنائية الفرنسية، و مؤسس البنائية الأنثروبولجية، حيث عم مفهومه عن البنية على جميع فروع المعرفة البشرية.[1]

نجد عنده تعريفا أقرب إلى تعريف "بياجيه" يؤكد فيه على الطابع النسقي للبنية حيث يقول: ((تتسم البنية بطابع المنظومة، فهي تتألف من عناصر يستتبع تغير أحدها تغير العناصر الأخرى كلها. ثانيا: كل نموذج ينتمي إلى مجموعة من التحولات التي يتطابق كل منها نموذجا من أصل واحد))[2] كما يؤكد على الطابع التجريدي للبنية باعتبارها نصا آليا لا شعوريا، يمكن من خلق العلاقات المدركة المحسوسة، و يلح على أن الفرق بين الشكلية و البنيوية، هو أن الأولى تفصل تماما بين جانبي الشكل و المضمون، لأن الشكل هو القابل للفهم أما المضمون فلا يتعدى أن يكون بقايا خالية من القيمة الدالة، أما البنيوية فهي ترفض هذه الثنائية.[3]

و يرى "لوسيان جولد مان" أن مفهوم البنية في أوسع معانيه يشير إلى " نظام من علاقات داخلية ثابتة، يحدد السمات الجوهرية لأي كيان و يشكل كلاما متكاملا لا يمكن

---

[1]– كلود ليفي ستراوس: الأنثروبولوجيا البنيوية، ترجمة مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق، د ط،1979،ص328.

[2]– كلود ليفي ستراوس: الأنثروبولوجيا البنيوية، ترجمة مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق، د ط،1979،ص328.

[3]– إبراهيم زكريا: مشكلة البنية، دار مصر للطباعة، مصر ،(د ط) (د ت)، ص33.

اختزاله إلى مجرد حاصل مجموع عناصره، و بكلمات أخرى يشير إلى نظام بحكم هذه العناصر فيما يتعلق بكيفية وجودها و قوانين تطورها ".[1]

و كذلك لجأ "جاك دريدا" "J.Derida" إلى تفسير مصدر البنية، حيث أكد على عدم وجود البنية المركزية مستنتجا ذلك انطلاقا من المقارنة بين بناء الفكر الإنساني و بين البناء الإنشائي.[2]

و من هذا نستنتج من جملة هذه التعريفات أن "البنية" حققت من التراكم في البحوث و الدراسات ما يجعل منها مادة للبحث و المراجعة، و أنها لا تختلف في القالب عن تعريف "بياجيه" و "كلود ليفي ستراوس" و "لوسيان" و "جولد مان" و جاك دريدا"، إلا أن اختلافات بسيطة نتجت عن تعدد و اختلاف الخلفيات المعرفية، و المجالات العلمية التي ينتمي إليها بعضهم. و كلها تؤكد على السمات الثلاث: الكلية و التحولات و الانتظام الذاتي و من أهم الملاحظات لهذا المصطلح أنه تصور عقلي أقرب إلى التجريد منه إلى التحديد.

ثانيا: تعريف القرآن:

نماذج من التعريفات:

أ- إن هذا النص: ((هو الذي يقرؤه المسلمون في مصاحفهم)) [3] هذا النوع من التعريف يشير إلى ما هو حاضر في المجال البصري أو الذهني للمخاطب، و هو تعريف موضوعي حيادي لا يضيف من عنده أي عنصر على المشار إليه كما هو معطى للمشاهد.

ب- ((القرآن الكريم هو كلام الله سبحانه و تعالى، نزل به جبريل على نبينا محمد صلى الله عليه و سلم، و هو المكتوب في المصحف، المبدوء بسورة الفاتحة، المختتم بسورة الناس))[1].

---

[1]- عز الدين المناصرة: علم الشعريات (قراءة مونتاجية في أدبية الأدب)، دار مجدلاوي عمان، الأردن،ط 01، 2007،ص542.

[2]- ليفي ستراوس إلى دريدا، جون ستروك: البنيوية و ما بعدها، ترجمة محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت،1996، ص200.

[3]- محمد عابد الجابري: مدخل إلى القرآن الكريم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط2001،1،ص18.

الفارق بين هذا التعريف و الذي سبقه هو وصف القرآن «كلام الله: نزل به جبريل» و هذا لا يسلم به ابتداء إلا المسلم المؤمن بأن القرآن "كلام الله، نزل به جبريل" فإذا نظرنا إلى هذا التعريف داخل دائرة الإسلام و المسلمين أمكن القول عنه أنه تعريف إسلامي، حيادي، يقتصر على وصف المشار إليه كما هو في المجال التداولي الإسلامي، أي من دون صدور عن موقف مذهبي أو إيديولوجي، سواء من داخل هذا المجال أو من خارجه.

ج- و التعريف التالي أقرب إلى هذا الأخير يقول هذا التعريف: القرآن: ((هو كلام الله تعالى و وحيه المنزل على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصحف المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المتحدي بإعجازه))[2] و الفرق بين هذا التعريف و التعريف الأخير ثلاثة أمور:

- وصف النبي بأنه "خاتم أنبيائه".
- وصف القرآن بأنه "المنقول إلينا بالتواتر".
- وصفه بأنه" المتحدي بإعجازه".

فإذا هناك مذهبا إسلاميا يميز في "النبوة" نبوة محمد صلى الله عليه و سلم بين ما هو مختوم فعلا و بين ما هو مستمر بصورة من الصور، هذا من جهة، و من جهة أخرى، هناك داخل دائرة الإسلام من يجعل "التواتر" و "الإعجاز" موضوع نظر.

و أشبه بالتعريف الأخير، و لكن مع فارق أيضا، التعريف الذي ينص على أن القرآن: ((هو كلام الله سبحانه و تعالى غير مخلوق، المنزل على النبي صلى الله عليه و سلم باللغة العربية، المعجزة المؤيدة له، المتحدي به العرب، المتعبد بتلاوته ، المنقول إلينا بالتواتر)).[3]

---

[1]- المرجع نفسه، ص18

[2]- المرجع نفسه، ص19.

[3]- محمد عابد الجابري: مدخل إلى القرآن الكريم، ص19.

و يتجلى الفرق بين هذا التعريف و التعريف الذي قبله في مسألتين أولهما قوله: ((غير مخلوق)) من جهة، و ثانيهما قوله: ((المنزل على النبي صلى اله عليه وسلم باللغة العربية، المعجزة المؤيدة له، المتحدي به العرب)).

و المفهوم أولئك المكذبون من قريش خصوم الدعوة المحمدية الذين تحداهم القرآن أن يأتوا بسورة مثله فلم يفعلوا، و هذه المسألة موضوع كلام أيضا.

هـ- و من أكثر التعريفات مذهبية و أبعدها عن الاعتراف بحق الاختلاف في الفهم قول القائل: ((القرآن الكريم كلام الله منه بدا، بلا كيفية قولا و أنزله على رسوله وحيا، و صدقه المؤمنون على ذلك حقا، و أيقنوا أنه كلام الله تعالى، بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر)).[1]

لعل القارئ قد انتبه إلى ما أضافه هذا التعريف من جديد، يتعلق الأمر أولا بقوله ((بلا كيفية قولا)) و المقصود أن كون القرآن "كلام الله" لا يترتب عليه أن يكون هذا الكلام ذا كيفية ككلام الواحد من البشر، و بالتالي فلا يجوز التساؤل عن حقيقة هذا الكلام: هل هو كلام البشر أم أنه هو "عين الذات" الخ! و أما العنصر الثاني الذي أضافه هذا التعريف فهو تكفير من قال بخلف القرآن، أي بكونه غير قديم، قدم ذات الله، و هذه مسألة أثارت فتنة كبيرة في العصر العباسي زمن "المأمون" و "المعتصم" و "الواثق" عرفت ((محنة خلف القرآن)).

و من أجل هذا سنضع جميع التعريفات السابقة و مثيلاتها بين قوسين (لا ننفيها و لا نعارضها و لا ننشغل بها أي انشغال)، و أضيف مكانها تعريف القرآن نفسه بنفسه من خلال قوله تعالى: « **و إِنهُ لتنزيلُ ربِّ الْعالمِين، و إِنهُ لفِي زُبُرِ الْأولِين** » و قوله: « **و قُرْآنًا فرقْناهُ لِتقْرأهُ على الناسِ علىٰ مُكْثٍ و نزلْناهُ تنزِيلًا** » و قوله: « **نزل عليْك الْكِتاب**

[1]- المرجع نفسه، ص19.

بِالْحقِّ مُصدِّقًا لِّما بيْن يديْهِ و أنزل التوْراة و الْإنجِيل مِن قبْلُ هُدًى لِّلناسِ و أنزل الْفُرْقان [1].»

إذن هذه الآيات الثلاث تبين تعريف القرآن نفسه بنفسه.

ثالثا: اسم السورة وسبب التسمية:

سميت "بالقصص " و لا يعرف لها اسم آخر و وجه التسمية بذلك وقوع لفظ القصص فيها عند قوله تعالى: « **فلما جاءهُ وقص عليْهِ الْقصص** » { القصص 25 }.

فالقصص الذي أضيفت إليه السورة، هو قصص موسى عليه السلام الذي قصه على شعيب عليه السلام فيما لقيه من مصر قبل السورة على التنويه بشأن القرآن و التعريض بأن بلغاء المشركين عاجزون عن الإتيان بسورة مثله.[2]

و جاء ترتيبها في المصحف العثماني بعد سورة النمل، و قبل سورة العنكبوت قال الزمخشري في اشتقاق اسمها اللغوي: ((و القصص مصدر كالقلل))[3] يسمى به المقصوص اصطلاحا: القصة و القصص هي الأخبار المتتابعة كل ذلك يتبع فيذكر، و القصص جمع القصة التي تكتب.[4]

و قال الزركشي: ((ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به، و لا شك أن العرب تراعي في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر، أو مستغرب يكون في الشيء، خلق، أو صفة تخصه، أو تكون معه أحكم أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى، و

---

[1]– محمد عابد الجابري: مدخل إلى القرآن الكريم ص20.

[2]– محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير و التنوير، سحنون، تونس،م1، الأجزاء:18–20 ص61.

[3]– الإمام جابر الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، دار صادر، بيروت ط1/1412هـ–1992م ص521.

[4]– أبي الحسين أحمد بن أحمد بن فارس بن زكريا 390هـ، معجم مقاييس اللغة، تح و ضبط :عبد السلام محمد هارون رئيس قسم الدراسات النحوية بكلية دار العلوم سابقا، دار الجيل ، بيروت،ط1، 1411هـ–1991م،ص 5–11.

يسمون الجملة من الكلام، أو القصيدة الطويلة، بما هو أشهر فيها، و على ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز)).[1]

و لا شك بأن سورة القصص قد احتوت على ثلاث قصص متتالية: قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون و قصة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه من الكفار، و قصة قارون مع قومه من بني إسرائيل.

و قد ذهب الإمام عادل الحنبلي رحمه الله إلى أن أسس قرائن توفيقية و ليست اجتهادية من عند أحد، و لو كانت الأسماء اجتهادية لكانت سورة القصص، أولى أن تسمى سورة موسى، لاشتمالها على قصة من حين مولده إلى أن أهلك الله تعالى فرعون و خسف بقارون، و ذلك كما سميت سورة يوسف نوح بذلك لاشتمالها على قصتهما، و لكانت سورة هود أولى بأن تسمى: (سورة القصص)، و ذلك لاشتمالها على قصص سبعة من الأنبياء. و أما من قال أنها سميت بالقصص لقوله تعالى: « **فلما جاءهُ و قص عليْهِ الْقصص** » فهذا توجيه غير صحيح، فقد وردت كلمة القصص في سورة يوسف في موضعين: قال تعالى: « **نحْنُ نقُصُّ عليْك أحْسن الْقصصِ** » { يوسف 3 }

« **لقدْ كان** فِي **قصصِهِمْ عِبْرةٌ لِأُولِي الْألْبابِ** » { يوسف:111 }.

فكانت سورة يوسف أولى بهذا الاسم أي القصص و أيضا فكانت سورة هود أولى بهذا الاسم من سورة القصص لأنه ذكر فيها قصة سبعة أنبياء، و هذه ليس فيها إلا قصة واحدة.

فكان ينبغي العكس، أن تسمى سورة هود سورة القصص و هذه سورة موسى.[2]

---

[1]– الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، توفي سنة 794هـ/1392م تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث القاهرة ص270.

[2]– الإمام المفسر أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنيلي 770هـ: اللباب في علوم الكتاب، تحقيق و تعليق الشيخ: عادل احمد عبد الجواد والشيخ على محمد معوض، شارك تحقيقه برسالته الجامعية الدكتور: محمد سعد رمضان حسن، و الدكتور: محمد المتولي الدسوقي حرب دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1،1419هـ-1998م،ص10،212.

يقول الباحث: تؤكد هذه الشواهد بأن تسمية سور القرآن بأسمائها الواردة في المصحف العثماني، هي تسمية توفيقية لا دخل لأحد في تسميتها، و إن جماع الصحابة رضي الله عنهم، و التابعين من بعدهم رحمهم الله، على تسمية سورة القرآن بأسمائها الواردة في المصحف العثماني، لهذا أكبر دليل على أن هذه الأسماء توفيقية و ليست اجتهادية، و لذا تلقت الأمة من بعدهم ذلك القبول.

و كذلك فإن إجماع الصحابة رضي الله عنهم على أسماء السور و إجماع الأمة من بعدهم على ذلك، و ثبوتها في مصحف عثمان رضي الله عنه يدل على أن أسماء الصور توفيقية.

و يؤكد ما ذهب إليه الباحث أن تسمية السور أمر توفيقي ما ذكر الإمام "السيوطي" في الإتقان: ((... لم يفرد لموسى سورة تسمى به مع كثرة ذكره في القرآن، حتى قال بعضهم، كاد القرآن أن يكون كله لموسى، و كان أول سورة أن تسمى ب(سورة طه) و (سورة القصص) أو (الأعراف) لبسط قصته في الثلاثة، ما لم يبسط في غيرها)).[1]

و قد ذكر "البهيقي" في الدلائل ترتيبا لنزول السور، حسب الزمان المكي ثم المدني فجاء ترتيب سورة القصص بعد الشعراء ثم النمل و قد سماها (طسم) أي ذكر اسما غير القصص.[2]

يقول الباحث: و بذا يكون قد اجتمع لهذه السورة أي القصص اسمان: القصص، و طسم.
و يلاحظ أن هذا الاسم طسم–اسم اجتهادي من الإمام "البيهقي"، لأنه لم يعثر عليه الباحث عند غيره من المفسرين.

---

[1]– جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1410،3هـ–1990،ص123.

[2]– أبي بكر أحمد بن الحسين البهيقي: دلائل البنوة و معرفة أحوال أصحاب الشريعة، وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه الدكتور: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية ، بيروت ،و دار الريان للتراث، القاهرة، ط1408،1هـ–1982م و انظر الإتقان للسيوطي ص18.

الفصل الأول

المستوى الصوتي من خلال سورة القصص

تمهيد:

المقصود بالنظام الصوتي للقرآن الكريم فهو اتساق القرآن و إتلاف في حركاته و سكناته و مداته و غناته و اتصالاته و سكتاته اتساقا عجيبا و إتلافا رائعا يستدعي الأسماء و يستهوي النفوس، بطريقة لا يمكن أن يصل إليها، أي كلام آخر من منظوم أو منثور، و بيان ذلك أن من ألقى سمعه إلى مجموعة القراءات الصوتية، و هي مرسلة على وجه السليقة في الهواء، مجردة من هيكل الحروف و الكلمات، كأن يكون السامع بعيدا عن القارئ المجود، بحيث لا تبلغ إلى سمعه الحروف و الكلمات متميزا بعضها عن بعض، بل يبلغه مجرد الأصوات الساذجة المؤلفة من المدات و الغنات، و الحركات و السكنات، و الاتصالات و السكتات نقول: عن من ألقى سمعه إلى هذه المجموعة الصوتية الساذجة يشعر من نفسه و لو كان أعجميا لا يعرف العربية بأنه أمام غريب و توقيع عجيب يفوق في حسنه و جماله كل ما عرف من توقيع الموسيقى و ترنيم الشعر، لأن الموسيقى تتشابه أجراسها و تتقارب أنغامها و لا يفتأ السمع يملها، و الطبع أن يمجها، و لأن الشعر يورث سامعه السأم و الملل، بينما سامع لحن القرآن لا يسأم و لا يمل لأنه ينتقل فيه دائما بين ألحان متنوعة، و أنغام محددة، على أوضاع مختلفة يهز كل وضع منها أوتار القلوب و أعصاب الأفئدة.[1]

1-1 الصوت المفرد، التكرار الصوتي، الفاصلة القرآنية:

1-تعريف الفاصلة:

ما الفاصلة ؟... الفاصلة هي آخر الكلمة في الآية كقافية الشعر و قرينة السجع.[2]

و لعلها مأخوذة من قوله تعالى: « **كِتابٌ فُصِّلتْ آياتُهُ قُرْآنًا عربِيًّا لِقوْمٍ يعْلمُون** » { **فصلت 03** }

[1]– كمال الدين عبد الغني المرسي: فواصل الآيات القرآنية ، كلية التربية، دار الوفاء، الإسكندرية،د ط، د ت، ص 61.

[2]– المرجع نفسه : ص 11.

و ربما سميت بذلك لأن يتم بيان المعنى، فيزداد و ضوحه جلاء و قوة، و هذا لأن التفصيل فيه توضيح و بيان مصدقا لقوله تعالى: « **ولوْ جعلْناهُ قُرْآنًا أعْجمِيًّا لقالُوا لوْلا فُصِّلتْ آياتُهُ** » { **فصلت 44** }.

و فرق أبو عمر الداني بين الفواصل و رؤوس الآيات فقال: ((أما الفاصلة فهي الكلام المنفصل عما بعده، و الكلام المنفصل قد يكون رأس الآية و غيرها و كل رأس آية فاصلة، و ليس كل فاصلة رأس آية فالفاصلة تعمم النوعين، و تجمع الضربين. و تقع الفاصلة عن الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها و هي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام، و تسمى فواصل لأنه ينفصل الكلام عندها، و ذلك لأن آخر الآية فصل بينها و بين ما بعدها و لم يسموها أسجاعا...)).[1]

و القرآن ليس نثرا، كما أنه ليس شعرا، إنما هو قرآن و لا يمكن أن يسمى بغير ذلك، ليس شعرا فهذا واضح فهو لم يتقيد بقيود الشعر، و ليس نثرا لأنه مقيد بقيود خاصة لا يوجد في غيره، و هي القيود التي يتصل بعضها بأواخر الآيات، و بعضها بتلك النغمة الموسيقية الخاصة، فهو ليس شعرا و لا نثرا، و لكنه: « **الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير** » { **هود01** }.

2-بين الفاصلة و القافية و السجع :

علما أن الفاصلة هي آخر الآية و تجتمع على فواصل و هي حروف متشاكلة في المقاطع في قوله تعالى: « **وقالتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۖ فبصُرتْ بِهِ عن جُنُبٍ وهُمْ لا يشْعُرُون ، وحرمْنا عليْهِ الْمراضِع مِن قبْلُ فقالتْ هلْ أدُلُّكُمْ علىٰ أهْلِ بيْتٍ يكْفُلُونهُ لكُمْ وهُمْ لهُ ناصِحُون فردْناهُ إِلى أُمِّهِ كيْ تقر عيْنُها ولا تحْزن ولِتعْلم أن وعْد اللهِ حقٌّ ولكِن أكْثرهُمْ لا يعْلمُون** » { القصص 11،12،13}

فالكلمات: لا يشعرون، لا يعلمون، فواصل لآيات و هي أيضا رؤوس الآيات.

[1] – أبو عمرو الداني: كتاب التسيير، نقلا عن كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، ص 11.

و نلاحظ أنها اشتركت جميعا في اتفاق الحروف الأخيرة منها في الواو، النون، و فاصلة الآية كقرينة السجعة في النثر، و قافية البيت في الشعر.[1]

و إنما سميت الفاصلة لأن آخر الآية فاصلة بينها و بين ما بعدها، و لا يجوز تسمية رؤوس الآيات قوافي إجماعا، أما القافية في الشعر فهي الحروف التي تبدأ بمتحرك قبل أول ساكنين في آخر البيت الشعري، و من ثم تكون القافية كلمة و قد تكون بعض كلمة، و قد تكون كلمتين، كما لا يجوز تسمية الفاصلة قافية إجماعا، لأن الله تعالى لما سلب عن القرآن اسم الشعر، وجب سلب القافية عنه أيضا لأنه منه، و كما يمتنع استعمال القافية فيه يمتنع استعمال الفاصلة في الشعر لأنها صفة لكتاب الله تعالى فلا تتعداه.[2]

أما السجع: فهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الآخر.

و لما كان القرآن منزها عن مقالة الشعر، فقد تشابهت معظم فواصل الآيات مع السجع، و نجم خلاف بين العلماء من حيث جواز إطلاقه على ما في القرآن من فواصل و عدم جواز ذلك و صارت قضية ما لبثت أن دخلت معترك الجدل الكلامي بين الفرق الإسلامية فارتبطت بقضية الإعجاز بالنظم، و بدأت تستقل بمباحث منفردة.[3]

3 – من أسرار الإعجاز في الفواصل :

أ – المزاوجة بين الفواصل :

قال أبو هلال العسكري : في كتاب "الصناعتين": ((لا يحسن منثور الكلام و لا يحلو حتى يكون مزدوجا، و لا تكاد تجد لبليغ كلاما يخلو من الازدواج، و لو استغنى كلام

[1]– جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، دار المعرفة، ط 4، 1978، ص 333 .

[2]– المرجع نفسه: ص 334 .

[3] – كمال الدين عبد الغني المرسي: فواصل الآيات القرآنية، كلية التربية، دار الوفاء ، د ط، د ت، ص 14.

عن الازدواج لكان القرآن، لأنه في نظمه خارج من كلام الحلق، و قد كثر الازدواج فيه حتى حصل في أوساط الآيات، فضلا فيما تزاوج في الفواصل منه)).[1]

كما في قوله تعالى: « **إن فِرْعوْن علا فِي الأرْضِ وجعل أهْلها شِيعًا يسْتضْعِفُ طائِفةً مِّنْهُمْ يُذبِّحُ أبْناءهُمْ ويسْتحْيِي نِساءهُمْ إِنهُ كان مِن الْمُفْسِدِين** » { القصص 04}، و قوله تعالى: « **وأوْحيْنا إِلىٰ أُمِّ مُوسىٰ أنْ أرْضِعِيهِ فإِذا خِفْتِ عليْهِ فألْقِيهِ فِي الْيمِّ ولا تخافِي ولا تحْزنِي ۖ إِنا رادُّوهُ إِليْكِ وجاعِلُوهُ مِن الْمُرْسلِين** » { القصص 07}.

و لم يعرف "العسكري" معنى المزاوجة و اكتفى بالأمثلة التي عرضها ليستشعر القارئ في نفسه المعنى الذي نذهب إليه و الواقع أن المزاوجة التي يقصدها هي اتفاق فاصلتين أو أكثر في الحرف الأخير أو الحرفين الأخيرين.

أما المزاوجة عن المتأخرين من البلاغيين فإنها مفهوم آخر غير مفهوم العسكري و هو أن يزاوج بين معنيين في الشرط و الجزاء.

و هذه المزاوجة بين فواصل الآيات أمر لا يطبقه البشر بحال من الأحوال مهما أوتي من البلاغة و الفصاحة ناهيك عن التلاؤم الحادث بينها و بين الألفاظ في الآيات و التناسب بينها وبين الفواصل المتجانسة معها مع شرف المقاصد والمعاني المطلوبة و سواء كانت تعرض للتشريح أم للأمر و النهي أم للوصف و لنا أن نقرأ إن شئنا سورة "القصص" و هي من السور المكية و التي على مدارها آياتها كلها تقريبا حولت فواصل ، حيث تتفق جميعها في حرف النون.[2]

قوله تعالى:

واسْتكْبر هُو وجُنُودُهُ فِي الْأرْضِ بِغيْرِ الْحقِّ وظنُّوا أنهُمْ إِليْنا لا يُرْجعُون (39) فأخذْناهُ

[1]– كمال الدين عبد الغني المرسي: فواصل الآيات القرآنية، ص 66.

[2] –المرجع نفسه، ص 68.

وجُنُودهُ فنبذْناهُمْ فِي الْيمِّ فانْظُرْ كيْف كان عاقِبةُ الظالِمِين وجعلْناهُمْ أئِمةً يدْعُون إِلى النارِ ويوْم الْقِيامةِ لا يُنْصرُون » { القصص 39 ، 40 ، 41}.

ب – تناسب الفواصل :

نجد دائما في كل فاصلة من فواصل الآيات اختتام الكلام بما يتناسب مع أوله في المعنى كقوله تعالى: « **قال ربِّ إِنِّي ظلمْتُ نفْسِي فاغْفِرْ لِي فغفر لهُ إِنهُ هُو الْغفُورُ الرحِيمُ** » { القصص 16}.

فجملة « **لهُ إِنهُ هُو الْغفُورُ الرحِيمُ** » تعليل لجملة « **فغفر لهُ** » علل المغفرة له بأنه شديد الغفران و رحيم بعباده، مع تأكيد ذلك بصيغة القصر، إيماء إلى أن ما جاء به هو من ظلم نفسه و ما حفه من الأمور.[1]

هذا و قد يكون التناسب بين ختام الآية و بين ما ذكر في أولها دقيقا خفيا، لا يدرك إلا بالتأمل و الإطالة في النظر، على نحو ما نرى قوله تعالى : « **قال ذلِك بيْنِي وبيْنك أيما الأجليْنِ قضيْتُ فلا عُدْوان علي واللهُ على ما نقُولُ وكِيلٌ** » { القصص 28}.

فإن قوله : « **واللهُ على ما نقُولُ** » يوهم أن الفاصلة شهيد و لكن عند التأمل و إمعان النظر يتضح أن الفاصلة ينبغي أن تكون ما عليه النظم الكريم، لأن أصل الوكيل: الذي وكل إليه الأمر، و أراد هنا أنه وكل على الوفاء بما تعاقدا عليه حتى إذ أخل أحدهما بشيء كان الله مؤاخذه. و لما ضمن الوكيل معنى الشاهد عدي بحرف "على" و كان حقه أن يتعدى بحرف "إلى".[2]

[1]– محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير و التنوير، دار سحنون، تونس، د ط، د ت، ص92.

[2]– المرجع نفسه: ص 110.

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي تدقق فيها المناسبة، و تخفي على النظر العجلى، و تحتاج إلى إطالة التأمل، و إمعان النظر. و المدونة التي بين أيدينا – سورة القصص – تخلو من تناسب الفواصل.

ج – التمهيد للفواصل بألفاظ تمهد لوقعها:

ذلك يسميه أهل البلاغة بر الإعجاز على الصدور و قد قسمه " ابن معتز" إلى ثلاثة أقسام:

*– توافق آخر الفواصل، و آخر كلمة في صدر ما قبلها و مثلها قوله تعالى: « **قال ربِّ إنِّي ظلمْتُ نفْسِي فاغْفِرْ لِي فغفر لهُ إنهُ هُو الْغفُورُ الرحِيمُ** » { القصص 16}.

*– توافق الفواصل و بعض كلمات الصدر في الوسط نحو قوله تعالى: « **قال ربِّ إنِّي قتلْتُ مِنْهُمْ نفْسًا فأخافُ أن يقْتُلُونِ** » { القصص 33}.

*– قوله تعالى: « **إنك لا تهْدِي منْ أحْببْت ولكِن الله يهْدِي منْ يشاءُ وهُو أعْلمُ بِالْمُهْتدِين** » { القصص 56}.

*–توافق الفاصلة و أول كلمة في صدر ما قبلها و السورة خالية من هذا الضرب من الفواصل.

*– ابن المعتز: أشهر علماء البيان و البديع، و من أشهر مؤلفاته كتابه " علم البديع "

و لا خفاء في أن هذه الآيات صدور أو إعجازا فوق ما تحتمل من معاني التقرير و الجزم. تترقرق فيها موسيقى عذبة مطردة يأخذ بعضها بعض بحجز بعض، حتى إذا بلغت مداها بالفواصل، وقعت على قرار مكين أضفى على سامعه دعة و نشوة، كان يتطلبها و يترقبها فلم تخلف ظنه فيها.

د – تكرير الفواصل في بعض السور:

و هذا النوع من الفواصل كذلك تخلو منه سورة القصص و تجدر الإشارة أنه يتواجد بكثرة في سورة الرحمان، المرسلات[1] يقول تعالى: « **فبِأيِّ آلاء ربِّكُما تُكذِّبان** » { الرحمان}.

هـ – الربط الفني في الفواصل :

و من الأسرار العجيبة هذا الإحكام الفني بين الفواصل، ذلك الربط العضوي بين الألفاظ و المعاني. و هو النسق الذي يلتزمه في جميع الآيات و نذكر أمثلة:

*– تكرار بعض الحروف لغرض الملائمة[2]: و من هنا تكررت " **لٰكِنا** "، و " **عليْهِمُ** " في قوله تعالى: « **ولٰكِنا أنْشأْنا قُرُونًا فتطاول عليْهِمُ الْعُمُرُ وما كُنْت ثاوِيًا فِي أهْلِ مدْين تتْلُو عليْهِمْ آياتِنا ولٰكِنا كُنا مُرْسِلِين.** » { **القصص 45**}.

*– الجمع بين المجرورات: في قوله تعالى: « **نتْلُوا عليْك مِن نبإِ مُوسى و فِرْعوْن بِالْحقِّ لِقوْمٍ يُؤْمِنُون** » { **القصص 03**}.

و قوله تعالى: « **و قالتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ فبصُرتْ بِهِ عنْ جُنُبٍ و هُمْ لا يشْعُرُون** » { القصص 11}.

و– رعاية الفواصل:

التي تتكامل من خلالها المعاني و تتجسد، و نحس فيها الإعجاز فسمو القوالب من سمو المدلولات و سمو المدلولات من سمو القوالب و المعنى الشريف هو الذي يلبس اللفظ الشريف كما يقول القدامى: ((و لو لم تراعي الفواصل لحدث الخلل)).[1]

---

[1]– كمال الدين عبد الغني المرسي: فواصل الآيات القرآنية، ص 58– 59 .

[2]– كمال الدين عبد الغني المرسي: فواصل الآيات القرآنية ، ص 61.

*سيبويه: الكتاب، نقلا عن، كمال الدين عبد الغني مرسي، فواصل الآيات القرآنية، ص 64.

ي – تحقيق التناغم و الإيقاع الموسيقي: لوحظ ذلك في الفواصل:

*– إنما أكثر ما تختم بحروف المد و اللين و إلحاق النون، و حكمة وجود التمكين من التطريب بذلك يقول " سيبويه" في الكتاب: ((أنهم إذا ترنموا يلحقون الألف والباء و النون لأنهم أرادوا مد الصوت، و يتركون ذلك إذا لم يترنموا، و قد جاء في القرآن على أسهل موقف و أعذب مقطع)).[3]

*–حروف الفواصل إما متماثلة أو متقاربة كقوله تعالى: « **طسم تِلْك آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ** » { القصص1،2}.

و بناء الفواصل على هذه الحروف التي تنبض بالتطريب و الغنة، ثم برعاية التماثل و التقارب بينهما استكملت أداة الغناء، و تم لها الإيقاع من غير توقيع. كما يقول: " محمد علي الصابوني ":

((مراعاة الفواصل هي من خصائص القرآن)) كقوله تعالى: « **قال الذِين حق عليْهِمُ الْقوْلُ ربنا هؤُلاءِ الذِين أغْويْنا أغْويْناهُمْ كما غويْنا تبرأْنا إِليْك ما كانُوا إِيانا يعْبُدُون** » { القصص63 }.

و قوله أيضا: « **وقِيل ادْعُوا شُركاءكُمْ فدعوْهُمْ فلمْ يسْتجِيبُوا لهُمْ ورأوُا الْعذاب لوْ أنهُمْ كانُوا يهْتدُون** » { القصص64}.

فمثل هذا البيان الرائع و الجرس الذي يسري في النفس سريان الروح في الجسد، يخلق الشعور بالهزة في كل ما يتلى من قرآن لما فيه من وقع عذب على السمع، و ما ذلك

[1] – المرجع نفسه: ص 83.

[3] – محمد علي الصابوني : صفوة التفاسير ، مكتبة الايمان ، المنصورة 1988، ص67.

*–هو أبي الإصبع المصري من أشهر مؤلفاته "بديع القرآن".

إلا لروعة البيان في هذا القرآن، و من ثمة كانت الفواصل ذات أهمية عظيمة في بلاغة القرآن الكريم.[1]

4 – مواضيع الفاصلة القرآنية:

قال ابن الإصبع: ((لا تخرج فواصل القرآن عن أحد أربعة أشياء: التمكين، التصدير، التوشيح، الإيغال)).[2]

أولا– التمكين: و يسمى ائتلاف القافية، أن يمهد التأثر للقرينة، أو الشاعر للقافية تمهيدا تأتي به القافية أو القرينة متمكنة في مكانها، مستقرة في قرارها مطمئنة في موضعها غير نافرة أو قلقة.

متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما بحيث لو طرحت لختل المعنى، و اضطرب المفهوم، و بحيث لو سكت عنها كمله السامع بطبعه.[3]

كقوله تعالى: « **و لما بلغ أشُدهُ و استوى آتيْناهُ حُكْمًا و عِلْمًا و كذلِك نجْزِي الْمُحْسِنِين** » { القصص 14}.

و قوله أيضا: « **قُلْ أرأيْتُمْ إن جعل اللهُ عليْكُمُ الليْل سرْمداً إلى يوْمِ الْقِيامةِ منْ إلهٌ غيْرُ اللهِ يأْتِيكُم بِضِياء أفلا تسْمعُون** » { القصص 71 }.

لما كان الله هو جاعل الأشياء على الحقيقة و أضاف إلى نفسه جعل الليل سرمدا إلى يوم القيامة صار الليل كأنه سرمدا بهذا التقرير و ظرف الليل ظرف مظلم لا ينفد فيه البصر، لاسيما و قد أضاف الإتيان بالضياء التي تنفذ فيه الأبصار إلى غير ليس بفاعل إلى الحقيقة، فصار النهار كأنه معدوم، إذا نسب وجوده إلى غير موجود و الليل كأنه موجود سواه، إذا جعل سرمدا منسوب إليه تعالى، فاقتضت البلاغة أن يقول: « **أفلا**

[1] – محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، مكتبة الإيمان، المنصورة، 1988، ص 67.

[2]– كمال الدين عبد الغني المرسي: فواصل الآيات القرآنية ، ص 101

[3]– محمد ابن عبد الله الزركيشي: البرهان في علم القرآن، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية ، ص 82 .

تسْمعُون » بمناسبة ما بين السماع و الظرف و الليل الذي يلح للاستماع و لا يصلح للأبصار.

و كذلك قال تعالى في الآية التي تليها: « **قُلْ أرأيْتُمْ إنْ جعل اللهُ عليْكُمُ النهار سرْمداً إلى يوْمِ الْقِيامةِ منْ إلهٌ غيْرُ اللهِ يأْتِيكُمْ بِليْلٍ تسْكُنُون فِيهِ أفلا تُبْصِرُون** » { القصص 72 }.

لأنه لما أضاف جعل النهار سرمدا إليه صار النهار كأنه سرمدا، و هو ظرف مضيء تنور فيه الأبصار و أضاف الإتيان بالليل إلى غيره، ليس بفاعل على الحقيقة، فصار الليل كأنه معدوم عند نسب وجوده إلى غير موجود، و النهار كأنه لا موجود سواه، جعل وجوده سرمدا منسوبا إليه، فاقتضت البلاغة أن يقول: « **أفلا تُبْصِرُون** ». إذ الظرف مضيء، صالح للإبصار و هذا من دقيق المناسبة المعنوية.[1]

ثانيا- التصدير: و التصدير أن تكون اللفظة قد تقدمت مادتها في الآية و قد سبق لنا و أن أوردنا آراء "ابن المعتز" في هذا اللون من الفواصل و المتمثل في رد العجز على الصدر. كما يتجلى في قوله العلي القدير: « **إنك لا تهْدِي منْ أحْببْت و لكِن الله يهْدِي منْ يشاءُ و هُو أعْلمُ بِالْمُهْتدِين** » { القصص 56 }.

و قوله أيضا: « **قال ربِّ إنِّي قتلْتُ مِنْهُمْ نفْسًا فأخافُ أن يقْتُلُونِ** » { القصص 33 }.

و في ذلك شبهه ما يدل على التحام الفاصلة بالآية التحاما تاما يستقر في النفس و تتقبله أعظم قبول و حينا يظن أن الآية تهيئ لفاصلة بعينها، و لكن القرآن يأتي بغيرها إيثارا لما هو الصدق بالمعنى، و أشد وفاء بالمراد.[2]

ثالثا- التوشيح: و هو أن يكون معنى الآية مشيرا إلى هذه الفاصلة، و سمي توشيحا لأن الكلام لما دل أوله على آخره نزل المعنى منزلة الوشاح. و نزل أول الكلام و آخر منزلة العاتق و الكشح الذين يحول عليهما.

---

[1] – محمد ابن عبد الله الزركيشي: البرهان في علوم القرآن، ص 82.

[2]– أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن، نهضة مصر، للطباعة، د ط، مارس 2005، ص 72.

الوشاح[1] كقوله تعالى: « **إِن الله اصْطفى آدم و نُوحًا و آل إِبْراهِيم و آل عِمْران على الْعالمِين** » { آل عمران 33}.

رابعا- الإيغال: و هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها، و رغم بعضهم أنه خاص بالشعر، و رد لأنه وقع في القرآن، و يتضح من خلال قوله تعالى: « **قال ربِّ إِنِّي ظلمْتُ نفْسِي فاغْفِرْ لِي فغفر لهُ إِنهُ هُو الْغفُورُ الرحِيمُ** » { القصص16}.

قوله أيضا: « **إِنك لا تهْدِي منْ أحْببْت و لكِن الله يهْدِي منْ يشاءُ و هُو أعْلمُ بِالْمُهْتدِين** » { القصص 56}.

فقوله: « **إِنهُ هُو الْغفُورُ الرحِيمُ** » « **و هُو أعْلمُ بِالْمُهْتدِين** » إيغال لأنه يتم المعنى بدونهما.[2]

5- أقسام الفواصل:

قسم البديعيون السجع كتقسيمهم الفواصل إلى أقسام: مطرف، موازي، مرصع، متماثل، المتوازن.

*- **المطرف:** أن تختلف الفاصلتان في الوزن و تتفقا في حروف السجع .

*- **الموازي:** و هو أن تتفق الفاصلتان وزنا و تقفية. نحو قوله تعالى: « **قال الّذِين حقّ عليْهِمُ الْقوْلُ ربّنا هؤُلاءِ الّذِين أغْويْنا أغْويْناهُمْ كما غويْنا تبرّأْنا إِليْك ما كانُوا إِيّانا يعْبُدُون و قِيل ادْعُوا شُركاءكُمْ فدعوْهُمْ فلمْ يسْتجِيبُوا لهُمْ و رأوُا الْعذاب لوْ أنّهُمْ كانُوا يهْتدُون** » { القصص 63-64 }. بين يعبدون، يهتدون.

*- **المرصع:** أن يتفقا وزنا و تقفية، و يكون ما في الأول مقابلا لها في الثاني.

*- **المتماثل:** أن يتساويان في الوزن دون التقفية و تكون أفراد الأولى في الثانية فهو بالنسبة إلى المرصع كالموازي بالنسبة للمتوازن.

---

[1]- بكري شيخ أمين: التعبير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق ، بيروت، ص 206 .

[2]- كمال الدين عبد الغني المرسي: فواصل الآيات القرآنية، ص 110 .

*- **المتوازن:** أن يتفقا في الوزن دون القافية، كما في قوله تعالى: « **و إِذا سمِعُوا اللّغْو أَعْرضُوا عنْهُ و قالُوا لنا أَعْمالُنا و لكُمْ أَعْمالُكُمْ سلامٌ عليْكُمْ لا نبْتغِي الْجاهِلِين إِنّك لا تهْدِي منْ أَحْببْت و لٰكِنّ اللّه يهْدِي من يشاءُ و هُو أَعْلم بِالْمُهْتدِين** » { القصص 55- 56 }.

بين "الجاهلين، المهتدين " و في مواضع أخرى في الآيات: (49، 50) (68، 69) (70، 71) بين "الصادقين، الضالين" و " يشركون، يعلنون" و " ترجعون، تسمعون".

و بقي نوعان بديعين متعلقان بالفواصل:

أحدهما التشريع: و سماه " ابن أبي الأصبع " التوأم و أصل إن بني الشاعر بيته على وزنين من أوزان العروض فإذا أسقط منها جزءا أو جزأين صار الباقي بيتا من وزن آخر، ثم زعم قوم اختصاصه به. و قال آخرون: بل يكون في النفر بأنه يكون مبنيا على سجعتين، و لو اقتصرا على الأولى منهما كان الكلام تاما مفيدا و إن لحقت به السجعة الثانية كان في التصام، و الإفادة على حاله مع زيادة معنى ما زاد من اللفظ.[1]

قال " ابن أبي الأصبع ": ((و قد جاء في هذا الباب معظم سورة الرحمان، فإن آياتها لو اقتصرت فيها على أولى الفاصلين دون « **فبِأيِّ آلاء ربِّكُما تُكذِّبانِ** » لكان تاما مفيد و قد كمل بالثانية، فأفاد معنى زائدا من التقرير و التوبيخ)).

و قد يكون التمثيل غير مطابق، و الأولى أن يمثل في الآيات التي إثباتها ما يصلح أن تكون فاصلة مصداقا لما في الآية الكريمة: « **وقال مُوسىٰ ربِّي أَعْلمُ بِمن جاء بِالْهُدىٰ مِنْ عِندِهِ ومن تكُونُ لهُ عاقِبةُ الدارِ إِنهُ لا يُفْلِحُ الظالِمُون** » { القصص 37} و أشباه ذلك.

[1]- كمال الدين عبد الغني المرسي: فواصل الآيات القرآنية، ص 112.

و الثاني الالتزام: و يسمى لزوم مالا يلزم، و هو أن يلتزم في الشعر أو النثر حرف أو حرفان فصعد قبل الروي بشروط عدم الكلفة، و يكثر هذا النوع في السور: الضحى، الانشراح، التكوير، الانشقاق، أما سورة القصص فهي خالية من الالتزام كما أنها لا تحتوي جميع الأنواع الأولى السابقة.

*و من هنا يمكننا القول: بأن قضية الفواصل القرآنية قد طرحت أمام العرب موضوعا جديدة لم يكن لهم بها علم من قبل، و لم تخطر لهم على بال، ذلك أن الفاصلة في حد ذاتها أحكام لما قد سبقها من الكلام في الآية بخلاف السجعة التي قد يتكلفونها بإظهار البراعة و الفصاحة، ثم إن توالي الفواصل. بما تحدثه من موسيقى ظاهرة، و بما تقوم من ربط و إحكام بين الكلام، و ما تضيفه من معاني مقصودة سواء على المستوى القريب أم على المستوى البعيد.

بحيث لا يستطيع أحد مهما أوتي من قوة الفصاحة و حسن البيان إن يقترح تغيير لفظة أو زيادة حرف مع أن ذلك جائز في كلامهم، كل ذلك أبرز معنى الإعجاز، متحد جمال الأسلوب و قوة العبارة في كل آية من آيات القرآن تحكمها الفواصل مسببة جمال الإيقاع الذي يهز الوجدان و يدل على عظمة الخالق سبحانه و تعالى.[2]

1-2 المقاطع الصوتية:

يلاحظ أبناء اللغة و دارسوها، عند قراءة نص ما على نحو وتيرة واحدة RECTOTONO وحدات صوتية دنيا مثل:

*_ ابن ابي الصبع : بديع القرآن ، نقلا عن : كمال الدين عبد الغني المرسي : فواصل الآيات القرآنية، ص 113.

[2]- كمال الدين عبد الغني المرسي : فواصل الآيات القرآنية، ص 51-52 .

أ – الفونيم :

ب – المقطع الصوتي:[1]

فالفونيم: هو أصغر وحدة صوتية يتغير بها معنى الكلمة إذا استبدلت بوحدة أخرى، و هو ذو شكل صوتي ليس له معنى في ذاته و إنما هو ذو سيمات تمييزية، فالفونيم وحدة صوتية وظيفية و الصوت إذا عوض صوتا آخر فلم ينشأ ذلك تغير في المعنى لا يسمى الصوت فونيما بل هو بدل منه و عوض عنه فيسمي العلماء الأصوات الوفون LLOPHONE و معناه صوت آخر، إشارة إلى وجود هذا الصوت إلى جانب غيره داخل الفونيم، فهو بديلة نسقية، معنى ذلك أن الفونيم صوت، و ليس كل صوت فونيم، و الصوت الكلامي صوت متميز من حيث تكوينه و من حيث أثره السمعي، و لذلك فهو يعد وحدة من وحدات الوصف في علم الأصوات .

و الفونيم بالإضافة إلى تكوينه العضوي المحدد و طبيعته السمعية المحددة قادرا على التفريق بين معاني الكلمات بمجرد أن نستبدله بغيره، و لذلك فهو يعد وحدة من وحدات الوصف في وظائف الأصوات. فالفونيم يعد العنصر الأساسي في النظام التعبيري، و الفونيمات ملامح للأصوات و أشكال الكلام، و هي جزء من النظام الخاص باللغة المحددة، و الفونيمات التي تخص كل لغة تختلف فيما بينها و الفونيم ليس وقعا على حروف الأصوات و لكنه يوجد في نهاية الجمل، و ذلك كالاستفهام و التعجب.

و يقترح " رمضان عبد التواب " أن نطلق على مصطلح الحرف في اللغة العربية بالفونيم. و يستفاد من معنى قوله أن الأصوات المختلفة التي يعبر عنها في الكتابة برمز

[1]– عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية (الفونولوجيا)، دار الفكر اللبناني، ط1 ، 1992، ص 106.

واحد، و لا تستخدم للتفريق بين المعاني المختلفة هي ما يطلق عليه الغربيون اسم فونيم: وحدة صوتية أو عائلة صوتية، و في إمكاننا نحن أن نطلق عليه اسم حرف.[1]

أ – الفونيمات التركيبية (الأساسية):

و هي تلك التي تكون جزءا من أبسط لغة ذات معنى، منعزلة عن السياق و يؤدي تغيرها إلى تغير في دلالة الصيغة و معناها و تشمل اللغة العربية على ثمانية و عشرون فونيما صامتا، و عليه ستة فونيمات أخرى من الحركات.

1-الفونيمات العربية من الصوامت:

/ء/،/ب/،/ت/،/ث//،ج/،/ح/،/خ/،/د/،/ذ/،/ر/،/ز/،/س/،/ش/،/ص/،/ض/،/ط/،/ع/،/غ/ ، /ف/،/ق/،/ك/،/ل/،/م/،/هـ/،/و/،/ي/.

2-**الفونيمات العربية من الحركات:**

(/ا/،/و/،/ي/، وكذا / ،/ / ، /)

يجب أن ننبه أن الواو و الياء نظام في نظام الصوامت، و هي ما نطلق عليها فونيمات (أضاف الحركات) أو إنشاء الحركات و ذلك نحو: الواو في صوم، و الياء في بيع.[2]

أما فيما يتعلق بالمقاطع الصوتية – و التي سنخصها بالتطبيق على مدونتنا " سورة القصص" فمن المعلوم أن كل لغة من اللغات البشرية تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات، يتألف منها نسيجها و لمعرفة خصائص تلك الأصوات و صفاتها نلجأ إلى علم الأصوات اللغوية، الذي يتناولها وفق مستويين:

[1]– نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية الأزرطية، الإسكندرية، 2000 ص 124.

[2]– حسام البهنساوي: علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، 2004، ص 141.

مستوى تجريبي يدرسها و هي بعيدة عن السياق فيحدد مخرجها، و يبين صفاتها من حيث الشدة و الرخاوة، و الجهر و الهمس و التفخيم و الترقيق ...

و مستوى وظيفي يتناولها و هي في السياق ضمن السلسلة الكلامية، أي في حالة حركة، فيدرس التأثيرات التي تحدث لها أو تحدثها في بعضها البعض، كما يتناول فونيماتها بالدراسة و يحدد بنائها المقطعي و هو بناء يختلف من لغة لأخرى، و من أمثلة إلى أخرى أنه مستقيم طبيعي فوق البسيط للحدث اللغوي –لا يمكن أن يتكون في اللغة العربية من أصوات و صوامت فحسب، كما لا يمكن للكلمة أن تبدأ بصامتين و لا بحركة، بل يتكون المقطع الصوتي في اللغة العربية من الصوائت و الصوامت على سواء.[1]

و تختلف الأصوات الكلامية من حيث قوة إسماعها من صوت إلى آخر، و بدون هذا الاختلاف بين قوة إسماع الأصوات، لما أمكن التمييز بين بعضها و لما أمكن التفاهم أيضا، و لقد ترتبت على قوة إسماع الأصوات أن انقسمت إلى قسمين اثنين.

1-الصوامت.

2-الحركات.

و ثبت لدى علم الأصوات الصامتة بطبيعتها، أقل وضوحا في إسماعها عن الحركات غير(اللام و الزاء و النون) و هي ثلاثتها من الأصوات الصامتة تقترب من الحركات في قوة إسماعها.

و يمكن تفسير هذا الشبه بما يجري حال النطق بهذه الأصوات نلاحظ أن هواء (اللام و الميم و النون) يخرج حرا طليق الحركات تاما، و لكنه مع الحركات يخرج من وسط الفم، و مع اللام من جانبي الفم و مع الميم و النون من الأنف فالشبه إذا ينحصر في حرية

[1]– الشريف ميهوبي: المقطع الصوتي و بنية الكلمة، عدد 14، 2000، دار الهدى، قسنطينة، الجزائر، ص 167 .

مرور الهواء، و لكن هذه الأصوات لم تعد حركات لأن هواءها الحر من وسط الفم، و لهذا سميت أشياء حركات و لكنها ليست حركات.[1]

1-تعريف المقاطع الصوتية:

تمهيد: إن ما يعترض الأصوات في مخارج الحروف يصدرها في مقاطع صوتية تختلف بإختلاف اللغات و لقد تعددت تعريفات المقطع بتعدد المفاهيم و المنطلقات، و ستقتصر على بعض التعريفات لتحديد مفهوم المقطع.

أ – مفهوم المقطع عند الغرب: SILLABE:

يقول " ماريو باي " المقطع عبارة عن قصة إسماع PEAKOF SONORITY غالبا ما تكون صوت علة، مضافا إليها أصوات أخرى عادة – و لكن ليس حتما – تسبق القصة ففي AH قصة الإسماع – كما هو واضح.

-هي A وفي IT هي I وفي DO هي O ، وفي GET هي E.[2]

أما "كانتينو" فيعرفه بأنه عبارة عن الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز الصوت سواء أكان الغلق كاملا أو جزئيا، هي التي تمثل المقطع.[3]

أما " مالبرج" فيعرف المقطع بقوله: ((هو تأليف أصواتي بسيط تتكون منه. واحدة أو أكثر. كلمات اللغة، متفق مع إيقاع التنفس الطبيعي، و مع نظام اللغة في صوغ مفرداتها)) و هناك من يعرفه: بأنه أصغر وحدة تركيبية في الكلمة أو أصغر كتلة نطقية يمكن أن يقف عليها المتكلم و يتألف من عدد من الصوامت و الصوائت مصحوبة بظواهر صوتية أخرى كالنبر و التنغيم و لتوضيح ذلك نأخذ مثلا كلمة: كتب KATABA المكونة من ثلاثة

[1]– حسام البهنساوي: علم الأصوات ص 141.

[2]– نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ص 131.

[3] – حسام البهنساوي: علم الأصوات ص 148.

أحرف فهي يمكن نطقها على ثلاث وحدات الكاف مفتوحة، (ك – KA) ثم التاء مفتوحة (ت – TA) و الباء مفتوحة (ب – BA) و بذلك تكون الكاف حركتها وحدة نطقية يمكن أن يقف عليها المتكلم و يستريح.

و لو قلنا: KAALA: لكانت مكونة من كتلتين هما أصغر ما يتوصل إليه الناطق.

حيث لا يمكنه أن ينطق الكلمة مقسمة إلا في صورة قا – ل.[1]

أ – مفهوم المقطع عند العرب:

لقد أدرك علماء اللغة بصفة عامة و العلماء بصفة خاصة، أن الصوت الإنساني يشكل العنصر الأساسي للغة، و عرفوا اللغة بأنها أصوات يعبر كل قوم عن أغراضهم حسب تعريف " إبن جني ".

و لكن الصوت المنفرد لا يحمل أي معنى: بل لابد من ضم الصوت إلى الصوت بغية تركيبة السلسلة الكلامية المكونة من مقاطع و كلمات تشكل وحدات دلالية أكبر و لجأ علماء الأصوات إلى جعل الوحدات الدلالية قسمين:

1–**الوحدات المقطعية**:SEGMENTALS/SEGMENTAUX.

2– **الوحدات ما فوق المقطعية:** SUPRA-SEGMEGME NTAUXOUPROSODIQUES.[2]

و من هنا فالمقطع الصوتي: هو عبارة عن مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين تحصران بينهما قمة.

و يعرف رمضان عبد التواب « المقطع بأنه عبارة عن كمية من الأصوات، تحتوي على حركة واحدة، و يمكن الابتداء بها و الوقف عليها، و من جهة نظر اللغة موضوع

[1]– الشريف ميهوبي: المقطع الصوتي و بنية الكلمة، ص 131.

[2]–عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية، ص 91.

الدراسة، ففي اللغة العربية الفصحى مثلا، لا يجوز الابتداء بحركة و لذلك يبدأ كل مقطع فيها بصوت من الأصوات الصامتة ».[1]

و يمكننا القول بعد هذه المفاهيم أن المقطع الصوتي ظاهرة جلية لا خلاف فيها... بل لا يزال هذا الأخير يشكل موضوع نزاع حاد بين العلماء... ينظر إليه كل منهم وفق خط أبحاثه، و نهج مدرسته الفكرية فتضاربت الآراء و تعددت النتائج بتعدد الآراء و المناهج مما يدفعنا إلى القول بوجوب تحديد مقاطع كل لغة بما يتلاءم مع بنيتها الصوتية، و خصائصها و مميزاتها، و سنن أهلها في التلفظ بها تعبيرا عن حاجياتهم المادية و المعنوية.[2]

2-المقاطع و الرموز و الأقسام:

أ – **رموز المقاطع:** إن اختيار رمز من الرموز ليدل على شيء من الأشياء إنما هو مسألة اختيار مطلق، مدام واضع الرمز يبين بما لا يحتمل الغموض، أي معنى أو فكرة أو شيء يقصد من استعمال هذا الرمز – و ذلك هو المقصود من تحديد الرمز فيستطيع المرء استخدام رمزا قديما لمعناه التقليدي، أو يدخل عليه بعض التعديل في الشكل أو الدلالة أو يخلق رموزه الخاصة طالما التزم بيان دلالتها قبل الاستعمال.

و المقاطع تعبيرات عن نسق منظم من الجزيئات التحليلية، أو خفقات صدرية في أثناء الكلام أو وحدات تركيبية، أو أشكال أو كميات معنية فيمكن إذا أن يخلق نظام رمزي للمقاطع، طبقا لوجهة النظر التي ينظر بها إلى هذه المقاطع، و لناحية دراستها دراسة معنية، فإذا بحث باحث في المقطع من جهة اعتباره تعبيرا عن نسق منظم من جزيئات التحليل اللغوي، فإنه يستطيع أن يفعل الكثير فيخصص رمزا للصحيح و آخر للمعتل، و ليكن هذان الرمزان " ص،ع" يعبران عن طبيعة النسق في المقطع بترتيب هذه الرموز

[1]– حسام البهنساوي: علم الأصوات اللغوية، ص 148.

[2]– عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية، ص 103.

بحسبه فيقول مثلا: إن من الأنساق المقطعية نسقا في صورة " ص،ع" و آخر في صورة " ص،ع" و ثالثا في صورة " ص ع ع " ...الخ. فهذه الأنساق منظمة من الرموز لأنساق منظمة من الصحاح و العلل.

أما إذا نظرنا إلى المقطع باعتباره خفقة صدرية (كما ينظر إليه الموسيقيون غالبا) فإن أي رمز كالنقطة و السهم، كاف لأن يدل المقطع في كافة كمياته و أشكاله، ذلك بأن المهم هو ليس كمية المقطع و لا شكله و لا تركيبه في صورة نسق معينا، و إنما الدلالة على مقطع أي كان.

و بهذا يمكن التعبير عن عدد المقاطع في كلمة مثل: كتب فعل ماض ساكن الباء بالرمز (⟵) و لقد بنا العروضيون من العرب مقاييسهم العروضية بناء على هذه الطريقة، حيث نظروا على المقاطع باعتبارها خفقات صدرية أو وحدات إيقاعية أو شيء له هذه الطبيعة، و وضعوا النظام الإيقاعي العروضي باستخدام الاصطلاحين (حركة) و (سكون) و دلو على الحركة بـ " شلطة" و على السكون بـ " دائرة ".[1]

و إذا درسنا المقطع مع النظر إلى كونه وحدة تركيبية، و رمزنا إلى كل كلمة تركيب بالرمز (ر) مثلا صح لنا أن نقول: إن في اللغة العربية ست وحدات تركيبية هي ر1ر2 ر3 ر4 ر5 ر6 و نكون في هذه الحالة قد تجاهلنا النص على تحديد الفروق بين كل وحدة و أخرى، أما إذا درسنا المقاطع من النظر إلى كونها أشكالا و كميات معنية، فسيكون لنا في الرمز إليها شأن آخر.[2]

ب – أقسام المقاطع: يتأكد من خلال ما سبق من تعريفات للمقطع الدور العضوي في إنتاج المقطع الصوتي، و معلوم إن إنتاج الأصوات، عملية تبدأ بإخراج الهواء من الرئتين، و اعتراض أعضاء النطق المختلفة طريق الهواء، و ليس إخراج الهواء عملية عضوية، تستمر

[1]– تمام حسن: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، القاهرة، 1979، ص 170.

[2]– المرجع نفسه: ص 172.

قوتها دون اختلاف، بل إن ضغط الهواء يختلف مع جزء من أجزاء الحدث اللغوي من جزء إلى آخر.

–و تنقسم المقاطع الصوتية بصفة عامة ؟ إلى قسمين اثنين:

*– **المقطع القصير:** هو المقطع الذي يبدأ بصوت صامت، تتلوه حركة قصيرة، ففي الفعل الماضي " شرب" ثلاث مقاطع من هنا النوع هي (ش + ر + ب).

*– **المقطع الطويل:** و هو المقطع الذي يتكون من صوت صامت، تتلوه حركة طويلة، أو صامت تتلوه حركة قصيرة يتبعها صامت مغلق[1]، مثال ذلك: المقطعات في الفعل " قالت" في الآية الكريمة (9 من سورة القصص).

فالمقطع الأول في الفعل " قا " يتكون من صامت + حركة طويلة، هكذا قا.

و المقطع الثاني و هو " لت" يتكون من صامت تتبعه حركة قصيرة، ثم صامت مغلق " ل + ت " .

و تجلى هذا النوع أي " المقطع الطويل" في أكبر من موضع في مدونتنا المدروسة. و بالنظر إلى النوعين السابقين للمقطع، الطويل يتبين لنا أن النوع الأول لا يكون إلا " مفتوحا " أي منتهيات بـ " حركة ".

أما النوع الثاني فإنه يكون مفتوحا و يكون مغلقا، فهو مفتوح كما في المقطع " قا" و هو مغلق كما في المقطع " لت ".[2]

3– أنواع المقاطع: لقد صنف اللغويون المقاطع الصوتية وفقا لاعتبارين أساسيين هما:

أ – طول المقطع: فقد اصطلح اللغويون على وصف المقطع الأول بالطول أو القصر.

[1]– حسام البهنساوي: علم الأصوات، ص 149.

[2]– المرجع نفسه، ص 149.

و المقطع القصير – كما سبق و أن ذكرنا – لا يزيد من صوتين: فالمقطع المتوسط الطول يشتمل على ثلاثة أصوات و المقطع الطويل (المديد) و يشتمل على أربعة أصوات.

ب – نهاية المقطع: لقد اصطلح العلماء على تسمية المقطع الذي ينتهي بصوت صامت بالمقطع المفتوح، أما المقطع الذي ينتهي بصوت صامت، فقد اصطلحوا على تسميته بالمقطع المغلق.

و نجد أن معظم اللغات تعرف المقاطع المفتوحة، أما المقاطع المغلقة فلا تعرفها إلا لغات قليلة.

و على هذا فالمقاطع الصوتية نوعان: متحرك، ساكن أو مفتوح و مغلق، فالمقطع المتحرك هو الذي ينتهي بصوت لين قصير أو طويل، أما المقطع الساكن كالماضي الذي ينتهي بصوت ساكن. و مثال ذلك الفعل الماضي: " نصر " يتكون من ثلاثة مقاطع متحركة في حين أن مصدر هذا الفعل " نصر " يتكون من مقطعين ساكنين.

و لكل لغة من لغات العالم نظام مقطعي تتميز به، و اللغة العربية يتضح نظامها المقطعي بناءا على قيمتها و قوانينها الصوتية من كراهية التقاء الساكنين، إلى التوصل للنطق بالساكن، إلى دفع إلى التوالي المكروه، إلى آخر ذلك من السمات الصوتية العربية.

و المقطع العربي يتكون عادة من وحدات صوتية، جرى نظام العربية على أن تكون مزيجا من صوامت و حركات، و وفقا لشروط ترتبط ببنية العربية من أهمها[1]:

أن يبدأ المقطع العربي بصامت واحد و أن يثني ذلك الصامت بحركة. و النظام المقطعي الذي توصل إليه دارسون و جعلوه أساسا للغة العربية يعتمد على المقاطع الخمسة الآتية:

[1]– الشريف ميهوبي: المقطع الصوتي و بنية الكلمة، ص 168.

1-المقطع الأول: هو مقطع قصير مفتوح يتكون من صامت + حركة، و الحركة هنا قصيرة و مثاله في ذلك "الفاء و الحاء " من كلمة " فتح " فهي تتكون منى ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة، و كل حرف مع حركة يمثل مقطعا قصيرا.[1]

و من نماذج تطبيقات هذا النوع من المقاطع في دارستنا التحليلية لسورة " القصص".

قال تعالى: **ودخل الْمدِينة علىٰ حِينِ غفْلةٍ** مِّنْ **أهْلِها فوجد فِيها رجُلَيْنِ يقْتتِلانِ** هٰذا مِن **شِيعتِهِ** وهٰذا مِنْ **عدُوِّهِ فاسْتغاثهُ الذِي** مِن **شِيعتِهِ على الذِي** مِنْ **عدُوِّهِ فوكزهُ مُوسى فقضى عليْهِ عملِ الشيْطانِ إِنهُ عدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ** » { القصص 15}.

فكل من الافعال الأنفة الذكر: دخل – وجد – قتل – مثال على ذلك (د–خ– ل)، (و– ج – د)، (ق – ت – ل).

و النماذج كثيرة و تتجلى في الآيات: 21–23–71–79–80–85. و هي على النحو التالي:

(خرج – ورد– وجد–جعل–عمل). قال تعالى: « **فخرج مِنْها خائِفًا يترقبُ** ...» { القصص 21}.

و قال أيضا: « **ولما ورد ماء مدْين وجد عليْهِ أُمةً مِن الناسِ يسْقُون**...» { القصص 23}.

و قال جل و علا: **قُلْ أرأيْتُمْ إِن جعل اللهُ عليْكُمُ الليْل سرْمداً**...» { القصص 71}.

و قال جل و علا: « **وقال الذِين أُوتُوا الْعِلْم ويْلكُمْ ثوابُ اللهِ خيْرٌ لِّمنْ آمن وعمِل صالِحًا ولا يُلقاها إِلا الصابِرُون** » { القصص 80}.

و قال جل و علا: « **إِن الذِي فرض عليْك الْقُرْآن لرادُّك إِلى معادٍ قُلْ ربِّي أَعْلمُ منْ جاء بِالْهُدى ومنْ هُو فِي ضلالٍ مُبِينٍ** » { القصص 85}.

2-المقطع الثاني: مقطع طويل مفتوح و يتكون من صامت + حركة طويلة من الكاف و حركتها في " كاتب".[1] مثل ما في حرف الجر (في) (ف + ي).[2]

يقول تعالى: « **إِن فِرْعوْن علا فِي الأَرْضِ وجعل أَهْلها شِيعًا يسْتضْعِفُ طائِفةً مِّنْهُمْ يُذبِّحُ أَبْناءهُمْ ويسْتحْيِي نِساءهُمْ إِنهُ كان مِن الْمُفْسِدِين** » { القصص 04}.

- فكل من "طا" في كلمة " طائفة "، و في حرف الجر " في " نموذج للنوع الأول. و كذلك في الآيات (8 – 10 – 12 – 21 – 67 – 88) في الأحرف (خا – فا – نا – صا – ها) من الكلمات: (خاطئين، فارغا، ناصحون، خائفا، صالحا، هالك).

-في قوله تعالى: «... **إِن فِرْعوْن وهامان وجُنُودهُما كانُوا خاطِئِين** » { القصص 08}.

- و قوله أيضا: « **وأَصْبح فُؤادُ أُمِّ مُوسى فارِغًا إِنْ كادتْ لتُبْدِي بِهِ لوْلا أَنْ ربطْنا على قلْبِها لِتكُون مِن الْمُؤْمِنِين** » { القصص 10}.

-في قوله عز و جل: « **وحرمْنا عليْهِ الْمراضِع مِنْ قبْلُ فقالتْ هلْ أَدُلُّكُمْ على أَهْلِ بيْتٍ يكْفُلُونهُ لكُمْ وهُمْ لهُ ناصِحُون** » { القصص 12}.

-و قوله جل جلاله: « **فخرج مِنْها خائِفًا يترقبُ قال ربِّ نجِّنِي مِن الْقوْمِ الظالِمِين** » { القصص 21}.

- في قوله عز و جل: « **فأما من تاب وآمن وعمِل صالِحًا فعسىٰ أن يكُون مِن الْمُفْلِحِين** » { القصص 67 }.

- و في قوله جل جلاله: « **ولا تدْعُ مع اللهِ إِلـهًا آخر لا إِلٰه إِلا هُو كُلُّ شيْءٍ هالِكٌ إِلا وجْهه لهُ الْحُكْمُ وإِليْهِ تُرْجعُون** » { القصص 88}.

---

[1] – نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، ص 132 .

[2] -البهنساوي: علم الأصوات، ص 148.

3-المقطع الثالث: مقطع طويل مقفل بصامت يتكون من صامت + حركة قصيرة + صامت مثل الأداة " كم " بفتح الكاف و سكون الميم، ومن أمثلتها: كم – لم – لن – عن – من – هل...

في قوله تعالى: « **وكمْ أهْلكْنا مِن قرْيةٍ بطِرتْ معِيشتها فتِلْك مساكِنُهُمْ لمْ تُسْكن مِّن بعْدِهِمْ إلا قلِيلًا وكُنا نحْنُ الْوارِثِين** » { القصص 58}.

و قوله أيضا: « **وحرمْنا عليْهِ الْمراضِع مِنْ قبْلُ فقالتْ هلْ أدُلُّكُمْ على أهْلِ بيْتٍ يكْفُلُونهُ لكُمْ وهُمْ لهُ ناصِحُون** » { القصص 12}.

و هذه المقاطع الثلاثة هي التي يتكون منها الكلام العربي المتصل و لا بد لكل كلام عربي أن ينتهي في التحليل الأولي للصيغ إلى هذه المقاطع كلها أو بعضها، لأن أكثر الكلام يبين على هذه المقاطع الثلاثة مادام متصلا يعترضه وقف نهاية الكلمة. أما إذا كان هناك وقف فاته يظهر شكلان مقطعيان آخران تبعا لتكوين الكلمة الموقوف عليها و هما المقطع الرابع و الخامس.

4-المقطع الرابع: مقطع مديد مقفل بصامت و يتكون من صامت + حركة طويلة + صامت مثل الفعل" كان " في حالة الوقوف و كذلك: (بان، هان، خان، قال).

– كقوله تعالى: « **قال ربِّ بِما أنْعمْت علي فلنْ أكُون ظهِيرًا لِّلْمُجْرِمِين** » { القصص 17}.

و قوله أيضا: « **وجاء رجُلٌ مِنْ أقْصى الْمدِينةِ يسْعى قال يا مُوسى إِن الْملأ يأْتمِرُون بِك لِيقْتُلُوك فاخْرُجْ إِنِّي لك مِن الناصِحِين** » { القصص 20}.

– و قال جلا و علا: « **فأما من تاب وآمن وعمِل صالِحًا فعسىٰ أن يكُون مِن الْمُفْلِحِين** » { القصص 67}.

في الأفعال: قال – جاء – تاب.

5-المقطع الخامس: مقطع مديد مقفل بصامتين يتكون من صامت + حركة قصير+ صامت + صامت مثل الكلمات (بدر، بحر، نهر).[1]

[1]– عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات، ص 96.

– كقوله تعالى: « **و حرمْنا عليْهِ الْمراضِع** مِنْ **قبْلُ فقالتْ هلْ أدُلُّكُمْ على أهْلِ بيْتٍ يكْفُلُونهُ لكُمْ و هُمْ لهُ ناصِحُون** » { القصص 12}.

و النوعين الرابع و الخامس قليل الشيوع، و لا يكونان إلا في أواخر الكلمات و حين الوقف و هما من قبيل القيم الإيقاعية في الشعر العربي، و قد أضاف تمام حسن مقطعا آخر مكون من، حركة قصيرة + صامت، و هذا المقطع قرين همزة الوصل و هو في الفصحى مقطع افتراضي لا وجود له، لأن بداية هذا المقطع لا تتحقق إلا حين الوصل، حين يعتمد المقطع على ما قبله و ما بعده ليشكل نمطا مقطعيا آخر. فإذا قلنا: (قال اضرب) فإنها تتكون من المقاطع (قا – لض – رب). و هنا لا وجود لذلك المقطع إلافتراضي، حيث لا وجود لهمزة الوصل، كما يرى بعض الدارسين.

و لكن هذا المقطع يمكن قبوله في اللهجات العربية الحديثة، لأن الناطقين بها عادة ما يسكنون أوائل الكلمات، و نشعر عند النطق بها بصوت قريب من همزة الوصل، أو بصوت لين قصير مخطوف و هو ما يمثل الحركة القصيرة التي تظهر في مثل قولنا في العامية (اشرب) من " شرب". و في هذه الحالة يمكن استخدام مقطع مع همزة الوصل في العربية الفصحى، و تتشكل الحركة حسب نطقها، فإذا قلنا (اقعد) فعل الأمر من "قعد"، يكتب هكذا (ا ق – عد).[1] و كمثال على ذلك قوله تعالى: « **اسْلُكْ يدك فِي جيْبِك تخْرُجْ بيْضاء مِنْ غيْرِسُوءٍ و اضْمُمْ إِليْك جناحك مِن الرهْب ِفذانِك بُرْهانانِ مِنْ ربِّك إِلىٰ فِرْعوْن و ملئِهِ إِنهُمْ كانُوا قوْمًا فاسِقِين** » { القصص 32}.

و قوله أيضا: « **و قِيل ادْعُوا شُركاءكُمْ فدعوْهُمْ فلمْ يسْتجِيبُوا لهُمْ و رأوُا الْعذاب لوْ أنهُمْ كانُوا يهْتدُون** » { القصص 64}.

4–النظام المقطعي و الميزان الصرفي:

إن النظام المقطعي للعربية الذي هو في الأساس نظام صوتي، تخضع لميزانه كل كلمات العربية دون استثناء، و يتعامل معها بالصور التي تكون عليها في الاستخدام اللغوي،

[1]– الشريف ميهوبي: المقطع الصوتي و بنية الكلمة، ص 170.

دون اللجوء إلى افتراض أصل لا يتماشى في كثير من الأحيان مع الواقع اللغوي، كما هو الشأن في الميزان الصرفي، الذي لا يخضع لنظامه كل كلمات العربية كذلك.

و قد رأت بعض الدراسات الحديثة إن الميزان المقطعي أصلح للغة العربية من الميزان الصرفي، و كذلك انطلاقا من الاعتبارات التالية:

1- إن الميزان الصرفي يتعامل مع مجموعة من عينة من كلمات اللغة تتمثل في "الأسماء المتمكنة و الأفعال المتصرفة "، و يخرج من تعامله المبنيات كالضمائر، أسماء الشرط، أسماء الأفعال، الأفعال الجامدة، الحروف ... فهو لا يسع كل كلمات اللغة. فهو بإمكانه أن يزن: " ذهب " و لكن ليس بإمكانه أن يزن حرف الجر: " عن"، أو الفعل الجامد " ليس "، لأن أصلها مجهول، و هو يعتمد على فكرة الأصول، أما الميزان المقطعي: فهو يتوقف عند فكرة الأصول، فكل كلمات اللغة صالحة للدراسة، و لا يوجد هناك استثناء، لبعضها و بإمكان الميزان المقطعي أن يزن كل كلمة واردة في اللغة العربية، انطلاقا من مقاطعها الصوتية و ما يقابلها في الميزان، و هو كذلك يسير وفق ما تراه الدراسات التاريخية

2- إن وزن (قال، نام) مثلا هي فعل و التي هي وزن مفترض قائم على فكرة الأصل التي ترى أن "قال" أصلها " نوم "، و (فعل) في الواقع لا تطابق (قال، نام) و ما يطابقها فعلا هو قال، لأن الميزان الصرفي يسوي بين الواو في (قول) التي هي حرف صحيح، و ألف المد التي هي في (قال) و أما الميزان المقطعي فيفرض فكرة الأصول المفترضة، و يعتمد على الواقع المستعمل وحده، فهو يزن (ذهب) التي تتكون من ثلاثة مقاطع قصيرة (ص ح ، ح ح ، صح) بميزان مطابق للواقع المستعمل للكلمة و يتكون من مقاطع الكلمة نفسها، و هو (فعل) و يزن كلمة (كان) التي تتكون من مقطعين صوتين هما (ص ح ح – ص ح) بميزان طويل مطابق لها في الواقع اللغوي المستخدم، و يتكون من مقاطع نفسها و هو (قال) دون افتراض أصل لا وجود له في الواقع اللغوي.[1]

[1]– الشريف ميهوبي: المقطع الصوتي و بنية الكلمة، ص 172.

3- إن الميزان الصرفي ينشأ عنه صعوبة افتراض الأصول و مقابلتها بالواقع اللغوي لدى متعلمي اللغة، كما يحدث نوعا من الحيرة و الاضطراب لدا الناشئة عندما يحاولون الفهم أو التحصيل، لأنهم يرون وزنا واحدا مفترضا لا يتطابق مع كلمات مختلفة في الواقع من مثل: قال و باع و شرب، فهذه الثلاثة على وزن (فعل)، و اسم المفعول منها على وزن (مفعول) و هو من: قال – مقول، و من باع – مبيع، و من شرب – مشروب، أي لا يتطابق منها مع وزن (مفعول) إلا اسم المفعول من (شرب)، أما الميزان المقطعي فيتعامل مع الكلمات السابقة تعاملا لا يخرج عما هو موجود في الواقع اللغوي، و هو وسيلة تسهل التعامل مع اللغة و فهمها.

4- إن الوزن الصرفي نابع من نظرة الصرفيين العرب للعربية و تفسيرهم لكلمتها، و قد نشأ ذلك الوزن وفق نضرة و منهج صارا من خصوصيات الصرف العربي.

أما الوزن المقطعي فهو وزن عام يمكن أن يطبق على أي لغة بشرية، و لذلك فهو الأصلح لدراسة بنية الكلمة العربية و جعلها أساسا يصلح للمقارنة، و يمكنها من أن تعرض خارج حدودها لتتعرف عليها الشعوب الأخرى بكل سهولة و يسر، فالقارئ الأجنبي بإمكانه أن يتعرف على العربية من خلال مقاطعها الصوتية الخمسة المشار إليها، كما بإمكانه أن يتعرف على صيغتها الفعلية، و ما يطرأ عليها من تغيرات حين تحول من صيغة إلى أخرى كتحول الماضي إلى المضارع، و ذلك وفق الوزن المقطعي و باستخدام الأبجدية الصوتية الدولية.[1]

و نمثل لذلك بالأفعال: جاء – قال – تاب – في الآيتين 20-67.

و في قوله تعالى: « **و جاء رجُلٌ مِنْ أقْصى الْمدِينةِ يسْعى قال يا مُوسى إِن الْملأ يأْتمِرُون بِك لِيقْتُلُوك فاخْرُجْ إِنِّي لك مِن الناصِحِين** » { القصص 20}.

-في قوله تعالى: « **فأما من تاب وآمن وعمِل صالِحًا فعسىٰ أن يكُون مِن الْمُفْلِحِين** » { القصص 67}.

[1]- الشريف ميهوبي: المقطع الصوتي و بنية الكلمة، ص 173.

فالأفعال السابقة الذكر و التي يكون ميزانها الصرفي وفق الأصلي المفترض (فعل) الذي يتكون من ثلاثة مقاطع من النوع الأول (ص ح – ص ح) و هو بذلك لا يتطابق مقطعيا و صوتيا مع الماضي من الأفعال السابقة (جاء – قال – تاب) لأنها تتكون من مقطعين فقط من النوع الثاني و مقطع من النوع الأول أي (ص ح ح – ص ح)، كما أن الميزان الصرفي لا يتطابق مع المضارع أو الأمر من تلك الأفعال، و لا يجسد تغيراتها الصوتية، إلا إذا كانت صحيحة مثل : خرج – جعل – فرض.

أما الوزن المقطعي فإنه يعرض لتغيراتها و يجسدها صوتيا.[1]

1-3 الفونيمات فوق التركيبية " النبر "،" التنغيم":

بعد أن تعرضنا لمفهوم الفونيمات التركيبية أو الأساسية نتناول الآن النظر الثاني لها أو ما يسمى " بالفونيمات فوق التركيبية " أو الثانوية، و يطلق عليها بعض العلماء الفونيمات التطريزية، و هي تلك التي لا تكون جزءا من تركيب الكلمة، و إنما تظهر و تلاحظ فقط حين تضم إلى أخرى أو تستعمل الكلمة الواحدة بصورة خاصة من أمثلة هذا النوع الثانوي من الفونيم في اللغة العربية.

النبر، التقييم، و كذا نظام المقاطع الصوتية و سنتقدم لهذه الفونيمات فوق التركيبة بصورة تفصيلية لتوضيح معناها.[2]

1- النبر: سبق و أن عرفنا في دراسة المقطع، كيفية حدوثه من الناحية العضوية و لا شك أن هناك ارتباطا وثيقا بين كل من المقطع و النبر فتحديد هوية المقطع تشكل أساسا وفقا لنوعية النبر الواقع في هذا المقطع.

أ-تعريف النبر: هو وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات و المقاطع في الكلام. و المقاطع تتفاوت فيما بينها في النطق، من حيث القوة و الضعف، فالصوت أو المقطع المنبور ينطلق ببذل طاقة أكثر نسبيا، و يتطلب من أعضاء النطق مجهودا أكبر،

[1]- الشريف ميهوبي: المقطع الصوتي و بنية الكلمة، ص 173.

[2]- حسام البهنساوي: علم الأصوات، ص141.

فالنبر هو قوة التنفس التي ينطلق بها صوت أو مقطع، و ليس كل صوت أو كل مقطع بنفس الدرجة في النطق، و قد ذهب " إبراهيم أنيس " إلى أنه ليس لدينا من دليل يهدينا إلى موضوع النبر في اللغة العربية، كما ينطلق بها في العصور الإسلامية الأولى، إذا لم يتعرض له أحد من المؤلفين القدماء أما ما كان ينطق بها قراء القرآن فلها قانون تخضع له و لا تكاد تشذ عنه أما "جاك فيلولي" فيرى أن النبر في اللغة الفرنسية له موقع ثابت و محدد في الكلمة و هذا ما يجعله غير قادر على تغيير المعنى.[1]

ب-حدوث النبر من الناحية العضوية: إن النبر نشاط في جميع أعضاء الجسم، إذ تنشط أعضاء الرنتين نشاطا كبيرا، كما تقوى الحركات في الوتيرتين الصوتيتين و يقتربان أحدهما من الآخر ليسمحا بتسري أقل مقدار من الهواء فتعظم لذلك سعة الذبذبات و يترتب عليه أن يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع هذا في حالة الأصوات المجهورة، أما مع الأصوات المهموسة، فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر أكثر من إبعادهما من الصوت المهموس غير المنبور، و بذلك يتسرب مقدار أكبر من الهواء كذلك يلاحظ مع الصوت المنبور نشاط في أعضاء النطق الأخرى، أقصى الحنك واللسان والشفتين و لكن حين النطق بالصوت الغير منبور نلاحظ فتورا في أعضاء النطق.

و هكذا فإن دور أعضاء النطق في إحداث تأثير سمعي يحدد ماهية النبر حين يتحدث الإنسان بلغته يميل في العادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة، ليجعله بارزا و واضحا في السمع مما عداه من مقاطع الكلمة و هذا الضغط هو الذي يسميه المحدثـون بـ : " النبر accent stress ".

و يقول الدكتور "كمال بشر": ((معنى أن المقاطع تتفاوت فيما بينها في النطق، قوة و ضعفا، فالصوت أو المقطع المنبور، ينطق ببذل طاقة أكثر نسبيا، و يتطلب من أعضاء النطق، مجهودا أشد لاحظ الفرق مثلا: في قوة النطق و ضعفه بين المقطع الأول في:

[1]– نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، ص 113،134.

ضرب و المقطعين الآخرين في ذات الكلمة (ض/ر/ب) نجد (ض) ينطق بارتكاز أكثر من زميله في الكلمة نفسها)).[1]

و يتضح أكثر في الأمثلة التي استخرجناها من سورة القصص.

يقول تعالى: « **فلما قضىٰ مُوسى الْأجل وسار بِأهْلِهِ آنس مِن جانِبِ الطُّورِ نارًا قال لِأهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنسْتُ نارًا لعلِّي آتِيكُم مِّنْها بِخبرٍ أوْ جذْوةٍ مِّن النارِ لعلكُمْ تصْطلُون** » { القصص 29}.

ففي الفعل "قضى" نلاحظ تفاوت المقاطع فيما بينها في النطق ضعفا و قوة ففي المقطع الأول–ت– ضعف أما في الثاني (ض–ى) قوة بارزة.

و يقول أيضا: « **إِن الذِي فرض علَيْك الْقُرْآن لرادُّك إِلى معادٍ قُّلْ ربِّي أعْلمُ منْ جاء بِالْهُدى ومنْ هُو فِي ضلالٍ مُبِينٍ** » { القصص85}.

و الأمر نفسه ينطبق على "فرض" بين المقطعين (ف–ر)، (ض) ففي الأولين ضعف و الثاني (ض) قوة.

ج–درجات النبر: أما درجات النبر فهي تنقسم الى ثلاث درجات هي:

1– النبر القوي: و يكون أثره و ضغطه السمعي على مقطعه الصوتي، أقوى و أوضح من أي مقطع أخر، و يسمى كذلك الارتكاز أو الارتكازية.[2]

فالارتكاز: هو درجة قوة التنفس التي ينطبق بها صوت أو مقطع وليس كل صوت أو مقطع ينطق بنفس الدرجة فدرجة قوة النفس في نطق الأصوات و المقاطع المختلفة تتفاوت بيننا.

إن المقطع أو المقطع الذي ينطبق بارتكاز يتضمن طاقة أعظم نسبيا، يتضمن من أعضاء النطق الخاصة جهدا أعنف في النطق بالإضافة إلى زيادة قوة التنفس، و هكذا فالصوت أو المقطع الذي ينطق بارتكاز اكبر من سواه في كلمة من الكلمات "يبرز" "بروزا"

[1]– حسام البهنساوي: علم الأصوات، ص153–154.

[2]–المرجع نفسه، ص 154.

موضوعيا من سائر الأصوات أو المقاطع التي يجاورها. ومن أمثلة هذا النبر القوي أو الارتكاز القوي الكلمات العربية التي على وزن فاعل مثلا: سامع-كاتب-قارئ، حادث، سامح حيث يقع ارتكاز قوي على المقطع الأول.

و في الكلمات على وزن مستفعل يقع الارتكاز القوي على المقطع "ث" مثل: مستفهم مستقبل.

و في الكلمات التي على وزن مفعول يقع الارتكاز القوي على المقطع ل"ء" و ذلك مثل: محبوب، مفهوم، مضروب.[1]

و من أمثلة النبر القوي الكلمات: الناصحين، الصالحين، الظالمين التي على وزن فاعل في الآيات التالية:

قال تعالى: « **قال إِنِّي أُرِيدُ أنْ أُنكِحك إِحْدى ابْنتي هاتيْنِ علىٰ أن تأْجُرنِي ثمانِي حِججٍ فإِنْ أتْممْت عشْرًا فمِنْ عِندِك وما أُرِيدُ أنْ أشُق عليْك ستجِدُنِي إِن شاء اللهُ مِن الصالِحِين** » {القصص 27}.

و قوله أيضا: « **فإِن لّمْ يسْتجِيبُوا لك فاعْلمْ أنّما يتّبِعُون أهْواءهُمْ و منْ أضلُّ مِمّنِ اتّبع هواهُ بِغيْرِ هُدًى مِّن اللّهِ إِنّ اللّه لا يهْدِي الْقوْم الظّالِمِين** » {القصص50}

قال تعالى: « **و جاء رجُلٌ مِّنْ أقْصى الْمدِينةِ يسْعى قال يا مُوسى إِنّ الْملأ يأْتمِرُون بِك لِيقْتُلُوك فاخْرُجْ إِنِّي لك مِن النّاصِحِين**» {القصص20}.

و الجدير بالملاحظة أن الشدة أو التضعيف خاصية عربية و هي جد مهمة كونها تمثل عاملا من عوامل النبر القوي أو الارتكاز.

قال تعالى: « **و أتْبعْناهُمْ فِي هذِهِ الدُّنْيا لعْنةً و يوْم الْقِيامةِ هُم مِّن الْمقْبُوحِين** » {القصص42 }.

[1]- محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، ص 189.

قال تعالى: « **فلمّا أنْ أراد أن يبْطِش بِالّذِي هُو عدُوٌّ لّهُما قال يا مُوسى أتُرِيدُ أن تقْتُلنِي كما قتلْت نفْسًا بِالأمْسِ إِن تُرِيدُ إِلاّ أن تكُون جبّارًا فِي الأرْضِ و ما تُرِيدُ أن تكُون مِن الْمُصْلِحِين** » {القصص19}.

قال تعالى: « **و لمّا بلغ أشُدّهُ و اسْتوى آتيْناهُ حُكْمًا و عِلْمًا و كذلِك نجْزِي الْمُحْسِنِين** » {القصص14}.

قال تعالى: « **إِنّ فِرْعوْن علا فِي الأرْضِ و جعل أهْلها شِيعًا يسْتضْعِفُ طائِفةً مِّنْهُمْ يُذبِّحُ أبْناءهُمْ و يسْتحْيِي نِساءهُمْ إِنّهُ كان مِن الْمُفْسِدِين** » {**القصص4**}.

2- النبر الوسيط: و يكون ضغطه و أثره السمعي على مقطعه الصوتي أقل من النوع الأول.[1]

و يسمى الارتكاز الثانوي و هو درجة من الارتكاز وسط بين النبر القوي و الضعيف.

3-النبر الضعيف: و يكون ضغطه و أثره السمعي أدنى و أقل من النوع الثاني و يظهر في المقطع/س/ من كلمة درس د/ر/س/ وتسمى المقاطع التي تتصف بهذا الارتكاز ضعيفة الارتكاز[2] و مثاله كذلك الأفعال: دخل، جعل، جعل، ورد، عمل، بلغ المستخرجة من الآيات 15.21.73.23.80.14 من سورة القصص.

في قوله تعالى: « **و دخل الْمدِينة على حِينِ غفْلةٍ مِّنْ أهْلِها فوجد فِيها رجُلِيْنِ يقْتتِلانِ هذا مِن شِيعتِهِ و هذا مِنْ عدُوِّهِ فاسْتغاثهُ الّذِي مِن شِيعتِهِ على الّذِي مِنْ عدُوِّهِ فوكزهُ مُوسى فقضى علِيْهِ قال هذا مِنْ عملِ الشّيْطانِ إِنّهُ عدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ** » {القصص 15}.

و قوله تعالى: « **فخرج مِنْها خائِفًا يترقّبُ قال ربِّ نجِّنِي مِن الْقوْمِ الظّالِمِين** » {القصص21}.

و قوله تعالى: « **و مِن رّحْمتِهِ جعل لكُمُ اللّيْل و النّهار لِتسْكُنُوا فِيهِ و لِتبْتغُوا مِن فضْلِهِ و لعلّكُمْ تشْكُرُون** » { القصص 73}.

---

[1] -حسام البهنساوي: علم الأصوات، ص 154.

[2]- محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص190.

و قوله عز و جل: « **و لمّا ورد ماء مدْين وجد عليْهِ أُمّةً مّن النّاسِ يسْقُون و وجد مِن دُونِهِمُ امْرأتيْنِ تذُودانِ قال ما خطْبُكُما قالتا لا نسْقِي حتّى يُصْدِر الرِّعاء و أبُونا شيْخٌ كبِيرٌ** » { القصص 23}.

و قوله جل جلاله: « **و قال الّذِين أُوتُوا الْعِلْم ويْلكُمْ ثوابُ اللّهِ خيْرٌ لّمنْ آمن و عمِل صالِحًا و لا يُلقّاها إلاّ الصّابِرُون** » { القصص 80}.

و قوله جل جلاله: « **و لمّا بلغ أشُدّهُ و اسْتوى آتيْناهُ حُكْمًا و عِلْمًا و كذلِك نجْزِي الْمُحْسِنِين** » { القصص 14 }.

و النبر عند ما يقع على مقاطع كلمة مفردة، يطلق عليه نبر، و لكنه يعتدل من حيث القوة أو الضعف في كل من العبارات و الجمل، و يعتمد على أهمية الكلمات داخل التركيب المعين كما يعتمد أيضا على التنغيم و هو نبر شائع في كثير من اللغات، و يعتدل على أساسه معنى كل من الجمل و العبارات. و يجدر بنا أن نذكر أن للنبر وظائف لغوية مهمة سواء أكانت هذه الوظائف على مستوى الدلالات و المعاني، فهناك لغات عديدة، تعتمد على النبر في اختلاف المعاني و الدلالات، فالكلمة المفردة الواحدة لها أكثر من مدلول داخل سياقها من الجمل، و هذا التعدد إنما يأتي من تأثير نبر المقطع معين دون مقطع آخر.[1]

أما بالنسبة للغة العربية فقد اختلف العلماء حول وجوده، و مكانه في الكلمة بينما يقول "برو كلمان" " في اللغة العربية القديمة يدخل نوع من النبر، تغلب عليه الموسيقى و يتوقف على كمية المقطع فإنه يسير في مؤخرة الكلمة نحو مقدمتها، حتى يقابل مقطعها طويلات، فيقف عنده، فإذا لم يكن الكلمة مقطع طويل فإن النبر يقع على المقطع الأول منها."

كما يذكر رمضان عبد التواب فإنه ليس هناك نص يمكن أن تستند إليه في معرفة النبر في اللغة العربية، لكننا أيضا لا نستطيع أن نجزم بعدم وجود النبر في اللغة العربية القديمة، و لذلك فإن "د/ أنيس" يقول: ليس لدنيا دليل يهدينا إلى موضوع النبر في اللغة، كما ينطق بها في العصور الإسلامية الأولى، إذ لم يتعرض لها أحد من المؤلفين القدماء،

[1] – حسام البهنساوي: علم الأصوات، ص155.

أما كما ينطق بها قراء القرآن الكريم الآن. فلها قانون تخضع له و لا تكاد تشد عنه، و يؤكد أن النبر في اللغة العربية أربعة مواضع، و أن أشهر هذه المواضع الذي يقع على المقطع الأخير، فإن كان من النوعين الرابع و الخامس أي المقطعين المكونان من (ص ح ص ص، ص ح ح ص) كان هو موضع النبر، و إلا نظر إلى المقطع الذي قبل الأخير فإذا كان من النوعين الثاني و الثالث أي المقطعان (ص ح ح- صح ص) حكمنا بأنه موضع النبر، أما إذا كان من النوع الأول أي المقطع (ص ح) نظر إلى قبله أي النوع الأول أيضا كان النبر على هذا المقطع الثالث حين تعد من آخر الكلمة و لا يكون النبر على المقطع الرابع حين تعد من الآخر إلا في حالة واحدة، و هي إذ تكون المقاطع الثلاثة التي قبل الأخيرة من النوع الأول.

فيمكن أن تمثل بالأنواع الأربعة السابقة على النحو التالي:

1- يكون النبر على المقطع الأخير: إذا كان من النوعين(ص ح ص ص، ص ح ح ص).

المثال الأول: الكلمة "عانيت" فإنها تتكون من مقطعين هما:عا+نيت.[1]

المثال الثاني: كلمة "نتلو" في الآية 3 من سورة القصص.

قال تعالى: « **نتْلُوا عليْك مِن نّبإِ مُوسى و فِرْعوْن بِالْحقِّ لِقوْمٍ يُؤْمِنُون** » {القصص 3}.

2- يكون النبر على المقطع قبل الأخير: و يكون ذلك في المواضع التالية:

أ- إذا كان المقطع ما قبل الأخير من النوع الثالث (ص ح ص) فكلمة مثل: توقف تتكون من المقاطع (ت+ وق.قف).

ب- إذا كان المقطع قبل الأخير من النوع الثاني (ص ح ح) فكلمة مثل: ينادي مثلا تتكون من المقاطع ي+نا+دي) كما في الآية 62 من سورة القصص.

قال تعالى: « **و يوْم يُنادِيهِمْ فيقُولُ أيْن شُركائِي الّذِين كُنتُمْ تزْعُمُون** » { القصص 62}.

[1] - حسام البهنساوي:علم الأصوات، 155، 156.

ج- إذا كان المقطع قبل الأخير من النوع الأول (ص ح) و من نوع المقطع الأخير أيضا.
فكلمة مثل: ناضل (نا+ض+ل) و كذلك الكلمات يجعل، يكفل، يبطش.
في قوله تعالى: « **فلمّا أنْ أراد أن يبْطِش بِالّذِي هُو عدُوٌّ لّهُما قال يا مُوسى أتُرِيدُ أن تقْتُلنِي كما قتلْت نفْسًا بِالأمْسِ إِن تُرِيدُ إِلاّ أن تكُون جبّارًا فِي الأرْضِ و ما تُرِيدُ أن تكُون مِن الْمُصْلِحِين** » { سورة القصص19 }.
في قوله تعالى: « **و حرّمْنا عليْهِ الْمراضِع مِن قبْلُ فقالتْ هلْ أدُلُّكُمْ على أهْلِ بيْتٍ يكْفُلُونهُ لكُمْ و هُمْ لهُ ناصِحُون** » { القصص12 }.
3- يكون النبر على المقطع الثالث من الآخر: و يكون في المواضع التالية:
- إذا كان المقطع الثالث من الآخر من نوع المقطع الأول (ص ح) و ما بعده مثله أيضا
مثال ذلك الكلمات: جعل-بلغ-دخل. في الآيات الكريمة التالية:
قال تعالى: « **إِنّ فِرْعوْن علا فِي الأرْضِ و جعل أهْلها شِيعًا يسْتضْعِفُ طائِفةً مِّنْهُمْ يُذبِّحُ أبْناءهُمْ و يسْتحْيِي نِساءهُمْ إِنّهُ كان مِن الْمُفْسِدِين** » { القصص04 }.
و قوله أيضا: « **و لمّا بلغ أشُدّهُ و اسْتوى آتيْناهُ حُكْمًا و عِلْمًا و كذلِك نجْزِي الْمُحْسِنِين** » {القصص14}.
4- يكون النبر على المقطع الرابع حيث نعد من الآخر: و يكون ذلك في مثل كلمة "حلقة" و يكون ذلك عندما تكون المقاطع الثلاثة قبل الآخر من نوع المقطع الأول.[1]
د- موقعية النبر في التشكيل الصوتي: إن النبر في الكلمات العربية موقعية تشكيلية و صرفية في نفس الوقت أما في الأنساق الكبرى أو السياقات، أو العبارات، أو المجموعات الكلامية فيقع ترتيب النبر على غير المقتضيات الصرفية البحتة، بل إنه لا يرتبط بها و إن وافقها في الظاهر، هذا النبر الذي في السياق إنما يكون من وظيفة المعنى العام، أي أنه غير دلالي و معنى هذا أن في اللغة العربية نوعين من موقعية النبر في التشكيل الآتي:
1- النبر الصرفي: و ينقسم إلى قسمين قوة النطق و درجة الدفعة:

[1] - حسام البهنساوي: علم الأصوات، ص158.

1- أولي.

2- ثانوي.

و إنما سمي الأولي كذلك لسببين، أولا لأنه أقوى من الثانوي، و إن استعمال كلمة أولي بهذا المعنى يقتضي كلمة ثانوي بالضرورة، و ثانيا لأن موضوع النبر الثانوي إنما تقاس مسافته في المقاطع بالنسبة الأولي، فإذا وضعت قاعدة المسافة بين الأولي و الثانوي بعدد من المقاطع ظهر الإيقاع اللغوي الخاص باللغة العربية و قاعدة النبر الصرفي كما يأتي.[1]

1- النبر الأولي:

أ- يقع النبر على المقطع الأخير من نوع (ص ع ع ص) أو (ص ع ص ص) أي من النوع الطويل مثل: قال. في الآية 28 من سورة القصص.

قال تعالى: « **قال ذلِك بيْنِي و بيْنك أيّما الأجليْنِ قضيْتُ فلا عُدْوان عليّ و اللّهُ على ما نقُولُ وكِيلٌ** » {القصص28}.

أو من النوع المتوسط في الكلمات الأحادية المقطع كفعل الأمر "قال".

ب- و يقع على ما قبل الآخر إذا كان متوسطا، سواء كان هذا المتوسط.[2] من نوع (ص ع ص) أو (ص ع ع) مثل "هالك": في الآية 88 من سورة القصص.

قال تعالى: « **و لا تدْعُ مع اللّهِ إلهًا آخر لا إله إلاّ هُو كُلُّ شيْءٍ هالِكٌ إلاّ وجْههُ لهُ الْحُكْمُ و إليْهِ تُرْجعُون** » { القصص88}.

أو كان قبل الأخير من نوع (ص ع) القصير مبدوءة به الكلمة أو مسبوقا بصر إلحاقي نحو: "دخل-جعل".

---

[1]- تمام حسين: مناهج البحث في اللغة، ص195.196

[2]- المرجع نفسه، ص 195.

في قوله تعالى: « **قُلْ أرأيْتُمْ إن جعل اللّهُ عليْكُمُ اللّيْل سرْمدًا إلى يوْمِ الْقِيامةِ منْ إلهٌ غيْرُ اللّهِ يأْتِيكُم بِضِياء أفلا تسْمعُون** » { القصص71}.

ج- يقع النبر على المقطع الذي يسبق ما قبل الآخر إذا كان الآخر يقع ما قبله في إحدى الصور الآتية:

1- (ص ع+ص ع ص) نحو: وجهك-حاسبك-علمك.

2- (ص ع+ص ع ع) نحو: علموا، حاسبوا.

كما في قوله تعالى: « **من جاء بِالْحسنةِ فلهُ خيْرٌ مّنْها و من جاء بِالسّيِّئةِ فلا يُجْزى الّذِين عمِلُوا السّيِّئاتِ إلاّ ما كانُوا يعْملُون** » { القصص 84 }.

2-النبر الثانوي:

3- إن مجال النبر الثانوي كلمة في كلمة أضيف منه في الجملة أو المجموعة الكلامية و مع هذا فإن النبر الثانوي يوجد في الكلمات ذوات المقطعين فأكثر.

فالمقطع المنبور نبرا ثانويا يمكن وجوده على مسافات محددة من النبر الأولي كما يأتي:

1- يقع النبر الثانوي على المقطع الذي قبل المقطع المنبور نبرا أوليا إذا كان المنبور الثانوي طويلا مثل: ضالين- مدهمات.

2- و يقع على المقطع الذي بينه وبين المنبور نبرا أوليا مقطعا آخر إذا كان المنبور الثانوي يكون مع الذي يفصل بينه و بين المنبور الأولي.

أحد الأنساق الآتية:[1]

أ- مقطع متوسط + آخر متوسط (ص ع ص) أو (ص ع ع) مثل: علمناه، مستبقين، يستخفون، أتيناه، كما في قوله تعالى: « **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** » { القصص14 }.

و قوله جلا و علا: « **فخسفْنا بِهِ و بِدارِهِ الأرْض فما كان لهُ مِن فِئةٍ ينصُرُونهُ مِن دُونِ اللّهِ و ما كان مِن المُنتصِرِين** » { القصص81 }.

[1]- تمام حسين: مناهج البحث في اللغة، ص195.

ب- مقطع متوسط + مقطع قصير مثل: مستقيم، مهتدين، مسلمين.

قال تعالى: « **و إِذا يُتْلى عليْهِمْ قالُوا آمنّا بِهِ إِنّهُ الْحقُّ مِن رّبِّنا إِنّا كُنّا مِن قبْلِهِ مُسْلِمِين** » { القصص 53}.

و قوله أيضا: « **إِنّك لا تهْدِي منْ أحْببْت و لكِنّ اللّه يهْدِي من يشاء و هُو أعْلمُ بِالْمُهْتدِين** » { القصص 56}.

و يقع على المقطع الثالث قبل المنبور نبرا أوليا إذا كانت الثلاثة السابقة لهذا المنبور الأولي تكون نسقا في صورة: متوسط + قصير أو متوسط. نحو: ما عرفناهم.

2- النبر الدلالي(نبر السياق):

و نبر السياق مستقل عن نبر الصيغة الصرفية الذي سبق شرحه و لو أنه يتفق معه في الموضع أحيانا، و الفرق بين الدلالي و الصرفي، أو نبر السياق و نبر الصيغة، إن نبر السياق يمكن وصفه على عكس نبر الصيغة، لأنه إما أن يكون تأكيديا، و إما أن يكون تقريريا و يمكن تلخيص الفرق بين التأكيدي و التقريري في نقطتين:

أولا: أن دفعة الهواء في النبر التأكيدي أقوى منها في النبر التقريري.

ثانيا: أن الصوت أعلى في التأكيدي منه في التقريري.

و أي مقطع في المجموعة الكلامية سواء كان في وسطها أو في آخرها صالح لأن يقع عليه هذا النوع من النبر، و المسافة بين أي حالتين نبر في مجموعة كلامية، سواء كان كلاهما أوليا أو ثانويا أو مختلفا، لا يتعدى أربعة مقاطع.[1]

و الواقع إن هذه المسافة يتحكم فيها عامل الإيقاع في الكلام العادي، و لا يظن ظان أن النبر في الكلام المتصل أو في المجموعة الكلامية على حسب ما نسميه هنا يقع أوليا فثانويا على التعاقب فربما تجاوزت حالات من الأولي أو الثانوي دون أن يتخللها النوع

[1]- تمام حسين: مناهج البحث في اللغة، ص 197.

الآخر، و لكن الملاحظ أن المسافة بين كل حالتي نبر تبدو و كأنها متساوية حالات النبر، و سيجد هذه الظاهرة واضحة كل الوضوح.[1]

و ختاما يمكننا القول أن اللغويين العرب على الرغم من أنهم لم يدرسوا النبر بمعنى الضغط على بعض مقاطع الكلام، فإن بعضهم قد لاحظ أثره في تطويل بعض حركات الكلمة، و يسميه "ابن جني"، مطل الحركات، و كذلك "القراء" الذي قال:

(و كذلك الحركات عند التذكر يمطلن و ذلك قولهم عند التذكر مع الفتحة في (قمت:قمنا) أي قمت يوم الجمعة، نحو ذلك. مع الكسرة "انثى": أي أنت عاقلة ونحو ذلك).

2- التنغيم:

أ- تعريف التنغيم: التنغيم intonation أو النغم melody.

مصطلحان مترادفان عند علماء الصوت، و يطلقان على منحنى الجملة اللحني، أي على ارتفاع الصوت في السلسلة الكلامية.

(التنغيم): هو رفع الصوت و خفضه في أثناء الكلام، للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة، كنطق جملة مثلا "والله".

للدلالة على النفي أو التهكم أو الاستفهام و غير ذلك و هو الذي يفرق بين الجمل الاستفهامية و الخبرية.

و يعرف كمال بشر التنغيم بأنه مصطلح يدل على ارتفاع الصوت و انخفاضه، و يسمى أيضا (موسيقى الكلام) إننا نلاحظ أن الكلام تختلف نغماته و لحونته وفقا لأنماط التركيب و الموقف و يساعد هذا الاختلاف على فهم المعنى المقصود، و يرى "أنيس" أن التسلسل الذي نلحظه في درجة الصوت "التنغيم" يخضع لنظام خاص يختلف من نغمة إلى أخرى و لابد من معرفة هذا النظام في اللغة التي يراد تعلمها. و إلا فقد الكلام صبغته الخاصة و ابتعد عن النطق الطبيعي بكل لغة.[2]

---

[1]- المرجع نفسه: ص 197.

[2]- حسام البهنساوي: علم الأصوات، ص 159.

فالتنغيم يعبر في كثير من اللغات عن المجالات النغمية المختلفة و عن الانفعالات و المشاعر، فتنغيم الرضا غير تنغيم الغضب و تنغيم الحزن غير تنغيم الفرح، فالتنغيم يقوم بوظيفة تعبيرية إلا أنه لا يقتصر على هذه الوظيفة وحدها، بل له في بعض اللغات وظيفة تميزية، ففي اللغتين العربية و الفرنسية مثلا يمكننا أن نغير معنى الجملة من التقرير إلى الاستفهام بتغير النغمة.[1]

و يذكر "مارتيني" أن النغمات عبارة عن وحدات غير خاضعة لنظام التقطيع شأنها في ذلك شأن الوحدات الصوتية و هي أيضا ظواهر عروضية لأنها تخضع للتقطيع الصوتي و من المعلوم أن الصوت يحدث نتيجة لاهتزاز الأوتار الصوتية التي لابد أن تتوتر من أجل حدوث هذا الاهتزاز.

فعندما يكون أحد الأوتار مشدودا بقوة، ينتج عن اهتزازاته صوت عال، كما ينتج عنه صوت عميق، إذا كان الشد ضعيفا و عند الغناء يرتفع الصوت و ينخفض بشكل متصل. و هذا يعني أن نغم الكلام شيء تلقائي إلى حد ما أي أن المتكلم لا يستطيع أن يختار بين وجوده، وضع أن الفرص المتاحة لاستعماله لغويا بهذه الصورة، فرص محددة إلا أن نغم الكلام يؤدي بلا شك دورا يختلف نوعه، كما تختلف أهميته من لغة إلى أخرى اختلافا بينا.

و لا توجد سوى لغات قليلة يستعمل فيما هذا النغم، في هيئة وحدات مقطعية، أي على شكل نغمات، وليس من النادر أن يستعمل في سبيل إظهار التباين أي عند التأكيد بواسطة النبر.

و يؤكد "مارتيني" كما سبق ذكره أن التنغيم يخضع لضرورة شد الأوتار عند بداية الكلام، كما يخضع أيضا لدواعي ميل تلك الأوتار للاسترخاء، حالما يقترب الكلام من نهاية، حيث يقول (و بين البداية و النهاية، بإمكان المتكلم أن يستخدم هذا المسار لإدخال بعض التمايز، وهذا ما يحدث عند البشرية كلها، بطريقة واحدة، و لو أن الأشكال تختلف

[1]– نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،ص 139.

من مجتمع لآخر و هو يقرر أن الباحث لا يستطيع أن ينكر على التنغيم كل قيمة لغوية، إلا أنه ليقوم بعملية ضمن التقطيع المزدوج).[1]

ب- أقسام التنغيم عند مارتيني: ينقسم التنغيم عند مارتيني إلى نوعين اثنين هما:

1- **التنغيم الموضعي:** و هو التنغيم الذي يقع على موضع معين فقط في مسار النغمة الانسيابي، و قد يكون أعلى موضع كما قد يكون أعمق موضع في المسار، و في اللغة التي تميز بين نغمتين موضعيتين، لا بد أن تكون إحداهما عالية و الأخرى عميقة، و في معظم اللغات التي تكون فيها نغمات موضعية تميز كل لغة مقطعا و يكون لكل مقطع نغمة.

2- **التنغيم الانسيابي:** و هو التنغيم الذي تتحدد فيه النغمة من خلال نقطة معينة، داخل المنحنى التنغيمي و إنما يشارك في هذا الدور اتجاه المنحنى أو اتجاهاته المتتابعة ونميز في أبسط الحالات بين نغمة صاعدة، و نغمة هابطة، و إلى جانب هذين النوعين من النغمات قد نعثر على نوع ثالث نسميه النغمة المعلقة "الموحدة" أو ما يطلق عليها بالنغمة المستوية و هي نغمة ليس فيها صعود و لا هبوط ظاهر.

و يذكر "مارتيني" أن النغمات الإنسانية، قد تنتمي في إحدى اللغات إلى طبقة صوتية، لكن هذا لا يعني أن بداية نغمة صاعدة في هذه اللغة يجب أن تكون من طبقة واحدة مثل نهاية نغمة هابطة و إنما يغني فقط، أنه ليتميز في هذه اللغة نغمتان عن بعضها من خلال، طبقتها فقط و على الرغم من ذلك فإن هناك لغات، تربط بين النغمات الإنسانية و الطبقات الصوتية، و فيها يستطيع المرء أن يميز بين نغمة عالية متصاعدة، و نغمة منخفضة متصاعدة علما بأن كل نقطة في المسار الصوتي للنغمة الأولى تقع أعلى من مثلثيها في النغمة الثانية.[2]

---

[1] – حسام البهنساوي: علم الأصوات، ص162.

[2]– حسام البهنساوي: علم الأصوات، ص 163، 164.

ج- التنغيم في اللغة العربية:

من المعلوم أن الكلام يتألف من وصلات قصيرة متوسطة و طويلة تتخللها وقفات متنوعة، وتتألف كل جملة بدورها من وصلات، و من عدد من المفردات لها إيقاع معين في خط الجملة البياني، و من المعلوم أن إمكانية الوقف الصوتي محدودة.

إذ لا يستطيع المتكلم أن يتلفظ إلا بمجموعات كلامية، تطرد مع طاقة النفس التي تطلق عددا من المقاطع الصوتية، تتراوح كميتها بين سبعة مقاطع كحد أدنى و خمسة عشر مقطع كحد أقصى.

و من المعلوم أيضا أن النفس يعمل في الوصلات الصوتية على الشكل التالي:

- يتدفق الصوت بشدة مع مطلع الوصلة .
- يسير، بعد ذلك على وتيرة واحدة.[1]
- يتباطأ لدى وصوله إلى نهاية المجموعة، و ذلك بسبب تراخي الضغط العضلي و ضعف قدرة التلفظ.

بل أن الصوت الذي يقع في نهاية كلا وصلة قد يتعرض للتطور و الانحراف فتسقط أواخر المجموعة، و لاسيما علامات الإعراب و البناء في اللغة العربية وتجرد نهايات الوصلات من العلامات الدالة على الوظائف الإعرابية و لنا أن نقرا نهايات آيات القصص.

قال الله تعالى: « **طسم، تِلْك آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ** » { القصص 1، 2}.

بسكون النون للوقف بدل /المبين/ بسكون النون: مضافا إليه مجرور.

و قوله تعالى: « **و نُرِيدُ أن نّمُنّ على الّذِين اسْتُضْعِفُوا فِي الأرْضِ و نجْعلهُمْ أئِمّةً و نجْعلهُمُ الْوارِثِين** » **{ القصص5}**.

بسكون النون للوقف /الوارثين/ مفعول به منصوب بالباء و النون لأنه جمع مذكر سالم فباستطاعتنا إذا كتابة هذه الآيات كمايلي:

- **تكتب:** طسم، تِلْك آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ.

[1]- عصام نور الدين:علم وظائف الأصوات العربية، ص119.

- **تلفظ:** طسم، تِلْك آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ.
- **تكتب:** و نجعلهم أئمة الوارثين.
- **تلفظ:** و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين.

و يجدر بنا الذكر أن التنغيم لا يصاحب الفونيم أو المقطع بل يستند إلى تركيبة أكبر، مثل الكلمة أو العبارة، أو الجملة لذلك يطلق عليه بعض العلماء (تنغيم الجملة) بغية جعل التسمية واضحة و محددة و لا بأس فيها.

د- التموضعات التي ترد عليها النغمات:

من بين الإمكانات المختلفة التي ترد عليها النغمات مايلي:

1- النغمة المستوية:

و هي عبارة عن عدد من المقاطع الصوتية، التي تكون درجات متحدة سواء أكانت منخفضة أم عالية أم متوسطة، و على ذلك فالنغمة المستوية، تأتي على صور ثلاثة هي:

أ- نغمة مستوية منخفضة.

ب- نغمة مستوية مرتفعة.

ج- نغمة مستوية متوسطة.

و يرمز للنغمة المستوية، بخط أفقي هكذا (-) ويوضع أعلى السطر أو أسفله أو وسطه بحسب كون النغمة مرتفعة أو منخفضة أو متوسطة.[1]

2- النغمة الهابطة:

و هي النغمة التي تتطلب وجود درجة عالية في مقطع أو أكثر تليها درجة أكثر انخفاضا، و قد تتألف من نغمة متوسطة الدرجة تليها نغمة متوسطة.[2]

[1] - حسام البهنساوي: علم الأصوات، مكتبة الثقافة العربية، ط1 ،2004، ص 165، 166، 167.

[2] - المرجع نفسه:ص 165، 166، 167.

و يرمز للنغمة الهابطة بالخط المائل ناحية السيار هكذا () و يوضع فوق القطع ذي النغمة الهابطة و يكثر ورودها في الجمل التقريرية و الجمل الاستفهامية بالأدوات الخاصة، كثير الدوران على ألسنة العامة في لهجات الخطاب العادية.

3- النغمة الصاعدة:

و هي النغمة التي تتطلب وجود درجة منخفضة في مقطع أو أكثر، تليها نغمة متوسطة، و قد تتألف من نغمة منخفضة تليها نغمة متوسطة، و قد تتألف من نغمة متوسطة تليها نغمة عالية.

و تكون في جمل الاستفهام التي تتطلب الإجابة بنعم أو لا و كذلك في الجمل المعلقة على الشرط.[1]

و يمكننا القول أن التنغيم يشترك مع النبر في خاصية فيزيائية واحدة هي: الاستفادة من الوحدة الصوتية. و قد يتبادر إلى أذهاننا سؤال حول إمكانية وجود النبر و التنغيم في لغة واحدة و الحقيقة أن هناك لغات نغمية بلا نبر، يكون فيها الكل مقطع نغمة متميزة، كما أن هناك نغمات نبرية، فيها نغمات، و حينئذ يكون لكل كلمة أو لكل وحدة نبرية نغمة تمييزية واحدة فقط، و يرتبط موضعها بموضع النبر ذاته.

[1] - حسام البهنساوي: علم الأصوات، ص 165، 166، 167.

الفصل الثاني

المستوى الصرفي من خلال صورة القصص

تمهيد:

إن من خصائص العربية التي عدها العلماء لها ما تمتاز به من اتساع الأبنية، و كثرة الصيغ التي تستوعب المعاني التي يمكن أن تجيش بها النفس الإنسانية في وقت من الأوقات و لما كان التصريف هو سبيل الوصول إلى تلك الصيغ فقد قالوا: أما التصريف فإن ما فاته علمه فإنه"المعظم" و يعلل أني فارس لتلك المقولة بأمثلة كثيرة تكتشف عن فائدة التصريف في التمييز بين المعاني التي لا تتحول بتصريف صيغتها من الضد يقال: القاسط للجائر، و المقسط للعادل، فتحول المعنى بالتصريف من الجور إلى العدل.

و لذا قرر الباحثون في علم اللغو و الصرف أن اللغة العربية محظوظة جدا بوجود الصيغ الصرفية لأن هذه الصيغ تصلح لتستخدم أداة من أدوات الكشف عن الحدود بين الكلمات في السياق و تشكو معظم لغات العالم من عدم وجود مثل هذا الأساس الذي يمكن به أن تحدد "الكلمات"، و الباحثون في لغات غير لغاتهم يعانون التعب و المشقة الذين يجيدونها في سبيل هذا التحديد، فيعمدون إلى كل الوسائل الممكنة يستخدمونها في هذا الفرض، و يظهر القسر و التعسف في استخدامها واضحا. فأما اتخاذ الصيغة الصرفية أداة من أدوات خلف الحدود بين الكلمات في السياق، فميزة اللغة العربية من كبريات ميزتها التي تفتخر بها، و هذه الحقيقة قد فطن إليها علماؤنا القدامى فبينوا أن كل لفظ له معنى لغوي يفهم مادة تركيبه، و معنى صيغي و هو ما يفهم من هيئة أي حركاته و سكناته و ترتيب حروفه، لأن "الصيغة "اسم من المصوغ الذي يدل على الترف في الهيئة لا في المادة.[1]

فالمفهوم من حروف (ضرب) استعمال آلة التأديب في محل قابل له، و من هيئة وقوع ذلك الفعل في الزمان الماضي، و توحيد المسند إليه و تذكيره و غير ذلك و إذا كان الدور الذي تلعبه الصيغة على هذا القدر من الأهمية، فإننا نأمل أن يكشف المستوى الصرفي في

[1]– عبد الحميد أحمد يوسف هندواي: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، المكتبة العصرية، بيروت، 2002، ص 7.

عدد من جوانبه عن الأسس الفنية للتوظيف البلاغي لصيغة الكلمة و التي يمكن أن تساهم في خدمة البحوث البلاغية و النقدية في كافة العصور، و ذلك أن الاختيار الفني لتلك الصيغ، و كذا كما يقوم به من تكرار لبعض الصيغ، أو عدول فني مقصود عن صيغ يقتضيها السياق إلى صيغ أخرى أكثر مناسبة.[1]

بما أن القرآن الكريم هو النص المعجز، عجز عن الإتيان بمثله أساطير الفصاحة و البلاغة و البيان فانبهروا ببنائه المفرد، في حروفه و في مقاطعه و ألفاظه، فلم يجدوا كلمة نابيه عن مكانها، بل وجدوا اتساقا بهر العقول، و نظاما و التئاما و إحكاما عجز عنه الناس و قد غدا مصدرا لكثير من الدراسات اللغوية، و أول مصادرها يمثلها في أدق مستوياتها و أعلاها.

إننا كلما قرأنا القرآن الكريم لفت نظرنا بعض الخصائص الصوتية و التركيبية كإحلال بعض الصيغ محل بعض، نحو وضع "فعيل" موضع فاعل أو "مفعول" أو "فعل" موضع "مفعول"، و منه كذلك التعبير بالمشتق بدل الجامد، كالنازعات، الناشطات، السابحات، و نحو ذلك و بالجامد بدل المشتق نحو وضع أسماء المعاني موضع المشتقات فيوصف بالمصدر كما يوصف بالمشتق قصد المبالغة و الاتساع في المعنى و نظير هذا كثير أيضا.[2] كل هذه الأسباب كفيلة بأن تدفع اللغويين إلى دراسة النص القرآني من خلال المستوى الصرفي و التركيبي للإطلاع على الدلالة و تغير المعنى و تنوعه و إثراء اللغة العربية و التطلع إلى معرفة أسرار بعض الصيغ من القرآن الكريم أو العدول من صيغة إلى أخرى بناءا على أن تتوقف قليلا عنه بعض الخصوصيات التي تتعلق ب "الصيغة".[3]

[1]– عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، المكتبة العصرية، بيروت، 2002، ص 7.

[2]– بلقاسم بلعرج: لغة القرن الكريم دراسة لسانية للمشقات في الربع دار العلوم، ص 6.

[3]– عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص16.

2-1- في مفهوم الصيغة:

أ- تعريف الصيغة:

الصيغة مصدر فعله (صاغ) يقال: صاغ الشيء يصوغ صوغا، و صيغته أصوغه و صيغة: نسبكه و يقال: صاغ كلاما أي وضعه و رتبه.

هذه الدلالة المعجمية لكلمة صيغة تدلنا على قيود مهمة ثم اعتبارها في تحديد المعنى الاصطلاحي للكلمة، و تتمثل هذه الأمور في:

1- كون الصيغة هيئة حاصلة من ترتيب معنى.

2- كونها على مثال يتحدى، و ينسج على منواله.

3- كونها صياغة أو صناعة أو سبكا.

و من هنا جاءت تعريفات الباحثين المحاصرين للصيغة باعتبارها قوالب تصاغ فيها الألفاظ و تحدد بها المعاني أو المفاهيم العامة، أو هي القالب الذي تصاغ فيه الكلمات و"القلب" الصرفي هو الهيئة التي توضع عليها المادة اللغوية، و تتمدد هذه الهيئة من خلال عدد حروف الكلمة، و ترتيب هذه الحروف و ضبطها، و أصالتها و إثباتها، أو حذف بعضها و تعد هذه الجهات المس للعناصر التي يتكون منها القالب الصرفي و يعرفها أحد الباحثين بأنها: " قوالب لمجموعة من الألفاظ لا حصر لها ، ترد على ألسنة للمتكلمين".[1]

ب: بين البنية و الصيغة:

البنية: مشتقة من البناء كما يقول "ابن فارس" ضم الشيء، بعضه إلى بعض.

و قال "ابن الأعرابي" البناء – الأبنية من المدر و الصوف و كذلك البناء من الكرم...

[1]- عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي: الإعجاز الصرفي في القران الكريم، ص 25.

و قال غيره يقال بنية و هي مثل رشوة و رشا وكانت البنية الهيئة التي بنى عليها و بهذا نبين الفارق بين كل من الصيغة و البنية فقد تبين لنا من اشتقاق كلمة صيغة أن معناها: الهيئة الحاصلة من ترتيب حروفها و حركاتها، أما البنية فتبين أن الأصل الذي اشتقت منه الكلمة يدل على أنها تعني معنى الضم و الثبوت لا الهيئة و الصورة لأن البنية تشبه القالب الذي يضم أجزاء ما يحب فيه و يجعله متماسكا، لكن الصيغة هي ما تخرج من القالب منظورا فيه إلى الشكل الذي خرج عليه و المعنى الذي يشير إليه.[1]

فالصيغة إذا هي البنية بحركاتها التي تحدد معناها تمكن من وزنها بأن نوضع في قالب من قوالب الأبنية المقررة في اللغة، فإذا لم يكن ذلك اعتبرت الكلمة بنية و ليست صيغة .

و على ذلك تشمل الصيغة الأسماء المعربة و الأفعال إذ أن كل واحد منها له أوزانه الخاصة به أما الأسماء المبينة كالضمير، اسم الإشارة، اسم الموصول، و الأفعال الجامدة، و كذلك الحرف فليست كلها صيغا و إنما هي أبنية.

ثمة فارق أخر هو الفاصل بين الصيغة و البنية و هو أن الصيغة لابد أن تدل على معنى وظيفي أو ما سماه "ابن هني" بالمعنى الضاعي و هو المعنى الذي يفيد، هيئتنا و قالبها أما البناء أو البنية[2] كالظرف و الضمير و الحرف فهو و إن دل على معنى وظيفي فهو إنما يدل عليه بمادته و لفظه، و من ثم فإن كل صيغة بنية، و ليس كل بنية صيغة.

[1]– عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي: الإعجاز الصرفي في القران الكريم، ص 25.

[2]– المرجع نفسه، ص 26.

ج-بين الصيغة و الميزان الصرفي:

تفترق الصيغة عن الميزان الصرفي للكلمة و هو عند علماء الصرف معيار من الحروف يعرف به عدد حروف الكلمة و ترتيبها و ما فيها من أصول و زوائد و حركات و سكنات.

فالصيغة الصرفية مبنى صرفي يمثل القوالب التي يصب فيها الصرفيون المادة اللغوية، ليدلوا بها على معان معينة و محددة، لما يدور بخلدهم، و ما تثقف عنه أذهانهم، أما الميزان الصرفي فهو مبنى صرفي نياط به أمر بيان الصورة الصوتية النهائية التي ألت إليها المادة اللغوية. و بهذا يتضح الفرق بين الصيغة الصرفية التي هي القالب الذي نهتم في دراستنا به من خلال قيمة الدلالة و بين الميزان الصرفي الذي يعد من عمل الباحث في مجال تصريف البحث و النظر فيما يطرأ على الكلمة من حذف أو تغيير مما يدخل في نطاق الدرس الصرفي.[1]

د- بين الصيغة والمعنى:

إن أكثر الأبنية استعمالات في اللغة العربية تتمثل في الأفعال و تصريفها في المشتقات و الجموع القياسية السالمة منها و غير السالمة: أنها صيغ حية تفيد تنمية ألفاظ اللغة لتلائم إحتياجات العصر على عكس الأبنية قليلة الاستعمال، التي جاءت بناء محدود يمكن عده و إحصاؤه و نقصد بذلك التوقف عند الحد المنقول عن العرب دون زيادة فيها و ما يعنيها منا هو المشتقات التي لا شك بها آثار بلاغية في الكلام الفصيح كاسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، صيغ المبالغة، أسماء التفضيل، و هذه المشتقات يختلف

[1]- عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص 26- 27.

بعضها عن بعض بحسب اختلاف المبحث الذي تستعمل فيه و عند ما نظر إليها من حيث الوظيفة و عدمها تبين أنها تنقسم إلى قسمين يعمل عمل فعله.[1]

و أطلق عليه اسم "الصفة" و ينحصر في أربعة مشتقات و هي: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، أفعال التفضيل و تعمل بشروط، و هي المشتقات التي خصصاها بالدراسة و التطبيق على مدونتنا، سورة القصص و ما بقي من المشتقات لا يعمل عمل فعله و لذلك عدت من الجوامد. و إذا قارنا هذه المشتقات بما اشتق منه وجدنا تناسبا بين المشتق و المشتق منه قد يكون في اللفظ و في المعنى، و قد يكون في اللفظ فقط أو في المعنى فقط. ما دام الأمر يتعلق بجانب اللفظ و المعنى تشير إلى أن علماء اللغة قديما و في كل الأمم عنوا أكثر ما عنوا بمعاني الألفاظ، كالبحث في الأصول و المشتقات و الصيغ الصرفية.

و هذا يعني أن للصيغ دلالات، و للأوزان معان، إذ يكفي بتغيير بسيط في حركات الكلمات أو في حروفها الأصلية أو زيادة عليها في معاني كثيرة.[2]

و قد التفت "سيبويه" إلى المناسبة بين الصيغ و المعاني، حيث أنه وقف على ظاهرة مهمة و هي مجيء، مجموعة من الألفاظ المتقاربة المعنى على صيغة واحدة، و كأنه يشير إلى الدلالة المركزية المشتركة بين بعض الألفاظ التي استدعت مجيئها على تلك الصيغة، معللا مجيء بعض الألفاظ على أكثر من صيغة كما يعلل لتقارب المعنى التي تدل عليها صيغتان لما بين الصيغتين من التشابه في مناسبة المعنى فيقول: (.... و مثله العسلان و الرتكان و قد جاء على "فعال" نحو القماص كما جاء عليه الصوت نحو: الصراخ، النباح، فالعسلان و الرتكان، جاء على "فعلان" كما جاء على "فعال" التي تأتي عليها الأصوات، و

[1]– بلقاسم بلعرج: لغة القرآن الكريم دراسة لسانية في المشتقات في الربع الأول، ص 33.

[2]– بلقاسم بلعرج: لغة القرآن الكريم دراسة لسانية في المشتقات في الربع الأول، ص 33.

ذلك لما بين الصيغتين من التشابه في مناسبة المعنى فكل من الفعال و الفعلان يدل على حركة و تكلف.[1]

إن لوزن الكلمة و صيغتها دور كبير في تحديد المعنى، لولا ذلك لالتبست معاني الكلمات المشتقة من مادة واحدة، فبهذا يمكننا تحديد معنى الفاعلية في اسم الفاعل و المفعولية في اسم المفعول و التنوع بين ألفاظ المادة الواحدة بسببه تغير الحركات الثلاثة و كذلك حروف الزيادة المعروفة "سألتمونيها" بل قد يحصل تجدد في المعنى حتى في الوزن الواحد الذي يمكن استعماله في معاني أخرى لـ "مفعال" مثلا التي تدل على الآلة و على المبالغة أيضا.[2]

2. أنواع الصيغ و أشهر أوزانها و عملها:

1- اسم الفاعل:

أ- **تعريفه:** و هو اسم مشتق يدل على صفة فيما حدث غير ثابت و منه فاعله.[3]

ب- **أوزانه:** يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي "فعل" لازما و متعديا، و "فعل" متعديا على فاعل، صحيحا كان أم معتل، نحو: ضرب فهو ضارب، نصح فهو ناصح، و سمع فهو سامع.

و إذا كان من (فعل) أو (فعل بكسرها) اللازم، فلا يأتي على وزن "فاعل" إلا سماعا نحو: شعر-فهو شاعر و قياس (فعل) المضموم العين أن يكثر مجيئه على "فعل" و "فعيل" نحو: شرف فهو شريف.

أما قياس فعل المكسور العين، أن يكون على "فعل" أو ا فعل ك نضر فهو نضر.

---

[1]- عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص32.

[2]- بلقاسم بلعرج: لغة القران الكريم دراسة لسانية في المشتقات في الربع الاول،ص35.

[3]- أحمد قبش: الكامل في النحو و الصرف و الإعراب، دار الجيل، بيروت، ط 2، ص 329.

و لكن هذه الأوزان ذات دلالات واحدة، و جميعها متطور من "فاعيل" و الذي على الذات المتصفة بالحدث و بقاء "فاعل" دون باقي الأوزان الأخرى مرده إلى أن العربي قصد إلى أن تطرد هذه الصيغة فيكون فعل ثلاثي مجرد، و تعد صيغة "فاعل" في القرآن الكريم، و في اللغة العربية عموما من أكثر الصيغ شيوعا، ذلك أن إطراد صنف من الصيغ على حساب صنف من الصيغ على حساب صنف آخر يعود إلى، مبدأ الاختيار و التفاضل بين الصيغ في الاستخدام اللغوي.

1-اسم الفاعل من الثلاثي المجرد(فعل- يفعل): ورد اسم الفاعل من هذا اللون مرات عديدة في سورة القصص كمايلي: "الوارثين، ناصحون، خائفا، الظالمين، الصالحين، الكاذبين، الشاهدين، كافرون، الصابرين...إلى غير ذلك".[1]

و كثرة تواتر اسم الفاعل من هذا الباب راجع إلى تعدد دلالات فعله و تنوعها.

2- اسم الفاعل من "فعل- يفعل" ورد اسم الفاعل من الباب هذا في:[2] المفسدين، المرسلين، الخاطئين، المصلحين... إلى غير ذلك من المواضيع.

3- اسم الفاعل من فعل –يفعل" ورد اسم الفاعل من الباب هذا في المدونة المدروسة سورة القصص. كمايلي:

"خاطئين"-جاعلوه-الناصحين- الصابرين- الجاهلين-راودوه...في الآيات (5)، (7)، (12)، (20)، (21)،(27)، (38)، (44)، (55)، (80).

و إذا علمنا أن القاعدة التي خضعت لها القراءة القرآنية المشهورة في اشتقاق المضارع من هذه الأفعال هي "المغايرة"، و إذ يقال فعل في المضارع أما "يفعل" و إما "يفعل". أدركنا أن هذه القاعدة التي جاءت عليها الأفعال القرآنية واضحة لا خلط فيها و لا تعقيد، خلافا لما

[1]- بلقاسم بلعرج: لغة القرآن الكريم دراسة لسانية في المشتقات في الربع الأول، ص 53.

[2]- المرجع نفسه:ص57.

ذكر في كتب اللغويين و الصرفيين، و الأصل في الباب الذي سيأتي ذكره، أن يكون مضموم العين أو مكسورها في المضارع، و إنما جاء مفتوحها لعامل صوتي في بنية الفعل نفسه، أو لأنه صوت من أصوات الحلق التي تؤثر الفتحة على غيرها من الحركات.

اسم الفاعل من "فعل– يفعل: و جاء اسم الفاعل من الباب كمايلي: الفرحين العالمين– الجاهلين– طائفة... إلى غير ذلك...في الآيات (4)،(30)،(55)،(76). و يعد هذا الباب من دعائم الأبنية في الكلام العربي، و ذلك لكثرة استعماله من ناحية، و لاختلاف في حركة العين في الماضي و المضارع من ناحية ثانية، و الأصل في الفعل أن تختلف حركة العين بين ماضيه و مضارعه، و يدل هذا الباب في عمومه على التغير خلوا و امتلاء، وجودا و عدما، و على الألوان و العيوب، و الخلق الظاهر.[1]

و يؤكد العلماء أن ما كان على فعل"(بكسر العين) يأتي مضارعه على "يفعل" بغض النظر عن بعض الشواذ، في حين تبقى القاعدة مطردة في أن (فعل) يقابله دائما يفعل و قد أكدت الدراسات القرآنية أقوال العلماء، فيما جاء فيه "فعل" قابله في المضارع "يفعل"، و لم يشد عن فعل من الأفعال.

5– اسم الفاعل من فعل يفعل: لم يرد شيء على وزن (فاعل) من هذا الباب في السورة المدروسة، ذلك أن (فاعل) لا يأتي على (فعل) إلا قليلا، إذ القياس فيه أن يأتي على "فعيل".

كما أن "فعل" قليل الاستعمال في الكلام العربي لثقل الضمة، و قد أكدت الدراسات القرآنية أقوال العلماء، فقد ذكر "إبراهيم أنيس" أنه لم يرد "فعل يفعل" في القرآن إلا في (بصر يبصر) في قوله تعالى: « **و قالتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فبصُرتْ بِهِ عن جُنُبٍ وهُمْ لا يشْعُرُون** » { القصص 11}.

[1]– بلقاسم بلعرج: لغة القرآن الكريم دراسة لسانية في المشتقات في الربع الأول، ص57.

و يرجع أن هذه متفرغة من (فعل) لا يلجا، إليها إلا عند إدارة المبالغة في الحدث الذي تضمنه الصيغة الأصلية (فعل).[1]

6- اسم الفاعل من فعل يفعل: و ورد في هذا الباب مشتق واحد في قوله تعالى: « **و نجْعلهُمُ الْوارِثِين** » { القصص5 }. و ترجع ندرة المشتقات في هذا الباب إلا أنه ليس بناء أصليا، هو منقول من باب فعل يفعل فالفتح في مضارعه أنيس من الكسر.

و يصاغ اسم الفاعل من الفعل الصحيح بأنواعه (السالم، المهموز، المضعف).

1- السالم: و يرد اسم الفاعل منه على وزن (فعل) منه الأبواب التي سبق.

2- المهموز: و الأمر نفسه ينطبق على المهموز.

3- المضعف: ورد اسم الفاعل من المضعف مرات عديدة ذكر اغلب أمثلتها فيما سبق.

و الملاحظ إن حركة المضعف في العربية غير واضحة، و سبب ترجيح العلماء أن تكون حركة العين في المضعف فتحه إن ما كان أصله (فعل) و بخاصة المتعدي، يغلب عليه شبه مطلقة في الربية.

كما يصاغ كذلك اسم الفاعل من الفعل المعتل بأنواعه (المثال، الأجوف، الناقص، اللفيف) و يلاحظ أن نسبة تواتر المشتقات من المثال الواوي كبيرة فهي تمثل أكبر نسبة في المعتل، في حين تبقى بنسبة اللفيف قليلة نوعا ما.[2]

[1]- بلقاسم بلعرج: لغة القرآن الكريم دراسة لسانية في المشتقات في الربع الأول، ص 58.

[2]- المرجع نفسه، ص 71، 72.

و كذلك يصاغ اسم الفاعل من الفعل المعتل من فوق الثلاثي على وزن مضارعه بدال حرف المضارعة ميما مضمونة و كسر ما قبل الآخر مثل (المفسدين، المرسلين، المحسنين، المصلحين، مسلمين، المفلحين...) في الآيات (4_7_8_14_17_47_56).

ج- عمله: يعمل اسم الفاعل عمل الفعل المشتق منه إن كان متعديا و إن كان لازما، و لا تجوز إضافته إلى فاعله، كما يحوز ذلك المصدر، و شرط عمله أن يقترن ب"ال" فإذا اقترن بها لم يحتج إلى شرط غيره، فهو يعمل ماضيا أو حالا أو مستقبلا فإن لم يقترن بها فشرط عمله أن يكون بمعنى الحال أو الاستقبال و أن يكون مسبوقا بنفي أو استفهام، أو اسم مخبر عنه، أو موصوف أو باسم يكون حالا منه.[1] نحو قوله تعالى: « **و حرّمْنا عليْهِ الْمراضِع مِن قبْلُ فقالتْ هلْ أدُلُّكُمْ على أهْلِ بيْتٍ يكْفُلُونهُ لكُمْ و هُمْ لهُ ناصِحُون** » {القصص12}.

2- اسم المفعول:

أ-تعريفه: اسم المفعول اسم مشتق يدل على معنى مجرد غير دائم و على الذي وقع عليه هذا المعنى المجهول فاعله.[2]

ب- وزنه: يبين اسم المفعول من الثلاثي المجرد لما يسم فاعله على "مفعول" نحو: منصور، معروف، مولود، و يصاغ من المتعدي و اللازم على أن يكون هذا الأخير متعديا بحرف جر أو بظرف، أو بمصدر مخصص، فإن لم يكن كذلك لم يجز بناء اسم المفعول منه نحو: مدخول عليه.

[1]- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، دار الكتب العلمية، ط 1، 2000، ص 210.

[2]- عمرو ابن أبي حفص: فتح اللطيف في التصريف على البسط و التعريف، ديوان المطبوعات الجامعة ، ط 2، 1993، ص 410.

و ورد اسم المفعول من الثلاثي المجرد المعتل العين بالباء على الأصل فقد روي عن بعض الأعراب أنهم يقولون: مخيوط، مبيوع، مديون.[1] و ورد في العربية بعض أسماء المفعول أفعال لا يأتي منها المبني للمعلوم نحو: جن فهو مجنون.

1-اسم المفعول من الثلاثي المجرد: و لم يرد اسم المفعول في المدونة المخصوصة بالدراسة إلا مرة واحدة في لفظة " الموحين" في قوله تعالى: « **و أَتْبَعْنَاهُمْ فِي هذِهِ الدُّنْيا لعْنةً و يوْم الْقِيامةِ هُم مِّن الْمقْبُوحِين** » { القصص 42}.

و قد قرر علماء العربية أن اسم المفعول من الثلاثي المجرد يكون على وزن "مفعول" سواء أكان من الصحيح أم من المعتل، و المثال المستخرج يتفق مع هذه القاعدة.[2]

اسم المفعول من الثلاثي المزيد:

المزيد بحرف: قضية اسم المفعول من الثلاثي المزيد من القضايا غير المستغلة، فهي تشترك مع قضايا أخرى كالمصدر الميمي و اسمي المكان و الزمان و أسماء الآلة، فسميت عن بعضهم بالميمات، أو الأبنية الميمية و تدخل هذه الموضوعات يجعل التفريق بينهما صعبا إلا بالسياق، فكلها تتفق في صياغتها من غير الثلاثي المجرد بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة و فتح ما قبل الآخر.

1- **مفعل:** تأتي هذه الصيغة اسم مفعول من الثلاثي المزيد بالهمزة في أوله المبني لما لم يسم فاعله، نحو: مرسل، احضر فهو محضر، و لا فرق اسم الفاعل و اسم المفعول من المزيد إلا كسر ما قبل الآخر في الأول و فتحه في الثاني.

وقد تأتي بعض الأسماء على وزن"مفعل": مخدع.[1]

---

[1]- أحمد قبش: الكامل في النحو و الصرف و الإعراب، ص334.

[2]- عمرو بن أبي حفص: فتح اللطيف في التصريف على البسط و التعريف، ص 410.

و وردت هذه الصيغة مرة واحدة في لفظة: المرسلين.

في قوله تعالى: « **و أَوْحيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذا خِفْتِ عليْهِ فأَلْقِيهِ فِي الْيمِّ و لا تخافِي و لا تحْزنِي إِنّا رادُّوهُ إِليْكِ و جاعِلُوهُ مِن الْمُرْسلِين** » { القصص7}.

2- مفاعل: تطرد هذه الصيغة في اسم المفعول من الثلاثي المجرد المزيد بألف بعد الفاء، إذ لا تزداد ألف ثانية في الأفعال إلا في "فاعل".

و تتحول إلى واو عند بناء الفعل لما يسم فاعله، نحو: ضوعف فهو مضاعف و لم يرد مثل هذا اللون في المدونة المدروسة-سورة القصص البتة.

3- مغفل: تأتي هذه الصيغة اسم مفعول من الثلاثي المزيد بتضعيف العين، نحو: طهر فهو مطهر، و (فعل) تستعمل دلالة على التكسير، و نستنتج أن أكثر العلماء اتفقوا أن صيغة فعل أشهر معانيها الدلالية على التكثير و المبالغة.

ب- المزيد بثلاثة أخرى:

1- مستفعل: ترد هذه الصيغة اسم مفعول و اسم مكان و مصدرا، و يفصل بينهما بالسياق، و يلاحظ أن حروف الزيادة تقع كلها قبل فاء الكلمة، مثل: استضعف في الآية 5 من سورة القصص و غن حولت "فعل" "يستضعف" فالمصدر غير موجود و القاعدة المشهورة أن الزيادة في المبنى تقتضي الزيادة في المعنى، تعني الكلمة في الآية أن فرعون أذل الضعفاء و أهانهم، و صيغة "استفعل" يأتي لمطاولة "أفعل" بمعناه و تأتي بمعنى "فعل" إذ أن من معاني (استفعل. تفعل) مصادفة الشيء، بمعنى ما صيغ منه أو اعتقاده صفته، و جاء القرآن الكريم بالكلمة المزيدة "بثلاثة أحرف" دون المزيد بحرفين لأن المعنى في "استفعل" غير المعنى الذي في الآخرين. فقد قصد به المبالغة بحيث أن قوة اللفظ تؤذن بقوة

[1]- بلقاسم بلعرج: لغة القرآن الكريم دراسة لسانية في المشتقات في الربع الأول، ص132.

المعنى. و ذهب "الزمخشري" إلى أن ذكرهم ضمن (المستضعفين) من الرجال و النساء و الأطفال تبيان و تسجيل لشدة إفراط المشركين في الظلم.

الرباعي المجرد: لا يختلف اسم المفعول من المزيد المجرد في صوغه عن الثلاثي المزيد، فكلاهما أول ميم مضمومة و ما قبل آخره مفتوح. و مدونتنا خالية من هذا اللون كذلك.[1]

و قله هذا الضعف تأكيد لما ذهب إليه الدارسون القدماء و المحدثين، و من أنه كلما كثر حروف الكلمة قل استعمالها: فالثلاثي أكثر ورودا من الرباعي، و الرباعي أكثر من الخماسي و هكذا.

و منه يمكننا القول بأن كثيرا من الصيغ في القرآن و منها الصفات قد يتعدد معناها الوظيفي فيخرج عن مفهوم الوصفية إلى معان أخرى تستفاد من قرائن السياق هي كلها تكشف عن الجوانب الإعجازية و البلاغية في نيابة ألفاظ أخرى هي الأصل في أن تستعمل للدلالة على وضعت له.[2]

ج- عمله: يعمل اسم المفعول عمل الفعل المبني للمجهول لأنه يصاغ منه.[3]

فيرفع نائب الفاعل، و يجوز إضافته إلى معموله، و شروط عمله هي نفس شروط عمل اسم الفاعل.[4]

[1]- بلقاسم بلعرج: لغة القرآن الكريم دراسة لسانية في المشتقات في الربع الأول، ص 151.

[2]- المرجع نفسه، ص 151.

[3]- محمود سليمان ياقوت: النحو التعليمي و التطبيقي القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، 1999، ص 650.

[4]- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص 210.

3- صيغ المبالغة:

أ- تعريف صيغة المبالغة: هي صفة تستعمل قصد المبالغة والتكثير.[1]

و إذا أردنا الحصول عليها وجب تحويل صيغة "فاعل" و هي صيغة اسم الفاعل الأصلية إلى صيغة أخرى محلولة من بنائه، للدلالة على تكثير الحدث، و المبالغة فيه، إذ لا تستعمل المبالغة إلا حيث تكمن الكثرة، أما "فاعل" فإنه للقليل و للكثرة لأنه الأصل.

ب: أوزانها: ذكر العلماء أن له خمسة أوزان، صيغ قياسية مشهورة: فعال، مفعال، فعول بكثرة، و" فعيل و فعل" بقلة.

و تعرض لها العلماء القدامى و بالأخص نذكر منهم "ابن ملحة" حيث عرض لتفاوت هذه الصيغ في الدلالة على المبالغة ف: "فعول" لمن كثر من الفعل، و "فعال" لمن صار له كالمضارعة و"مفعال" لمن صار له كالآلة، و"فعيل" لمن صار له كالطبيعة و"فعل" لمن صار له كالصناعة و لم يعترض لها المتقدمون و الرب إذا أرادوا المبالغة و التكثير في شيء عدلوا من بناء إلى آخر أدل على المبالغة من الأول، و قد أقام القدماء مذهبهم في المبالغة على قاعدتين متداخلتين: إحداهما أن الزيادة في المبنى و التكثير في الشيء. و ذكروا معنى المبالغة في خمسة من أوزان المزيد الثلاثي.

"فاعل" نحو: ضاعفت الشيء، "افتعل" نحو: ارتد و اقتدر، "أفعل" حيث زيادة الهمزة تفيد التعدية و التعدية تفيد المبالغة، "افعل" و تفيد الدلالة على قوة اللون أو العيب، نحو(اصفر). "فعل" و هو أصل الباب عندهم، لأن الوزن الرئيسي للمبالغة متعدية كانت أو لازمة نحو: طوف.

[1]- أمين ع الغني: النحو الكافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2000، ص 402.

و نشير إلى أن أغلبية صيغ المبالغة تتعلق بالذات الإلهية، و هو أمر مختلف اختلافا كبيرا عن تعلق المبالغة بالذات البشرية، و في هذا كله اختلاف كبير بين جمهور اللغويين و المفسرين.

1- صيغة فعيل: ذكر الصرفيون إن هذه الصيغة تأتي اسما و صفة، و الاسم مفرد و جمع و المفرد اسم معنى عين، و الصفة تأتي بمعاني منها:

- مبالغة فاعل، كعليم بمعنى عالم، قدير بمعنى قادر.[1]

افعل: ك شميط بمعنى اشمط مفعول كجريح بمعنى مجروح، متفعل: كسعير بمعنى مسعر.

مستفعل: كمكين بمعنى مستمكن.[2]

و قد ذكر العلماء أن "فعيل" أكثر ما ترد صفة مشبهة، و قللوا مجيئها صيغة مبالغة و أوقعهم هذا في اضطراب لفصل بين "فعيل" التي للمبالغة و"فعيل" التي للصفة المشبهة حيث لا يمكن الفصل بينهما إلا بالسياق.

فقد جاءت بمعنى مفعول: "وكيل، رحيم".

و بمعنى "مفعل" نحو: حسيب، عليم، و بمعنى "مفاعل" نحو: حفظ، حسيب و بمعنى "مفعل" نحو: بشير، و بمعنى "مفاعل"، نحو: ولي.[3]

و قد وردت هذه الصيغة في سورة القصص في كثير من موضع في: "شهيدا، عظيم، ظهيرا، الرحيم، فقير، نذير..." في الآيات التالية:

---

[1]- بلقاسم بلعرج : لغة القرآن الكريم دراسة لسانية في المشتقات في الربع الأول، ص165.

[2]- المرجع نفسه: ص 165.

[3]- المرجع نفسه: ص 167.

« **فسقى لهُما ثُمّ تولّى إلى الظِّلِّ فقال ربِّ إنِّي لِما أنزلْت إليّ مِنْ خيْرٍ فقِيرٌ** » {القصص24}.

« **و ما كُنت بِجانِبِ الطُّورِ إذْ ناديْنا و لكِن رّحْمةً مِّن رّبِّك لِتُنذِر قوْمًا مّا أتاهُم مِّن نّذِيرٍ مِّن قبْلِك لعلّهُمْ يتذكّرُون** » {القصص46}.

« **و نزعْنا مِن كُلِّ أُمّةٍ شهِيدًا فقُلْنا هاتُوا بُرْهانكُمْ فعلِمُوا أنّ الْحقّ لِلّهِ و ضلّ عنْهُم مّا كانُوا يفْترُون** » { القصص75 }.

« **فخرج على قوْمِهِ فِي زِينتِهِ قال الّذِين يُرِيدُون الْحياة الدُّنْيا يا ليْت لنا مِثْل ما أُوتِي قارُونُ إنّهُ لذُو حظٍّ عظِيمٍ** » { القصص 79 }.

« **و ما كُنت ترْجُو أن يُلْقى إلِيْك الْكِتابُ إلاّ رحْمةً مِّن رّبِّك فلا تكُوننّ ظهِيرًا لِّلْكافِرِين** » { القصص 86 }.

و صيغة "نذير" هي "فعيل" من الثلاثي المزيد بهمزة (انذر–ينذر–إنذارا فهو منذر، و نذير) أي أنها "فعيل" معدول بها عن "مفعل" و هو الأصل.

يقول "أبو جبان" بشأن هاتين الصيغتين: و عدل إلى "فعيل" للمبالغة، لأن "فعيل" من صفات السجايا.

2– **صيغة فعال:** ذكر الصرفيون إن هذه الصيغة كذلك تأتي اسما و صفة، و لم يأتي في مدونتنا نموذج لهذه الصيغة.[1]

3– **صيغة فعول:** و هي من أقد الصيغ في اللغات السامية، و شاع بين النجاة أنها المبالغة.[1] و قد ورد في سورة القصص نماذج لها من ذلك : عدو، ضالم، غفور، قال

[1]– عمر بن أبي حفص: فتح اللطيف في التصريف على البسط و التعريف، ص 410.

تعالى: « **و دخل الْمدِينة على حِينِ غفْلةٍ مِّنْ أهْلِها فوجد فِيها رجُليْنِ يقْتتِلانِ هذا مِن شِيعتِهِ و هذا مِنْ عدُوِّهِ فاسْتغاثهُ الّذِي مِن شِيعتِهِ على الّذِي مِنْ عدُوِّهِ فوكزهُ مُوسى فقضى عليْهِ قال هذا مِنْ عملِ الشّيْطانِ إنّهُ عدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ، قال ربِّ إنِّي ظلمْتُ نفْسِي فاغْفِرْ لِي فغفر لهُ إنّهُ هُو الْغفُورُ الرّحِيمُ** » { القصص 15، 16 }.

4- صيغة فيعول: و هي كذلك تأتي اسما و صفة، و لا نجد لها ذكرا في سورة القصص.

5- **صيغة فعيل:** و عرف عند العرب عدم ولوعهم بهذه الصيغة، كما لم ترد في القرآن بكثرة.

6- **صيغة مفعيل:** و تختص هذه الصيغة بالدلالة على المتأثر بتأثيرات خفية لما علاقة بتأثيرات ظاهرة، بمعنى انفعال عالم الشهادة بعالم الغيب.[2]

7- **صيغة مفعال:** و تأتي اسما و صفة و هذه الميم في المصادر و أسماء الفاعلين من غير الثلاثي المجرد و أسماء الزمان و هي في أول كلمة زائدة لا أصلية.[3]

8- **صيغة فعلان:** تأتي هذه الصيغة لإفادة المبالغة، إلا أنه يقلب مجيئها صفة مشبهة، فهي من الصيغ المشتركة بينها. و هي لم ترد في سورة القصص، إلا أنها نموذج ثابت في بداية كل السور القرآنية و تبتدئ بها كلها و هي "بسم الله الرحمان الرحيم" في لفظه "الرحمان" فالرحمان "فعلان" من الثلاثي المجرد الصحيح السالم (رحم-يرحم رحمة) أي رق و عطف عليه، فهو رحيم و "رحمان" من باب "فعل-يفعل" و يذهب المفسرون إلى أن

---

[1]- المرجع نفسه: ص 410.

[2]- بلقاسم بلعرج: لغة القرآن الكريم دارسة لسانية في المشتقات في الربع الأول، ص 207.

[3]- محمد حماسة عبد اللطيف: النحو الأساسي، دار الفكر العربي، 1997، ص 412.

"فعلان" ابلغ من "فعيل" مستدلين على ذلك بصيغتي "الرحمان الرحيم" ففي الرحمان مبالغة ليست في الرحيم.[1]

ج- عمله: تدل صيغ المبالغة على الكثرة و الصريحة في معنى فعلها الثلاثي الأصلي ما لا تفيده إفادة صريحة صيغة اسم الفاعل و هي متسمة كما ذكرنا إلى خمسة أبنية كل واحد منها عملها النحوي.[2]

4- الصفة المشبهة:

أ- **تعريف الصفة المشبهة:** الصفة المشبهة صفة تدل على حدوث ثابت في الموصوف ثبوتا ملازما له.[3]

ب- أوزانها: ليس للصفة المشبهة بخلاف اسم الفاعل و اسم المفعول أوزان قياسية، و إنما هي مسموعة عن العرب، و ذكر العلماء "اثني عشر" وزنا مشهورا منها: اثنان من باب "فرح".

1- **أفعل:** الذي مؤنثه "فعلاء" نحو: أحمر، حمراء.

2- **فعلان:** الذي مؤنثه "فعلى" نحو: عطشان، عطشى.

و أربعة مختصة بيان شرق:

1-فعل: نحو: بطل، حسن.

فعل: نحو: جنب.

فعال: شجاع.

---

[1]- بلقاسم بلعرج : لغة القرآن الكريم دراسة لسانية في المشتقات في الربع الأول، ص 210.

[2]- محمود سليمان ياقوت: النحو التعليمي و التطبيق في القرآن الكريم، ص 648.

[3]- أحمد قبش: الكامل في النحو و الصرف و الإعراب، ص 340.

4- **فعال:** بالفتح و التخفيف نحو: جبان. و هناك مجموعة من الأوزان الأخرى ومن أشهر الصيغ.

1- **صيغة فعيل:** و تأتي الصيغة هذه اسما كما تأتي صفة، و قد أكد العلماء أنها بمعنى "مفعول" (قدير و رحيم)، و بمعنى "مفعل". كحكيم بمعنى "محكم".

و تأتي صيغة مبالغة مثل (سميع- قدير- رحيم- حفيظ). و قد استعملت اللغة العربية هذه بنسب متفاوتة، كما فضلت صيغا على أخرى بما يتلاءم و المقاطع الصوتية.

و مما يقوي هذا أن صيغة "فعل" صارت قليلة جدا في العربية، و من ثم في القرآن الكريم، فليس فيه إلا عدد نحو: فرحين في سورة القصص.

كما أن هناك ألفاظ تكون من صيغ المبالغة كما تكون ضمن الصفة المشبهة بحيث تكون من الأولى إذا أفادت الإيجابية، و تكون من الثانية إذا أفادت السلبية.[1]

و صيغة "عظيم" (فعيل) من الثلاثي المجرد الصحيح السالم، (عظم يعظم عظما أي كبر و صار فخما فهو عظيم). و قد تكررت هذه الصفة في الليل من السور لعظمة الخالق. أما وصف الإنسان بها، فيعني أنه الذي ليس فوقه أحد من الناس فلا تكون الصفة إلا مع السؤدد و السلطان.[2]

2- **صيغة فعيل:** من "فعل" يفعل المضموم عين المضارع مثل: "كريم-حسيب".

3-**صيغة فعل:** و هو مخفف "فعل" مثل "صعب" و على "فعل" مثل صلب، جنب و على فعول مثل: صبور و على "قاتل" مثل ظاهر.[3]

---

[1]- بلقاسم بلعرج: لغة القرآن دراسة لسانية في المشتقات في الربع الأول، ص 221.

[2]- المرجع نفسه: ص، 219.

[3]- أحمد قبش: الكامل في النحو و الصرف و الإعراب، ص 340.

و وردت منها لفظة واحدة في سورة القصص على صيغة "فعل" فرح في الفرحين، و لفظة أخرى على صيغة "فعول" في رسول" في الآيتين(59.76).

ج- **عملها:** تعمل الصفة المشبهة عمل اسم الفاعل المتعدي إلى واحد، لأنها مشبهة به و يستحسن فيها أن تضاعف إلى ما هو فاعل لما في المعنى.[1]

5- **صيغة اسم التفضيل:**

أ- **تعريفه:** هو اسم فيه صفة تدل على أن شيئين اشتركا صفة و زاد أحدهما على الآخر فيها.[2]

ب- أوزانه: اسم التفضيل اسم مبني على "أفعل" للدلالة على المفاضلة، و قد جاء منه ثلاثة ألفاظ مجردة من الهمزة (خير، شر، حب) حذفت همزتها لكثرة الاستعمال و قد وضع الصرفيون شروطا لصياغة "أفعل التفضيل" و هي نفسها التي يجب توفرها في الفعل الذي يصاغ منه صيغتا التعجب "ما أفعل، أفعل به" و وضعوا لذلك حوالي تسعة شروط لصياغته و هي:

أن يكون فعله ماضيا، ثلاثيا، متصرفا، قابلا للتفضيل، مبنيا للمعلوم، باستثناء الأفعال المسموعة الملازمة للبناء للمجهول، تاما مثبتا، و إلا يكون الوصف منه على وزن "أفعل- فعلاء".

و من ذلك جاءت صيغ التفضيل على النحو التالي:

[1]- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص 211.

[2]- أحمد قبش: الكامل في النحو و الصرف و الإعراب، ص 337.

1- أفعال التفضيل المجرد منه "أل" و الإضافة.[1]

و وردت أفعال التفضيل من هذه المجموعة في المدونة المدروسة- سورة القصص- في المواضع الآتية، خبير، أعلم، أفصح، أشد، أكثر...في الآيات (26، 34، 37، 78).

و كلمة أعلم من الثلاثي الصحيح السالم المتعدي، علم الشيء، يعلمه علمت، فهم عالم، عليم، من باب فرح و علم بالشيء شعر به و درى.[2]

و من بين صيغ هذه المجموعة كلمة أشد في قوله تعالى: « **قال إنّما أُوتِيتُهُ على عِلْمٍ عِندِي أولمْ يعْلمْ أنّ اللّه قدْ أهْلك مِن قبْلِهِ مِن الْقُرُونِ منْ هُو أشدُّ مِنْهُ قُوّةً و أكْثرُ جمْعًا و لا يُسْألُ عن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُون** » {القصص78}. هي أفعل من الصحيح المضعف شد يشد شدا، إذا قوي تحتمل عين مضارعة الضم و الكسر.

و كل ما أحكم و أوثق قد شد و شدد، و الشدة الصلابة و الجلادة ، و الأشد: اكتمال العقل و البلوغ، كما في قوله تعالى: « **و لمّا بلغ أشُدّهُ و اسْتوى آتيْناهُ حُكْمًا و عِلْمًا و كذلِك نجْزِي الْمُحْسِنِين** » {القصص14}.

2- أفعال التفضيل المحلي ب "ال":

و ورد هذا اللون في سورة القصص مرة واحدة في لفظة "الدنيا" في قوله تعالى: « **و ابْتغِ فِيما آتاك اللّهُ الدّار الآخِرة و لا تنس نصِيبك مِن الدُّنْيا و أحْسِن كما أحْسن اللّهُ إلِيْك و لا تبْغِ الْفساد فِي الأرْضِ إنّ اللّه لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِين** » {القصص77}. و هذه الكلمة

[1]- بلقاسم بلعرج: لغة القرآن الكريم دراسة لسانية في المشتقات في الربع الأول، ص 303.

[2]- المرجع نفسه، ص 314.

من وزن "فعلى" من الثلاثي المجرد المعتل "الناقص الواوي": دنا –يدنو، دنوا من باب"فعل"، يفعل" و الأصل في الدنيا أن تكون للتفضيل.[1]

3- المضاف:

1- إلى معرفة: و إذا أضيف اسم التفضيل إلى معرفة و حيث المطابقة بشرط أن يؤول بما لا تفضيل فيه.[2]

و ورد اسم التفضيل مضافا إلى معرفة في موضع واحد من سورة القصص و ذلك في قوله تعالى: « **قال إنّما أُوتِيتُهُ على عِلْمٍ عِندِي أولمْ يعْلمْ أنّ اللّه قدْ أهْلك مِن قبْلِهِ مِن الْقُرُونِ منْ هُو أشدُّ مِنْهُ قُوّةً و أكْثرُ جمْعًا و لا يُسْألُ عن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُون** » {القصص78}.

2- **إلى نكرة:** و إذا أضيف اسم التفضيل إلى نكرة وجب فيه الإفراد و التذكير كما وجب ذلك في المجرد من "ال" و الإضافة، و يلزم في المضاف إليه أن يطابق صاحب اسم التفضيل.[3] كما ورد ذلك في سورة القصص قال العلي القدير: « **و أخِي هارُونُ هُو أفْصحُ مِنِّي لِسانًا فأرْسِلْهُ معِي رِدْءًا يُصدِّقُنِي إنِّي أخافُ أن يُكذِّبُونِ** » {القصص34}.

4- **المذكور فيه"من" الجار للمفضول"** [4]:

كما في قوله تعالى: « **من جاء بِالْحسنةِ فلهُ خيْرٌ مِّنْها و من جاء بِالسّيِّئةِ فلا يُجْزى الّذِين عمِلُوا السّيِّئاتِ إلاّ ما كانُوا يعْملُون** » {القصص84}.

---

[1]- بلقاسم بلعرج: لغة القرآن الكريم دراسة لسانية في المشتقات في الربع الأول، ص 314.

[2]- محمد أسعد النادري: نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 2002، ص 118.

[3]- إبراهيم قلاتي: قصة الإعراب، دار الهدى بالجزائر، د ط، د ت، ص 139.

[4]- بلقاسم بلعرج: لغة القرآن الكريم دراسة لسانية في المشتقات في الربع الأول، ص 321.

ج- **عمله:** اسم التفضيل يرفع الضمير المستتر، نحو، أبو بكر أفضل، و يقل رفعه للظاهر نحوك: نزلت بكريم أكرم منه أبوه.

و إنما يطرد ذلك إذا سبه نفي: و كان مرفوعه أجنبيا مفضلا على نفسه باعتبارين ما رأيت أحسن في عينه الكحل منه في عين زيد و نحو: لم ألق إنسانا أسرع في يده القلم في يد علي.[1]

و على حد تعبير "الغلاييني"، و قد يرفع اسم التفضيل الاسم الظاهر، و إن لم يصلح وقوع فعل موقعه و ذلك في لغة قليلة.[2]

3.2- أسس التوظيف البلاغي لأنواع الصيغ:

أولا :الإختيار:

أ- **تعريف الاختيار**: من خلال ما سبق تبين أن الصيغ في اللغة العربية تمتاز بظاهرة الاشتراك و التعدد و من ثم يقع الاختيار بين تلك البدائل أو الأشباه المتعددة و التي تشترك فيما بينهما في التعبير عن معنى واحد بطريقة متقاربة.

و من خلال الدراسات تبين أن ثمة مستويين من المعاني:

الأولى: المعاني النمطية: و هي ما عبر عنها "الجاحظ" بأنها مطروحة في الطريق و هذه المعاني إنما هي وليدة الصياغة النمطية التي يتوقف بها عند دائرة الصواب.

الثانية: المعاني الفنية: و هي تلك المعاني التي يكون وليدة تخير اللفظ، وسهلة المخرج، و جودة السبك. هذا التفريق الواضح بين مستويي اللغة غني ببيانه و الوقوف عليه نقدنا القدامى هو ما تهتم به الدراسات برصد عملية الخروج عنه لوقوع طارئ، من شأنه أن

[1]- حنفي ناصف و آخرون: الدروس النحوية، دار العقيدة، 2007، ص 394.

[2]- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص 212.

يعنينا على تدبر أبعاده الدلالية. و قد تعددت عبارات هؤلاء التي عبروا بها عن الأصل أو المشوى النمطي: "الاستعمال المألوف، الاستعمال العادي"، و من المصطلحات المعبر عنها عن المستوى الفني "الانزياح، التجاوز، الانحراف".

و لنا ثقة عند هذه المفاهيم التي خصصنا لها مبحثا كاملا في دراستنا للمستوى الدلالي لسورة القصص.[1]

هذه المصطلحات العديدة المتقاربة في معانيها تعبر عن معنين أساسين هما النمطية و العدول أو المخالفة في المستوى الفني من ثم فالاختيار على هذا النوع من العدول، لأنه عدول عن المستوى النمطي إلى المستوى الفني، و من ثم عن هذه عند المستويين اللغويين مستويات من المعنى: "المعنى المجرد، المعنى الفني".[2]

فالمعنى المجرد أو أصل المعنى يمكن أن يعبر عنه بأكثر من صياغة، أما المعنى الفني فهو الذي لا يمكن أن يعبر عنه بغير صيغته، لأن المفترض قد اختار من الصيغ و الألفاظ ما هو أنيس للتعبير عن تجربته و معانيه الدقيقة، و هذا مطرد واضح في جانب الصيغ، فأصل المعنى يشترك في الدلالة عليه عدد من الصيغ التي تعبر عنه، أما الدلالة الفنية فهي التي يمكن التعبير عنها بغير صيغتها و هذا يبرز و يتضح أكثر في القرآن الكريم.

و قد فرق الباحثون الأسلوبين بين أنماط من الاختيار لعل أهمها فيما يخص دارستنا هذه:

[1]– عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص 69.

[2]– المرجع نفسه: ص 69.

1- التفرقة بين ما اسمه بالاختيار النحوي و الاختيار النفعي.

2- التفرقة بين الاختيار الواعي، و اللاشعوري.[1]

و ما يهمنا هو " الاختيار النحوي" الذي يكون بين سمات مختلفة ذات دلالات مختلفة، بل متناقضة في أكثر الأحيان، و أكثر ما يتجلى هذا اللون في التقديم و التأخير، كما في الآية الكريمة: « **و جاء رجُلٌ مِّنْ أقْصى الْمدِينةِ يسْعى قال يا مُوسى إنّ الْملأ يأْتمِرُون بِك لِيقْتُلُوك فاخْرُجْ إنِّي لك مِن النّاصِحِين** » { القصص20}.

و لا يمكننا أن نقول في الأخير سوى أن ما يسمى "بالاختيار النحوي" و يدخل فيه اختيار الصيغة لا محالة لا يكون اختيارا فنيا إلا كان مطابقا لمقتضى الحال.

ب-نماذج تفصيلية للاختيار في الصيغ من سورة القصص:

و سنحاول في هذا الجزء أن نعرض لعدد من النماذج التي تم توظيف الصيغ فيها توظيفا بلاغيا على أساس الاختيار، و ذلك بغية الوقوف على الدلالات الفنية لتلك الصيغ في سياقاتها الأدبية الرفيعة.[2] و لا ريب في ذلك ما دمنا أمام نص قرآني سورة القصص منتفعين بذلك من تفسير الشيخ "محمد الطاهر بن عاشور" في تفسير "التحرير و التنوير".

و قد اختار القرآن الكريم صنيعا و وضعها الموضع الملائم لها بحيث إذا خرجت عنه، أو وضع غير مكانها أخل ذلك بجمال التعبير، و دقة المعجزة، و في الأمثلة الآتية من القيم التعبيرية و الخصائص الفنية للصيغ، ما يدل على ذلك.[3]

---

[1]- عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص 88، 89.

[2]- عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص 94.

[3]- محمود أحمد نحلة: لغة القرآن الكريم في جزء عم، دار النهضة، جامعة الإسكندرية، د ط، 1981،ص 44.

أ- اختيار صيغة المضارع بدل الماضي:

في قوله تعالى: « **و نُرِيدُ أن نّمُنّ على الّذِين اسْتُضْعِفُوا فِي الأرْضِ و نجْعلهُمْ أئِمّةً و نجْعلهُمُ الْوارِثِين، و نُمكِّن لهُمْ فِي الأرْضِ و نُرِي فِرْعوْن و هامان و جُنُودهُما مِنْهُم مّا كانُوا يحْذرُون** » {القصص05، 06}.

و جيء بصيغة المضارع في حكاية مضت إرادة لاستحضار ذلك الوقت كأنه في الحال، لأن المعنى لن فرعون يطغى عليهم و الله يريد ذلك الوقت إبطال عمله و جعلهم أمة عظيمة، و لذلك جاز أن تكون جملة "و نريد" في موضع الحال من ضمير" يستضعف" و المعنى: نحن حينئذ مريدون أن تنعم في زمن المستقبل على الذين استضعفوا.

ب: اختيار صيغة استفعل للمبالغة:

في قوله تعالى: « **إنّ فِرْعوْن علا فِي الأرْضِ و جعل أهْلها شِيعًا يسْتضْعِفُ طائِفةً مِّنْهُمْ يُذبِّحُ أبْناءهُمْ و يسْتحْيِي نِساءهُمْ إنّهُ كان مِن الْمُفْسِدِين، و نُرِيدُ أن نّمُنّ على الّذِين اسْتُضْعِفُوا فِي الأرْضِ و نجْعلهُمْ أئِمّةً و نجْعلهُمُ الْوارِثِين** » {القصص4، 5}

بحكم أن القاعدة المشهورة تقول أن كل زيادة في المبنى تقتضي زيادة في المعنى و تعني كلمة "استضعفوا" (من الثلاثي المزيد) القهر و العجز و شدة الإفراط في تلقيهم الظهر و القهر و الضغط.[1]

و قوله تعالى: « **وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ** » {القصص 03}

و صيغة "استكبر" من "استفعل" و هي من الاستكبار: أشد من الكبر أي تكبر تكبرا شديدا إذ طمح في الوصول إلى الرب العظيم وصول الغالب أو القرين و هي للمبالغة.[1]

[1]- بلقاسم بلعرج: لغة القرآن الكريم دراسة لسانية في المشتقات في الربع الأول، ص 148، 149.

ج- اختيار صيغة فعل للمبالغة:

في قوله تعالى: « **إِنّ قارُون كان مِن قوْمِ مُوسى فبغى عليْهِمْ و آتيْناهُ مِن الْكُنُوزِ ما إِنّ مفاتِحهُ لتنُوأُ بِالْعُصْبةِ أُولِي الْقُوّةِ إِذْ قال لهُ قوْمُهُ لا تفْرحْ إِنّ اللّه لا يُحِبُّ الْفرِحِين** » {القصص76}.

إذ أن صيغة "فعل" صيغة مبالغة مع الإشارة إلى تعليل النهي، فالجملة علة لما قبلها و المبالغة في الفرح تقتضي شدة الإقبال على ما يفرح به و هي تستلزم الأعراض عن غيره فصار النهي عن شدة الفرح رمزا إلى الإعراض عن الواجب و"الفرحين" المفرطين في الفرح.[2]

د- اختيار صيغة تفعل بدل فعل:

في قوله تعالى: « **فسقى لهُما ثُمّ تولّى إِلى الظِّلِّ فقال ربِّ إِنِّي لِما أنزلْت إِليّ مِنْ خيْرٍ فقِيرٌ** » {القصص 24}.

و التوالي: الرجوع عن طريقه، و ذلك يفيد أنه جالسا مكن قبل في ظل فرجع إليه، و يظهر أن "تولى" مرادف"ولى"، و لكن زيادة المبنى من شأنه أن يقتضي زيادة المعنى فيكون "تولى" أشد "ولى".[3]

ثانيا: العدول:

أ- **تعريف العدول:** و هناك أساس آخر للتوظيف البلاغي لصيغة الكلمة تستطيع أن تلمح وقوف البلاغيين عليه و اعتماده لديهم أساس للكشف عن الدور البلاغي لصيغة

---

[1]- محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير و التنوير، ص 70.

[2]- المرجع نفسه: ص 118.

[3]- محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير و التنوير، ص 101.

الكلمة، و هذا الأساس الثاني هو ما أطلق عليه في تراثنا البلاغي مصطلح العدول، و إذا كانت البلاغة ترجع في سائر تعريفات البلاغيين إلى حسن تخير اللفظ.

فإنه مما يجدر بنا التنبيه إليه أن هذا التخيير أو الاختيار للفظ يمثل في غالب الأحيان أنواعا من العدول.

فالاختيار في حقيقته إنما هو عدول عن المستوى النمطي أو المألوف من اللغة إلى المستوى الفني من الكلام، و قد يمثل تخير اللفظ نوعا من العدول عن النظام اللغوي أو عن الاستخدام الشائع، أو عدولا لا داخليا.

و ليس المصطلح من اختصاص الدراسات الحديثة فحسب فقد طرقه علماؤنا القدامى و على رأسهم "أبو عبيدة ت 201هـ" حيث التفت إلى توظيف صيغة المفرد مكان صيغة الجمع في قوله تعالى: « **نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً** » **{الحج 5}**.

قال: و من مجاز ما جاء لفظه لفظا الواحد الذي على الجميع منه، و وقع هذا الواحد على الجميع، قال: « **يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا** » في موضع أطفالا.

و قال: « **وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا** » في موضع الملائكة.

و كذلك "الفراء ت207هـ" فقد تناول بعض معاني تلك الظاهرة في كتابه (معاني القرآن) و لم يخرج فيه عن ذلك النهج الذي سار عليه معاصرة "أبو عبيدة" و كذا كان شأن "الباقلاني"، و "أبو هلال العسكري".[1]

غير أن الملاحظ عند هؤلاء أن العدول عندهم يقتصر على الصيغ في ذاتها أي في حالة الإفراد دون التركيب.

[1]– عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص 162.

و على كل فقد عرف البلاغيون لاسيما المتقدمين، و المفسرين منهم كلا من الاختيار و "العدول " كأساسين هامين من أسس التوظيف لصيغة الكلمة.[1]

ب- نماذج تفصيلية للعدول من سورة القصص:

1- العدول من صيغة الماضي إلى صيغة المضارع:

في قوله تعالى: « **فلمّا جاءهُم مُّوسى بِآياتِنا بيِّناتٍ قالُوا ما هذا إِلاّ سِحْرٌ مُّفْتَرًى و ما سمِعْنا بِهذا فِي آبائِنا الأوّلِين** » {القصص37}.

و عبر في جانب" من جاء بالهدى" بفعل الماضي و في جانب من يكون له عاقبة الدار بالمضارع لأن المجيء بالهدى المحقق و المزعوم أمر قد تحقق و مضى سواء كان الجاني به موسى أم آباؤهم الأولون و علمناهم، و ما كيان عاقبة الدار فمرجوع لمن يظهر بعد.[2]

2- العدول إلى اسم الفاعل:

من مواضع العدول إلى اسم الفاعل في سورة القصص في قوله تعالى: « **و ما كان ربُّك مُهْلِك الْقُرى حتّى يبْعث فِي أُمِّها رسُولا يتْلُو عليْهِمْ آياتِنا و ما كُنّا مُهْلِكِي الْقُرى إِلاّ و أهْلُها ظالِمُون** » {القصص56}.

حيث آثر صيغة اسم الفاعل على صيغة الفعل نحو(و ما كنا لنهلك) لدلالة على أنه ما كان من عادتنا في عبادنا أن نهلك أهل القرى في حالة ظلمهم أنفسهم بالإشراك فالإشراك سبب الإهلاك و جاءت بصيغة " مهلكي "دلالة على شدة الإهلاك.[3]

---

[1]- المرجع نفسه: ص 162.

[2]- محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير و التنوير، ص120.

[3]- عبد الحميد أحمد يوسف الهندواي: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص173.

3- العدول من الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية:

في قوله تعالى: « **و أَتْبعْناهُمْ فِي هذِهِ الدُّنْيا لعْنةً و يوْم الْقِيامةِ هُم مِّن الْمقْبُوحِين** » { القصص42}.

و التخالف بين صيغتي قوله و"اتبعناهم" و قوله " هم المقبوحين" لأن اللغة في الدنيا قد انتهى أمرها بإغراقهم، و لأن لعن المؤمنين إياهم يكون في أحيان يذكرونهم فكلا الاحتمالين لا يقتضي الدوام فجيء معه بالجملة الفعلية، و أما تفتيح حالهم يوم القيامة فهو دائم معهم ملازم لهم فجيء في جانبه الجملة الاسمية المقتضية الثبات و الدوام.

و كذلك قوله تعالى أيضا: « **و حرّمْنا عليْهِ الْمراضِع مِن قبْلُ فقالتْ هلْ أدُلُّكُمْ على أهْلِ بيْتٍ يكْفُلُونهُ لكُمْ و هُمْ لهُ ناصِحُون** » {القصص12}.

و العدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية في قوله: "و هم له ناصحون" لقصد تأكيد أن النصح من سجاياهم و ما ثبت لهم فلذلك لم يقل: و ينصحون له، كما قيل (يكفلونهم) لأن الكفالة أمر سهل بخلاف النصح و العناية.[1]

[1]- محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير و التنوير، ص 84.

الفصل الثالث

المستوى التركيبي الدلالي من سورة القصص

تمهيد:

الجملة هي مظهر الكلام، و هي السورة النفسية للتأليف الطبيعي، إذ يحيل الإنسان هذه المادة المخلوقة في الطبيعة، إلى معاني تصورها في نفسه أو تصفها، ترى النفس هذه المادة المصورة و تجسدها على حين قد لا يراها المتكلم الذي أهدفها لكلامه غرض و لكنه بالكلام كأنه يراها.

و لذا كانت المعاني في كلمتها التي تؤدي إليها كأنها في الاعتبار بقية الشعاع النظري الذي يقبل المادة الموصوفة، أو بقية حس آخر من الحواس التي هي في الحقيقة جملة آلات الإنسان في صنع اللغة فإذا ركب الكلام على أصل من التركيب لا يتأذى بالمعاني إلى أبعد من مظاهر الحس، فهذا هو الكلام الطبيعي الذي لا يزيد من فضيلة المتكلم أكثر ما يزيد من الحواس نفسها من هذا المتكلم من الفضيلة الإنسانية، و ذلك هو أصلا من دقة الشأن و خفة المنزلة، بحيث تخرج الناس جميعا بالسواء فيه ليس لأحد منهم على أحد فضل، ما دام الكلام سواء فيهم من أهل الخلقة و طبيعة الحياة.

أما إذا خرج الكلام إلى أن يكون في أوضاعه و معانيه، كأنه تصرف من الحواس في أنواع الإدراك و درجاته كتصرف النظر في اكتناه الجمال و إدراك معانيه، أو السمع في استبانة الأصوات و حسن نغماتها إلى ما يشبه ذلك من صنع سائر الجوانب في كمالها، فهذا هو الكلام النفسي الذي يضيف المتكلم صفة البلاغة و يرتفع به على أن يكون إنسان من الجنس، إلى أن يكون بفضيلة البلاغة – مادة إنسانية.

فإذا ارتفع الكلام إلى أن يصير في تقليبه و مداورته كأن طرق ما بين الحواس في أنواع إدراكها و بين النفس، فلا يخطأ التأثير و لا ينافر جهة من جهاته و لا يعدو أن يبلغ من الفؤاد مبلغه الذي قسم له.

فهذا هو الكلام الذي يبين البليغ و يفرد من قومه و يجعله مهوى قلوبهم، إذ يكون في نفسه من هذه القوة البيانية ما يجعله خليقا أن يعتمده التاريخ أحد المجاميع النفسية في سماء اللغة.[1]

و الحقيقة أن القرآن هو منبع هذا كله، فالقرآن الكريم دلالات متنوعة و معاني واسعة و التنوع في التراكيب بلا ثراء و قد جاء متحديا أساطين البيان.

و قد حاول الجرجاني من منطلق الإيمان بالوحي السماوي أن يلتمس طريق الإعجاز فيه خلال حديثه عن الألفاظ و المعاني أو بالأحرى النظم.

فرأى بأن النظم يحتاج إلى نظر ثاقب، و فكر دقيق يتم بمقتضاه وضع الألفاظ في مواضيعها من التركيب لتؤدي المعاني المفرطة بها.[2]

و أن الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف، و يعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب، و لا يتأتى ذلك إلا للمتمكن القدير الذي يدرك الفروق بين المعاني، فيقدر لها وجوهها من النظم، و إن هي إلا معاني النحو و أوضاعه و قوانينه و هي تتجاوز التركيب المألوف و النمط العادي، و تلك الأوضاع النحوية هي التي تتم من خلال عملية التفاضل.

و ننتهي في الأخير إلى تحديد جملة من الخصائص التي تميز النص الرفيع و التي من أهمها:

[1]– مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن و البلاغة البنيوية، مؤسسة المختار، القاهرة، 2003، ص 185.

[2]– محمد خان: الإعجاز و نظرية النظم لدى الجرجاني، مجلة التواصل، عدد 8 جوان 2001، مديرية النشر، جامعة عنابة، الجزائر، ص 177.

1- معاني الكلام.

2- الصياغة المنفردة.

3- **الاختيار.**

4- **أوضاع النحو:** فالاختيار يفضي إلى حدود، و هو أن يوضع الكلام بحسب القوانين النحوية و أصولها و يتصرف في الكلام من حيث التقديم و التأخير، و التنكير، الحذف و الذكر، و الإضمار و الإظهار، فالأوضاع النحوية هي التي يتفاضل بها كلام على كلام.[1]

التراتيب النحوية (المعاني النحوية):

أ- في مفهوم الجملة القرآنية: "الآية القرآنية":

إن دراسة الآية تتصل اتصالا مباشرا بدراسة المفرد لأن هذه أساس الآية و منها تركيبها، و الذي نعنيه بالآية، ما نعنيه بالجملة.

و إذا كان علماء المعنى يجعلون البلاغة درجات، فإنهم مقرون – دون جدال – إذ صياغة العبارة القرآنية في الطرف الأعلى من البلاغة الذي هو الإعجاز ذاته.[2]

و قوله تعالى العلّي القدير: « **الر كِتابٌ أُحْكِمتْ آياتُهُ ثُم فُصِّلتْ مِن لدُنْ حكِيمٍ خبِيرٍ** » { فصلت1 }. ذلك خير ما توصف به الآية القرآنية، فهي بناء قد أحكمت لبناته، و نسقت أدق تنسيق، لا تحسن فيها بكلمة تضيق بمكانها، أو تنبؤ عن موضعها، أولا تعيش مع أخواتها حتى صار من العسير بل من المستحيل، أن تغير في الجملة كلمة بكلمة، أو أن تستغني فيها عن لفظ، أو أن تزيد فيها شيئا، و صار قصارى أمرك إذا أردت معارضة جملة من القرآن، أن ترجع بعد طول المطاف إليها، كأنما لم يخلق الله كأداء تلك المعاني، غير

[1]- محمد خان: الإعجاز ونظرية النظم لدى الجرجاني ،ص186.

[2]- بكري الشيخ أمين: التعبير الفني في القرأن الكريم ، دار الشروق ، بيروت ،1980، ص187.

هذه الألفاظ، وكأنما ضاقت اللغة، فلم تجد فيها، و هي بحر ضخم، ما تؤدي به تلك المعاني غير ما اختاره القرآن لهذا الأداء.

و الجملة القرآنية تتبع المعنى النفسي، فتصوره بألفاظها لتلقيه في النفس، حتى إذا استكملت الجملة أركانها، برز المعنى، ظاهرا فيه المهم و الأهم، فليس تقديم كلمة على أخرى، صناعة لفظية فحسب، و لكن المعنى هو الذي جعل ترتيب الآية ضرورة لا معدى عنه، و إلا اختل و انهار.[1]

و لعل فيما قاله الأديب الكبير " مصطفى صادق الرافعي" خير دليل على إعجاز التركيبة القرآنية عامة و الجملة القرآنية خاصة، حيث يقول: ((و إذا أنا تركت الجملة القرآنية و فصاحتها و سموها، و قيامها في تربية الملكة و إرهاق المنطق و حل الذوق مقام نشأة خالصة في أفصح قبائل العرب، و ردها تاريخنا القديم إليها حتى كأننا فيه، وصلنا به حتى كأنه فينا، و حفظها لنا منطق رسول صلى الله عليه و سلم و أفصح البلغاء)) .[2]

و تمضي الجملة القرآنية و قد كونت من كلمات قد اختيرت ثم نسقت في سلك النظام، فلا ضعف في تأليف، و لا تعقيد في نظم، و لكن حسن تنسيق، و دقة ترتيب في تلاؤم، و اقرأ مثلا قوله تعالى: « **و قالتِ امْرأتُ فِرْعوْن قُرّتُ عيْنٍ لّي و لك لا تقْتُلُوهُ عسى أن ينفعنا أوْ نتّخِذهُ ولدًا و هُمْ لا يشْعُرُون** » {القصص 09}.

حيث ترى آيات القصص، قد التحم نسجها، و ارتبط بعضها ببعض، تسلم الجملة إلى أخذها في التئام و اتساق، فنجد أن مشهد صورة هذا القول الكريم من "امرأة فرعون" هو مشهد شاخص، فيكاد قارئ النص يحس بمشاعرها و قلقها أمام فرعون و كبار قومه و في قولها: "عسى أن ينفعنا" ما يشعر من خلال لفظة عسى بمحاولتها التأثير عليهم نفسيا

[1]– أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن، نهضة مصر للطباعة،2005 ،ص85.

[2]– مصطفى صادق الرافعي: تحت راية القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 7، 1997، 26.

بأسلوب الترحيب، و في قولها: "أو تتخذه ولدا" جعلت الصورة مصورة أمام عين فرعون الذي يبدو أنه لم يكن له (ولد)، و تأخيرها جعل موسى ولدا على رجاء النفع منه، فيه نكتة بلاغية للآية القرآنية في أسلوب الحث على فعل شيء ليكون الطلب بالتدرج.

ذلك مثل من أمثلة الارتباط بين جمل الآية القرآنية، و كثير من الجمل في القرآن توحي إليك ألفاظها، بمعان لا يستطيع لفظ أن يحدثها بل يترك للنفس أمر إدراكها، و حسبي أن أشير إلى قوله تعالى: « **فأخذْناهُ و جُنُودهُ فنبذْناهُمْ فِي الْيمِّ فانظُرْ كيْف كان عاقِبةُ الظّالِمِين** » {القصص40}. فهذه الآية مشعرة بعظم الصورة التي يتصورها الإنسان من "النبذ" الذي هو إلحاق باحتقار ثم إن قوله تعالى: « **فأخذناه و جنوده** » مشعر بكلية الجيش في اليم.

و قد تستخدم الجملة الفعلية في القرآن للدلالة على التحديد و الحدوث، و الاسمية للثبوت و الاستمرار و من ذلك قوله تعالى: « **و أتْبعْناهُمْ فِي هذِهِ الدُّنْيا لعْنةً و يوْم الْقِيامةِ هُم مِّن الْمقْبُوحِين** » {القصص42} فاستخدمت صيغة الماضي من الفعل اتبعناهم لأن اللعنة في الدنيا قد انتهى أمرها بإغراقها، فجاءت الجملة الفعلية لأنها لا تقتضي الدوام، و أما تقبيح حالهم يوم القيامة فهو دائم ملازم فجيء بالجملة الاسمية المقتضية الثبات و قد يتغير اتجاه الجملة، تبعا لتغير الاتجاه النفسي و هو ما يسمى بـ "الالتفات".

كما في قوله تعالى: « **فأصْبح فِي الْمدِينةِ خائِفًا يترقّبُ فإِذا الّذِي اسْتنصرهُ بِالأمْسِ يسْتصْرِخُهُ قال لهُ مُوسى إِنّك لغوِيٌّ مُّبِينٌ** » {القصص18}. فإن في "يستصرخه" التفات الخطاب، و تغير سياقه.[1]

و قد يستخدم في القرآن الكريم أحد الفعلين الماضي أو المضارع موضع صاحبه، فيأتي بالمضارع مكان الماضي، لإحضار صورة الفعل أمام السامع، لأن سامعه قد يكتفي

[1]- أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن، ص85-87.

بأن يتخيل فعلا قد مضى، و ربما لا يستحضر صورته أو تكرره، كما في قوله تعالى: « **و نُرِيدُ أن نّمُنّ على الّذِين اسْتُضْعِفُوا فِي الأرْضِ و نجْعلهُمْ أئِمّةً و نجْعلهُمُ الْوارِثِين** » {القصص05}.

حيث جيء في هذه الآية بصيغة المضارع في حكاية إرادة مضت، لاستحضار ذلك الوقت، كأنه في الحال لأن المعنى أن فرعون يطغى عليهم و الله يريد في ذلك الوقت إبطال عمله و جعلهم أمة عظيمة، و لذلك جاز أن تكون جملة : "و نريد" في موضع الحال.[1]

و يستخدم الماضي مكان المضارع إشارة إلى تأكيد وقوع الفعل، حتى كأنه قد وقع، ذلك يكون فيما يستعظم من الأمور و من أمثلة قوله تعالى: « **و يوْم يُنادِيهِمْ فيقُولُ أيْن شُركائِي الّذِين كُنتُمْ تزْعُمُون** » { القصص62 }.

و قوله أيضا: « **و يوْم يُنادِيهِمْ فيقُولُ ماذا أجبْتُمُ الْمُرْسلِين** » { القصص65 }.

وقوله أيضا: « **و جعلْناهُمْ أئِمّةً يدْعُون إلى النّارِ و يوْم الْقِيامةِ لا يُنصرُون** » {القصص41}.

و فيها تأكيد لما سيحدث لهم في المستقبل.[2]

1- التقديم و التأخير:

من المتعارف عليه أن الجملة الأساسية هي التي تقوم على ركني الإسناد وحدهما، فلا يضاف إليهما عنصرا أو عناصر أخرى تكون قيدا على الإسناد، أو موسعة لأحد عنصريه، و الركن الأول من أركان الإسناد هو المسند إليه، و له مواضع أهمها: فاعل الفعل التام و شبهه مثل: "جاء زيد الكريم أبوه" و نائب الفاعل المبني للمجهول و شبهه، و

[1]- أحمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير و التنوير، ص70.

[2]- أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن، ص90.

المبتدأ، و ما أصله المبتدأ كاسم كان، و اسم إنّ، و الركن الثاني من أركان الإسناد هو المسند، و له مواضع أهمها:

- الفعل التام.
- اسم الفعل
- خبر المبتدأ
- أو ما أصله خبر المبتدأ

و قد يتعرض للمسند و المسند إليه إلى أحوال من **الذكر** ،**الحذف، التقديم و التأخير، التعريف و التنكير**، و ذلك لأغراض بلاغية.[1]

و إذا كانت الواو لمطلق الجمع، و لا تقتضي ترتيبا و لا تعقيبا، فليس ذلك أن الآية القرآنية، تجمع أجزاء الجملة على بعض، فقد حرصت الجملة في القرآن، على أن يكون هذا التقديم مشيرا إلى المغزى، دالا على هدف، حتى تصبح الآية بتكوينها تابعة لمنهج نفسي، يتقدم عندها فيها ما تجد النفس تقديمه أفضل من التأخير، فيتقدم مثلا بعض أجزاء الجملة حتى يكون المحور الذي يدور عليه الحديث وحده، فيكون هو المقصود و المعنى و النفس يتقدم عندها من يكون هذا شأنه، فلا جرم أن يتقدم في الجملة، كما تقدم في النفس، و يدعوا البلاغيون هذا التقديم باختصاص.[2] ومن أمثلة قوله تعالى: « **أفمن وعدْناهُ وعْدًا حسنًا فهُو لاقِيهِ كمن مّتّعْناهُ متاع الْحياةِ الدُّنْيا ثُمّ هُو يوْم الْقِيامةِ مِن الْمُحْضرِين** » {القصص61}.

فما صدق "**من**" الأولى هو الذي وعد الله الوعد الحسن و هم المؤمنون، و ما صدق "**من**" الثانية جمعهم **الكافرون**، حيث حذف هنا متعلق "**المحضرين**" اختصارا.[3]

---

[1]– محمود أسعد النادري: نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، بيروت،ط 1، 2002، ص671.

[2]– أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن، ص85.87.

[3]– أحمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير و التنوير، ص155.

و كذلك قوله تعالى: « **إِنّ فِرْعوْن علا فِي الأَرْضِ و جعل أَهْلها شِيعًا يسْتضْعِفُ طائِفةً مِّنْهُمْ يُذبِّحُ أَبْناءهُمْ و يسْتحْيِي نِساءهُمْ إِنّهُ كان مِن الْمُفْسِدِين** » {القصص 4}

ففي قوله تعالى: « **إنه كان من المفسدين** » دلالة على شدة تمكنه الفساد من خلقه و لفعل الكون إفادة تمكن خير الفعل من اسمه.

و هي جملة تعليلية لجملة: إن فرعون علا في الأرض: مؤخرة عنها.

–و قل في القرآن أن يأتي التقديم للاحتفاظ بالموسيقى في الآية القرآنية و لزيادة التناسق اللفظي فحسب و من ذلك قوله تعالى: « **قال ربِّ بِما أَنْعمْت عليّ فلنْ أَكُون ظهِيرًا لِّلْمُجْرِمِين** » {القصص 17}

فالتقديم و التأخير بهذه الصياغة يعين بها القرآن، و هي إحدى وسائل تأثيرية في النفس وأصل الجملة: « **فلنْ أَكُون ظهِيرًا لِّلْمُجْرِمِين** ». و لذلك وردت الآية على النموذج الأول.

لأنها متضمنة لمعنى الشرط، و بالأحرى هي جزاء الشرط.[1]

و كذلك الأمر في قوله تعالى: «.... **فاخْرُجْ إِنِّي لك مِن الناصِحِين** » {القصص20}. حيث حصل هنا **تقديم المجرور** "لك" رعاية للفاصلة.

كما تتقدم بعض الكلمات دلالة على الترقي من القليل إلى الكثير، و كذلك لشرف المقدم و علو رتبته، و لهذا قدم الأهم في قوله تعالى: « **قالتْ إِحْداهُما يا أَبتِ اسْتأْجِرْهُ إِنّ خيْر مِنِ اسْتأْجرْت الْقوِيُّ الأَمِينُ** » { القصص26}.

[1]– أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن، ص91.

فتقدير معنى الكلام: استأجره فهو قوي أمين، و إنّ خير ما استأجرت مستأجر القوّي الأمين فكانت الجملة مشتملة على خصوصية تقديم الأهم و على إنجاز الحذف.

كما قد يتقدم المسند إليه مثل قوله تعالى: « **و قال الّذِين أُوتُوا الْعِلْم ويْلكُمْ ثوابُ اللّهِ خيْرٌ لِّمنْ آمن و عمِل صالِحًا و لا يُلقّاها إلاّ الصّابِرُون** » {القصص80}.

و ذلك حتى يتمكن الخبر في ذهن السامع.

كما قد يتقدم المجرور للاهتمام بالخير، كما حصل في قوله تعالى: «.... **لهُ الْحُكْمُ وإِليْهِ تُرْجعُون** » {القصص88}.[1]

2-الذكر و الحذف:

يذكر القرآن ما يذكره، مما يبدو أن السياق يجيز حذفه، عندما يكون في هذا الذكر تثبيت للمعنى و توطيد له في النفس، و يون في ذكره فضلا عن ذلك معان لا تستفاد إذا حذف.

فمما ذكرت فيه الأداة أو بالأحرى زيدت قوله تعالى: «.....**أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين، و أنْ ألْقِ عصاك فلمّا رآها تهْتزُّ كأنّها جانٌّ ولّى مُدْبِرًا و لمْ يُعقِّبْ يا مُوسى أقْبِلْ و لا تخفْ إنّك مِن الآمِنِين** » {القصص30.31}. حيث حسن في هذا الموضوع إدخال "أن" ما لم يكن بين الجملتين جملة أخرى عطف بها على الأول.

كما خصت كذلك صورة القصص في الآية 31. بزيادة كلمة أقبل لتكون في مقابلة مدبرا فيصير المعنى: أقبل آمنا غير مدبر، و لا تخف، مصدقا لقول العلي القدير: «...**فلمّا**

[1]- أحمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير و التنوير، ص95.106.

رآها تهْتزُّ كأنّها جانٌّ ولّى مُدْبِرًا و لمْ يُعقِّبْ يا مُوسى أقْبِلْ و لا تخفْ إنّك مِن الآمِنِين » {القصص31}.

و كذلك خصت هذه السورة بذكر كلمة الصالحين في الآية 27 دون سواها من الكلمات لأن فيها ما يتطابق مع كلام شعيب أي من الصالحين في حسن المعاشرة و الوفاء بالعهد.[1]

و كذلك قوله تعالى: « **و نُرِيدُ أن نّمُنّ على الّذِين اسْتُضْعِفُوا فِي الأرْضِ و نجْعلهُمْ أئِمّةً و نجْعلهُمُ الْوارِثِين، و نُمكِّن لهُمْ فِي الأرْضِ و نُرِي فِرْعوْن و هامان و جُنُودهُما مِنْهُم مّا كانُوا يحْذرُون** » {القصص06.05}.

و خص سبحانه و تعالى بالذكر من المنّ أربعة أشياء عطفت على فعل "نمن" عطف الخاص على العام و هي: جعلهم أئمة، و جعلهم الوراثيين، و التمكين لهم في الأرض، و أن يكون زوال ملك فرعون على أيديهم.

و يقول سبحانه و تعالى كذلك: « **و اسْتكْبر هُو و جُنُودُهُ فِي الأرْضِ بِغيْرِ الْحقِّ و ظنُّوا أنّهُمْ إلِيْنا لا يُرْجعُون** » {القصص39}.

و خصت هذه الآية بذكر الحرف إلينا لحكاية الواقع و ليس يقيد، فلا يتوهم أنهم أمكروا البعث و لم ينكروا وجود الله مثل المشركين.

كما في قوله تعالى: « **و ما كان ربُّك مُهْلِك الْقُرى حتّى يبْعث فِي أُمِّها رسُولا يتْلُو علِيْهِمْ آياتِنا و ما كُنّا مُهْلِكِي الْقُرى إلاّ و أهْلُها ظالِمُون** » {القصص59}.

[1] – محمود حمزة بن ناصر الكرماني: أسرار التكرار في القرآن الكريم، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا: دار بوسلامة، تونس،ط 1، 1983، ص156،159.

ففي هذه الآية خصت كلمة "القوى" و الذكر لأن العبرة بها أظهر لأنها إذا أهلكت بقيت أطلالها، و لم ينقطع خبرها من الأجيال الآتية.[1]

و يحذف الفاعل من الجملة عندما تدل عليه قرينة واضحة، فيصبح كالمتمعن الذي تتصرف إليه أول وهلة[2] كما في قوله تعالى: « **و دخل الْمدِينة على حِينِ غفْلةٍ مِّنْ أهْلِها فوجد فِيها رجُلَيْنِ يقْتتِلانِ هذا مِن شِيعتِهِ و هذا مِنْ عدُوِّهِ فاسْتغاثهُ الّذِي مِن شِيعتِهِ على الّذِي مِنْ عدُوِّهِ فوكزهُ مُوسى فقضى عليْهِ قال هذا مِنْ عملِ الشّيْطانِ إنّهُ عدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ** » {القصص15}.

حيث أن فاعل « فقضى عليه » محذوف أبدا على معنى قضى عليه قاض و هو الموت و يجوز أن يكون عائد إلى الله تعالى المفهوم من المقام، إذ لا يقصي الموت غيره، و قيل ضمير " فقضى" عائد إلى موسى.

كما يحذف المبتدأ عندما يكون ذكر الخبر المتصف بصفة، كأنه يشير إلى هذا المبتدأ، و كأنما بلغ من الشهرة بهذا الوصف مبلغا يغني عن ذكره، كما نجد ذلك في قوله سبحانه و تعالى: « **و قالتِ امْرأتُ فِرْعوْن قُرّتُ عيْنٍ لِّي و لك لا تقْتُلُوهُ عسى أن ينفعنا أوْ نتّخِذهُ ولدًا و هُمْ لا يشْعُرُون** » {القصص09}.

ف "**قرت عين**" خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذا الطفل، و حذف لأنه دل عليه حضوره بين أيديهم و هو على حذف مضاف، أي هو قرة عين لي و لك.

كما في قوله تعالى: « **فإنْ أتْممْت عشْرًا فمِنْ عِندِك** » {القصص27}.

---

[1]– أحمد الطاهر بن عشور: تفسير التحرير و التنوير، ص 71، 124، 152.

[2] – أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن، ص96.

ف"من" ابتدائية، و"عند" مستعملة في الذات و في النفس مجازا، و المجرور خبر لمبتدأ محذوف، و التقدير: فإتمام العشر من نفسك، أي: لا منّى.

فالمبتدأ إذن يحذف كذلك لأن ذكره يبعث أحيانا في النفس السأم، لشدة وضوحه، لقرب الحديث عنه.

و مثلما يحذف المبتدأ، يحذف الخبر كذلك عندما يقوم دليل في الكلام عليه، فيكون ذكره كاللغو، كما في قوله تعالى: « **و قالتِ امْرأتُ فِرْعوْن قُرّتُ عيْنٍ لّي و لك لا تقْتُلُوهُ عسى أن ينفعنا أوْ نتّخِذهُ ولدًا و هُمْ لا يشْعُرُون** » {القصص06}. حيث يكون رفع "**قرت عين**" على الابتداء و خبره محذوف، و هو حذف كثير في نص اليمين مثل: "**لعمرك**".[1]

و يحذف الفعل، إذا وقعت جملته جوابا لسؤال، فيكون في ذكر الفاعل إسراع بذكر المسؤول عنه، بعد أن فهمت النفس الفعل المسؤول، و استقر أمره في الفؤاد كما يحذف الفعل كذلك في باب التحذير، و قد يحذف الفعل أحيانا إذا كان فعل قول.

في قوله تعالى: « **و يوْم يُنادِيهِمْ فيقُولُ أيْن شُركائِي الّذِين كُنتُمْ تزْعُمُون** » {القصص 62}. ف "**يوم يناديهم**" منصوب بفعل محذوف تقديره: أذكر: أو بتقدير فعل دل عليه معنى النداء.[2]

و يحذف المفعول، عندما يكون المرد الاقتصار على إثبات المعاني، التي اشتقت منها الأفعال لفاعليها من غير تعرض لذكر المفعولين، فيصبح المتعدي، كغير المتعدي.

كما في قوله تعالى: « **نتْلُوا عليْك مِن نّبإِ مُوسى و فِرْعوْن بِالْحقّ لِقوْمٍ يُؤْمِنُون** » {القصص03}.

---

[1]– محمد الطاهر ن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص89.78.109.

[2]– المرجع نفسه، ص 156.

حيث أن مفعول "تتلو" محذوف عليه دلّ عليه صفته، و التقدير: تتلو عليك كلاما. كما حذف في قوله تعالى: « **و لمّا ورد ماء مدْين وجد عليْهِ أُمّةً مّن النّاسِ يسْقُون و وجد مِن دُونِهِمُ امْرأتيْنِ تذُودانِ قال ما خطْبُكُما قالتا لا نسْقِي حتّى يُصْدِر الرِّعاء و أبُونا شيْخٌ كبِيرٌ، فسقى لهُما ثُمّ تولّى إلى الظّلِّ فقال ربِّ إنِّي لِما أنزلْت إلِيّ مِنْ خيْرٍ فقِيرٌ** » {القصص 23.24}.

حيث أن "عبد القاهر الجرجاني" قال: ((و إن أردت أن تزداد تبيينا لحذف المفعول فانظر إلى هذه الآية، ففيها حذف مفعول في أربعة مواضع، إذ المعنى، وجد عليه أمة الناس يسقون أغنامهم، و امرأتين تذودان غنمهما، و قالتا لا نسقي غنما، فسقى لهما غنمهما ثم أنه لا يخفي على ذي بصر أنه ليس في ذلك كله إلا أن يترك ذكره، و يؤتي بالفعل مطلقا ومل ذاك إلا أن يعلم أنه كان من الناس في تلك الحال سقى، و من المرأتين ذود ".

حتى يصل إلى قول: تعلم أنك لم تجد المفعول في هذا النحو من الروعة و الحسن ما وجدت عليه، إلا لأن في حذفه ذكره فائدة جليلة، و أن الغرض لا يصح إلا على تركه.

و كذلك يحذف المضاف كثيرا في القرآن الكريم لأغراض شتى، تفهم من هذا الحذف، مثلما وقع في قوله تعالى: « **و مِن رّحْمتِهِ جعل لكُمُ اللّيْل و النّهار لِتسْكُنُوا فِيهِ و لِتبْتغُوا مِن فضْلِهِ و لعلّكُمْ تشْكُرُون** » {القصص73}. حيث حذف الآية الكريمة الضمير و جاره دلالة على الإيجاز اعتمادا على المقابلة و المعنى: و لتبتغوا من فضله فيه.[1]

[1]– أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن، ص98.99.

3- التنكير والتعريف:

درج العلماء على أن يجعلوا النكرة و المعرفة بابا من أبواب النحو، على اعتبار أنهما استخداما فنيا يسلكها في خصائص التعبير الجمالي سيما القرآني، لأنهما يتناسبان مع المسائل العامة التي عرض لها القرآن الكريم كذكر دلائل قدرة الله و نعمة على خلقه، و وصف يوم القيامة، و أمور يناسبها التعميم و التخصيص.

فالنكرة: يراد بها واحد من أفراد الجنس، ويؤتى بها، عندما لا يراد تعيين هذا الفرد كقوله تعالى: « **و جاء رجُلٌ مِّنْ أقْصى الْمدِينةِ يسْعى قال يا مُوسى إِنّ الْملأ يأْتمِرُون بِك لِيقْتُلُوك فاخْرُجْ إِنِّي لك مِن النّاصِحِين** » { القصص20}.

فليس المراد هنا تعيين الرجل، و لكن يراد هنا أن يصل إلى نبأ الانتصار عليه بالقتل و النكرة بعدئذ تفيد معناها مطلقا من كل قيد، أما ما يذكره علماء البلاغة من معان أستفيدت من النكرة، فكأنها المقام هو الذي يصف النكرة و يحدد معناها.

و قد يقع التنكير للتعظيم كما حصل في قوله تعالى: « **إِنّ الّذِي فرض علَيْك الْقُرْآن لرادُّك إِلى معادٍ قُل رّبِّي أعْلمُ من جاء بِالْهُدى و منْ هُو فِي ضلالٍ مُّبِينٍ** » {القصص 85}، حيث حصل التنكير في كلمة معاد للتعظيم.

و تستخدم ألوان المعارف في القرآن الكريم في مواضعها الدقيقة الجديرة بها، فيستخدم الضمير الذي يجمع بين الاختصار الشديد، و الارتباط المتين بين الجمل في الآيات بعضها البعض، و من روائع استخدام ضمير المخاطب، إذ يأتي به مخاطبا، كل من يستطاع الخطاب معه، عندما يكون الأمر من الوضوح بمكان، و عادة القرآن الكريم في ضمائر

الغيبة أنها تقف إذا كان مرجعها واحد، حتى لا يتشتت الذهن و لا يغمض المعنى، و لذا كانت الضمائر كلما تعود إلى موسى.[1]

في قوله تعالى: « **و أَوْحيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذا خِفْتِ عليْهِ فأَلْقِيهِ فِي الْيمِّ و لا تخافِي و لا تحْزنِي إِنّا رادُّوهُ إِليْكِ و جاعِلُوهُ مِن الْمُرْسلِين** » {القصص 7}. فليس من قوة النظم في شيء لولا عودة هذه الضمائر كلها على موسى.

و مما استخدمه القرآن الكريم ضمير الشأن أو القصة و هو ضمير لا مرجع له تسمعه النفس، فيتهيأ لسماع ما يأتي بعده، لأن الأسلوب العربي لا يأتي بهذا الضمير إلا في المواطن التي يكون فيها الأمر مهم، تزاد العناية به فيكون هذا الضمير أداة للتشبيه، يدفع المرء إلى الإصغاء، فإذا وردت الجملة بعد، استقرت في النفس و اطمأن إليها الفؤاد، كما حصل في قوله تعالى: « **و هُو اللّهُ لا إِله إِلاّ هُو لهُ الْحمْدُ فِي الأُولى و الآخِرةِ و لهُ الْحُكْمُ وإِليْهِ تُرْجعُون** » {القصص70}.

و يستخدم القرآن الكريم التعريف بـ "ال" فتكون للعهد أحيانا، و للجنس أحيانا، و من أجمل مواقعها أن تستخدم لاستغراق خصائص الجنس كما في قوله تعالى: « **تِلْك آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ** » {القصص02}.

و قد وقع التعريف في الآيتين: 19.25. من السورة في كلمتي: "الأمس، القصص للعهد".

أما في الآيتين: 26.30. في كلمتي: "القوي، الأمين"، "الشجرة المباركة" فهو تعريف للجنس.[2]

---

[1]– أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن، ص104.

[2]– أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن ،ص105.

4- التوكيد و التكرير:

التوكيد من أهم العوامل لبث الفكرة في نفوس الجماعات، و إرارها في قلوبهم، إقرار ينتهي إلى الإيمان بها، و قيمة التوكيد بدوام تكراره بالألفاظ عينها ما أمكن ذلك تكرر الشيء رسخ في الأذهان رسوخا" تنتهي قبوله حقيقة ناصعة، و التكرار تأثير في عقول المستترين، و تأثيره أكبر في عقول الجماعات من باب أولي و السبب في ذلك كون المكرر ينطبع في تجاوز الملكات اللاشعورية، التي تختمر فيها أسباب أفعال الإنسان.

فإذا انقضا شطر من الزمن نسى الواحد منا صاحب التكرار، و انتهى بتصديق المكرر.[1]

و استخدم القرآن الكريم التوكيد وسيلة لتثبيت المعنى في نفوس قارئيه، و إقراره في أفئدتهم حتى يصبح عقيدة من عقائدهم.

و قد يكرر القرآن الكريم الجملة المؤكدة عدة مرات بألفاظها نفسها، علما منه بما لذلك منه أثر في النفس، مثلما حدث مع صيغة "و يوم يناديهم" حيث تكررت مرتين في سورة القصص في الآيتين (62 و 74).

و كذلك الحال بالنسبة للفظتين" **قُلْ أرأيْتُمْ إِن جعل اللهُ عليْكُمُ** " في الآيتين (71 و72).

و يؤكد القرآن الكريم صفات، حتى يستقر الإيمان بها في النفوس و ذلك هو الأساس يبنى عليه الدين، فتسمعه يقول مكرر في كثير مما يكرر، كقوله تعالى: « **فإن لّمْ**

[1]- محمود السيد حسن مصطفى: الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، تحقيق: د/حسن عون مؤسسة شباب الجامعة،ط 1،1981،ص 122.

يسْتجِيبُوا لك فاعْلمْ أنّما يتّبِعُون أهْواءهُمْ و منْ أضلُّ مِمّنِ اتّبع هواهُ بِغيْرِ هُدًى مّن اللّهِ إنّ اللّه لا يهْدِي الْقوْم الظّالِمِين » {القصص50}.

فهذا التأكيد يقرر معاني هذه الصفات في النفس، و إذا تكررت هذه المعاني انبثق العمل الصالح و في أحيان كثيرة يستغني القرآن عن التوكيد بتكريرها في مواضع شتى.

و للتوكيد أساليب كثيرة في القرآن الكريم، فمنها التوكيد المعنوي، بكل و أجمع، و فائدة هذا اللون من التوكيد رفع ما يتوهم من عدم الشمول.

و منها التوكيد اللفظي، بأن يكرر السابق، اسما كان أو فعلا، أو اسم فعل أو حرف أو جملة، كما حصل في الآية الكريمة في قوله تعالى: « **قال ربِّ إنِّي قتلْتُ مِنْهُمْ نفْسًا فأخافُ أن يقْتُلُونِ** » { القصص33}. حيث جرى التأكيد هنا ليتحقق السامع وقوعه.[1]

و من ألوان التوكيد أن يكون في الجملة لون من ألوان التوكيد بمعنى أدوات و هي:

أن لام الابتداء، إلا الاستفتاحية، ضمير الشأن، ضمير الفصل، قد، السين سوف، دخول الأحرف الزائدة في الجملة[2].

حيث تدخل "أن " الكلام، ففضلا عن تأكيدها لمعنى الجملة، تربط ما بعدها بما قبلها ، قال "عبد القادر" هل شيئا بين في الفائدة، و أدل على أن ليس سواء دخولها و إلا تدخل، من أنك ترى الجملة إذا هي دخلت، ترتبط بما قبلها و تأتلف معه، و تتحد به حتى، حتى كان الكلاميين قد أفرغا إفراغا واحدا و كان أحدهم قد سبك في الآخر هذه هي الصورة، حتى إذا جئت إلى أن فأسقطتها، راية الثاني مبهما قد نبأ عن الأول، و نجما في معناه عن معناه،

[1]– أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص 114.

[2]– محمد سليمان ياقوت: النحو التعليمي و التطبيق في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية 1999.ص843

و رايته لا يتصل به، و لا يكون منه بسبيل".[1] و مثاله في ذلك قوله تعالى: « **إِنّ فِرْعوْن علا فِي الأرْضِ و جعل أهْلها شِيعًا يسْتضْعِفُ طائِفةً مِّنْهُمْ يُذبِّحُ أبْناءهُمْ و يسْتحْيِي نِساءهُمْ إِنّهُ كان مِن الْمُفْسِدِين** » { القصص4}، و ابتدأت الآية بالتوكيد للاهتمام بالخبر.

حيث ظهر التوكيد في قوله: " إنه لذو حظ عظيم" و هو كتابة عن التعجب حتى كان السامع ينكر حظه فيؤكده المتكلم.[2]

الوصل و الفصل:

عنى البلاغيون بالحديث عن الواو، و التي تذكر فتصل الجملة بأختها، أو تترك فتدع الجملتين منفصلتين في تقدير معرفة الموضع الذي تصلح فيه، و الموضع الذي لا تصلح فيه، حتى قصر بعض العلماء البلاغة على معرفة الفصل و الوصل و قد قصروا حديثهم في ذلك الموضع على الجمل التي لا محل لها من الإعراب، و هذا لأن الجمل التي لها موقع من الإعراب، و قد يكون موضع الواو فيها منه الوضوح بمكان لأنها تشرك الجملة الثانية في حكم الأولى.

و خصصت الواو بالحديث، لأن غيرها من حروف العطف تفيد مع إشراك المعاني، أما الواو فإنها لما كانت لمطلق الجمع، لا تصل جملة بأخرى، إلا إذا كان المعنى في إحدى الجملتين متصلا بمعنى الجملة الأخرى و مرتبطا به كما نرى ذلك في قوله تعالى: « و **أوْحيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أنْ أرْضِعِيهِ فإِذا خِفْتِ علَيْهِ فأَلْقِيهِ فِي الْيمِّ و لا تخافِي و لا تحْزنِي إِنّا رادُّوهُ إِلَيْكِ و جاعِلُوهُ مِن الْمُرْسلِين** » {القصص 30} فتوالي حروف الجر، و توالي الإضافات، جعلت الجملة نسقا موصولا ببعضه البعض.

---

[1]- أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن،ص115.

[2]- محمد الطاهر عاشور: تفسير التحرير و التنوير، ص183.

و تفصل الجملتان إذا كان بينهما امتزاج معنوي كأن ترفع الجملة الثانية، ما قد يتوهم في الأولى من تجاوز أو سهو أو نسيان.

و قد يكون الامتزاج المعنوي بين الجملتين منشؤه أن تكون الثانية شارحة الأولى، أو واقعة جواب لسؤال صريح في الجملة الأولى.[1]

6- القصر، الاستفهام، الامر، التمني والترجي، القسم:

وردت هذه الأساليب البلاغية في القرآن الكريم بكثرة لتحقيق أغراض بلاغية.

فالقصر: يستخدم في القرآن عندما يراد إثبات الحكم المذكور و نفيه عما عداه فقد يقصر صفة على موصوف قصرا حقيقيا، بحيث لا يتصف بهذه الصفة إلا ذلك الموصوف وحده، مثال قوله تعالى: « **و أصْبح فُؤادُ أُمِّ مُوسى فارِغًا إِن كادتْ لتُبْدِي بِهِ لوْلا أن رّبطْنا على قلْبِها لِتكُون مِن الْمُؤْمِنِين** » {القصص 10}.

فجملة " **إنه هو الغفور الرحيم**" فيها تأكيد بصيغة القصر.

أما الاستفهام: فقد ورد في القرآن الكريم على أصل معناه، و هو طلب الفهم و المعرفة كما في قوله تعالى: « **و يوْم يُنادِيهِمْ فيقُولُ ماذا أجبْتُمُ الْمُرْسلِين** » {القصص65}، و الأكثر منه أن يخرج الاستفهام عن أصل وضعه لمعان أخرى تفهم من السياق. فمن ذلك الإنكار و معنى الاستفهام حينئذ معنى النفي، و منها كذلك التوبيخ في مثل قوله تعالى: " « **فمن وعدْناهُ وعْدًا حسنًا فهُو لاقِيهِ كمن متّعْناهُ متاع الْحياةِ الدُّنْيا ثُمّ هُو يوْم الْقِيامةِ مِن الْمُحْضرِين** » {القصص61}.

[1]- أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن ، ص124.

و الأمر: الأصل فيه أن يكون لطلب الفعل على سبيل الإيجاب كما في قوله تعالى: « **اسْلُكْ يدك فِي جيْبِك تخْرُجْ بيْضاء مِنْ غيْرِ سُوءٍ واضْمُمْ إِليْك جناحك مِن الرّهْبِ**» {القصص32}.

و لكنه يجئ لغير الإيجاب كثيرا، فيكون مثلا للدعاء،[1] مثلما في قوله تعالى: « **قال ربِّ إِنِّي ظلمْتُ نفْسِي فاغْفِرْ لِي فغفر لهُ إِنّهُ هُو الْغفُورُ الرّحِيمُ** » {القصص 16}.

التمني و الترجي: فالتمني طلب حصول أمر محبوب مستحيل الوقع أو بعيد و الحرف الموضوع له "ليت" في قوله سبحانه و تعالى: « **فخرج على قوْمِهِ فِي زِينتِهِ قال الّذِين يُرِيدُون الْحياة الدُّنْيا يا ليْت لنا مِثْل ما أُوتِي قارُونُ إِنّهُ لذُو حظٍّ عظِيمٍ** » {القصص 79}.

فالتمني في الآية بعيد الوقوع.[2]

اما الترجي: ففي أمر محبوب قريب الوقوع، و الحرف الموضوع له "لعل" كقوله تعالى: « **و لمّا توجّه تِلْقاء مدْين قال عسى ربِّي أن يهْدِينِي سواء السّبِيلِ** » {القصص 22}.

كما في قوله تعالى: « **و قالتِ امْرأتُ فِرْعوْن قُرّتُ عيْنٍ لِّي و لك لا تقْتُلُوهُ عسى أن ينفعنا أوْ نتّخِذهُ ولدًا و هُمْ لا يشْعُرُون** » {القصص09}.

و القسم: لجا القرآن الكريم إلى القسم منبعا النهج العربي في توكيد الأخبار به لتستقر في النفس و يتزعزع فيها ما يخالفها، و إذا كان القسم لا ينجح أحيانا في حمل المخاطب على التصديق، فإنه كثيرا ما يوهن في النفس الفكرة المخالفة، و يدفع إلى الشك فيها، و يبعث المرء على التفكير القوي فيها و رد القسم لأجله.

---

[1]– احمداحمد بدوي: من بلاغة القران، ص121.127.

[2]– مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، دار الكتب العلمية،ط2001،1،ص200.201.

كما في قوله تعالى: « **و لقدْ آتيْنا مُوسى الْكِتاب مِن بعْدِ ما أهْلكْنا الْقُرُون الأُولى بصائِر لِلنّاسِ و هُدًى و رحْمةً لّعلّهُمْ يتذكّرُون** » {القصص43}.

حيث جاءت الجملة الأولى مؤكدة بـ "لام القسم".[1]

2- الانزياح الدلالي "النحو اللغوي":

اهتمت الدراسات الأسلوبية بظاهرة الانزياح باعتباره قضية أساسية في تشكيل جماليات النصوص و الانزياح هو انحراف الكلام عن نسقه المألوف، و هو حدث لغوي يظهر في تشكيل الكلام و صياغته، و يمكن التعرف على طبيعة الأسلوب بواسطته، بل يمكن اعتبار الانزياح هو الأسلوب ذاته، و قد قسم البلاغيون اللغة كما سبق وأن ذكرنا إلى مستويين.

1- **المستوى العالي:** و يتجلى في هيمنته الوظيفة البلاغية على أساليب الخطاب.

2- **المستوى الإبداعي:** و هو الذي يخترق الاستعمال المألوف للغة و ينتهك صيغ الأساليب الجاهزة و يهدف من خلال ذلك إلى شحن الخطاب بطاقات أسلوبية و جمالية تحدث تأثيرا خاصا في المتلقي.

إن الخطاب الأدبي نظام لغوي خارج عن المألوف، و هذا النظام اللغوي مقصود في إنشائه، بمعنى أنه شكل بدافع إرادي، و هو خاضع لمبدأ الاختيار، أي اختيار الكلمات المناسبة للمقام، و تركيبها في نسق لغوي فني لتؤدي وظائفها الفنية الجمالية، إن اختيار الألفاظ و تركيبها في سياق أدبي يجعلها تتعدى الدلالة الأولى أو الدلالة الذاتية إلى الدلالة الحافة فإذا كانت اللسانيات قد أقرت أن لكل دال مدلول، فإن الأدب يخترق هذا القانون

[1]- أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن، ص122.

فيجعل للدال إمكانية تعدد مدلولاته، و هو ما عبر عنه الأسلوبين بـ "الانزياح" عند الحديث عن خصائص النص غير العادي سوء كان الانزياح عندهم إحصائيا أو معنويا دلاليا أو نحويا تركيبيا، بما في ذلك "البنى القاهرة".[1]

أ- مفهوم الانزياح:

1- عند الغرب:

يجمع "ماروزو" في تعريفه للأسلوب بين كل من الاختيار و الانحراف أو الانزياح أو المنهج بما يوحي القارئ بالخلط بينهما على أننا نرى أن المقصود من تعريفه هو تعريف الأسلوب بأنه خروج غير أنه يرى أن هذا الانحراف أو البحور بسمة الاختيار الفني الذي تحكمه الأغراض البلاغية و الفنية و ليس لمجرد الخروج أو الانحراف أو أنه خروج مختار، أو لحن مبرر كما قال " بودروف" و من ثم فالانحراف أو كما عبرت عنه الدراسات الحديثة الانزياح، الاختلال، الانتهاك، التجاوز، المخالفة، اللحن، فرق السن، الشناعة، الإطاحة، التحريض هو الاختيار بعينه.

فالاختيار و الانزياح كلاهما خروج عن النمط العادي أو المألوف إلى النمط الفني أو المتميز من الكلام و من ثم يبدو أنهما بناء على ذلك شيء واحد أو وجهان لعملة واحدة.[2]

أما "اليوسبيتزر" فيتخذ من مفهوم "الانزياح" مقياسا لتحديد الخاصية الأسلوبية عموما و معيارا لتقدير كثافة عمقها و درجة نجاعتها، ثم يدرج في منهج استقرائي يصل به إلى المطابقة بين جملة هذه المعايير و ما يسميه بـ "العبقرية الخلاقة" لدى الأديب، و يرى

[1]- نور الدين السد: الأسلوبية و تحليل الخطاب: دار الهومة الجزائر، ص179.

[2] - عبد الحميد أحمد يوسف هندواي: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص143.

"سبيترز" أن الأسلوبية: "تحلل استخدام العناصر التي يتمدنا بها اللغة وان ما يمكن كشف الاستخدام هو الانحراف الأسلوبي الفردي وما ينتج من انزياح عن الاستعمال العادي".

و يضبط "ميشال ريفاتير" مفهوم الانزياح بعزلة عن المعيار بتعريفه كما يلي: " احتمال ضعيف في خصوص ظهور شكل الأشكال اللغوية و هو يجنبنا اللجوء إلى مفاهيم المعيار أو الاستعمال العادي الذي يصعب إقراره، و أبرز ما يؤخذ على هذه الطريقة، عدم اهتمامها بالسياق و شبكة العلاقات التي يمكن أن تتغير من استعمال إلى آخر، في أدرانا أن العناصر التي أقصيت عن تحاليلنا لا يكون لها فعل أسلوبي في سلسلة من العلاقات الجديدة.[1]

2- عند العرب:

إن الدراسات الحديثة تصور ظاهرة الانزياح و كأنها ظاهرة جديدة في حين أنها في جوهرها ليست إلا ما قامت عليه البلاغة العربية من وسائل لغوية أسلوبية في الخروج عن الأنماط، الدلالات الوضعية في الألفاظ و التراكيب، فالكثير من مباحث علم البيان، و المجاز، و الاستعارة و الكناية، تدور حول استعمال الألفاظ و العبارات في غير ما وضعت له، أي بانزياحات أو ما عرف عند الأوائل بمصطلح العدول، و ما ذلك إلا مظاهر تمثل انزياح الكلام عن نفسه المألوف، و هذا ما تتحدث عنه الدراسات الأسلوبية.

فالأسلوبين و البلاغيون عامة يرون أن التركيب له أصل "صورة معينة" مفترض، يقاس عليه و قد يحدث و أن يتغير هذا الأصل أو يعدل عن مكانه و ما يسمى عدولا أو انزياحا.

[1]- نور الدين السد: الأسلوبية و تحليل الخطاب، ص 180 .181.

و لقد حاول" المسدي عبد السلام" أن يبين مفهوم الانزياح، معتمدا على ما ذكره علماء الألسنة الغربية التي تحول تحديد مفهوم الانزياح على أنه تمارج باللغة عن نظام الاستعمال الشائع المعروف، و ينحرف بأسلوب الخطاب عن السنة اللغوية الشائعة فيحقق للمتلقي متعة و فائدة.[1]

إذا فالنظرة إلى العدول على أنه عدول على المستوى العادي إلى المستوى الفني نظرة لا تكاد تفرق بينه و بين الاختيار، أما العدول المدير بأفراده بمصطلح خاص يميزه عن الاختيار و إن كان يشترك مع الاختيار في كونه انتقاء اللفظ إيثارا على غيره، هذا عدول هو ما كان يمثل نوعان من العدول عن النظام أو الأصل اللغوي أو عن سياق النص هو ما عرف في التراث اللغوي و البلاغي بـ المجاز، النقل، الانتقال، الانحراف، الرجوع، الالتفات، الصرف، التلون، شجاعة العربية، الحمل على المعنى، الترك.[2]

غير أننا مادمنا ملزومين بالتطبيق على نص قرآني كان من الواجب علينا أن نختار مصطلح المجاز إجلالا لقداسته.

ب-بين علم البيان و الحقيقة و المجاز:

يعرف علم البيان بأنه العلم الذي يراد به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه و الدلالة اللفظية أما على وضع له أو على غيره و الثاني إما داخل في الأول دخول السقف في مفهوم البيت أو الحيوان في مفهوم الإنسان أو خارج عنه، و تسمى الأولى دلالة وضعية و كل واحدة من الأخرت ين دلالة عقلية وتختص الأولى بدلالة المطابقة و الثانية بالتضمن و شرط الثالثة اللزوم الذهني، و لا يشترط في هذا اللزوم أن يكون مما يثبته العقل، بل يكفي أن يكون مما يثبته عقل المخاطب إما لعزف أو لغير، لإمكان الانتقال

[1] – أحمد شامية: في اللغة" دراسة تمهيدية منهجية متخصصة في مستويات البنية اللغوية"، دار البلاغة، ط 1 ، 2002.

[2] – عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص 41.

حينئذ من المفهوم الأصلي الخارجي. و قد وقع في كلام بعض العلماء، ما يشعر بالخلاف في اشتراط اللزوم الذهني في دلالة الالتزام، و هو بعيد جدا و إن صح فاعل السبب فيه توهم أن المراد باللزوم الذهني، اللزوم العقلي، لإمكان الفهم بدون اللزوم الذهني لهذا المعنى ثم إيراد المعنى الواحد على الوجه المذكور لا يأتي بالدلالة الوضعية لأن السامع إن كان عالما بوضع الألفاظ لم يكن بعضها أوضح دلالة من بعض ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له إن قامت قرينة على عدم إرادة ما وضع له فهو مجاز و إلا فهو كناية ثم المجاز منه الاستعارة و هي ما يتثنى على التشبيه، فانحصر المقصود في التشبيه و المجاز و الكناية و قدم التشبيه على المجاز من ابتناء الاستعارة التي هي مجاز على التشبيه و قدم المجاز على الكناية لنزول معناه من معناها منزلة الجزء من الكل.[1]

و قد عرض" الجرجاني" لمفهوم الحقيقة و المجاز قائلا:" و اعلم أن كل واحد من وصفي المجاز و الحقيقة إذا كان الموصوف به الفرد غير حده، إذا كان الموصوف به الجملة في المفرد: كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع و إن شئت قل: في مواصيعة وقوعا لا يستند فيه إلى غيره فهي حقيقة، و هي عبارة تنتظم الوضع الأول و ما تأخر عنه كلمة تحدث في قبيلة من العرب أو في جميع الناس مثلا، و إنما اشترطت هذا كله لأن وصف اللفظة بأنها حقيقة أو مجاز حكم من حيث أن لها دلالة على الجملة.

و يستخلص من كلامه أن المجاز: هو كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها للملاحظة بين الثاني و الأول.[2]

[1] – جلال الدين الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، مؤسسة الكتب الثقافية، ط 3 ص 122.

[2] – عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة المكتسبة العصرية، بيروت، ط3، 2001،ص 259.

أولا: التشبيه في القران الكريم:

أ-تعريف التشبيه:

شاع فن التشبيه في القرآن الكريم، و عد معلما من معالم نظمه، فاهتم به المفسرون و أصحاب الدراسات القرآنية عامة و البلاغة خاصة، يقول " محمد الطاهرين عاشور"، "و هو من الحقيقة و لكن لكثرة وروده في كلام البلغاء و شدة عنايتهم به استحق التقديم على المجاز، لتوقيف بعض أنواع المجاز عليه".

و التشبيه: هو الدلالة الصريحة على إلحاق شيء بشيء آخر، اشتهر فيه الملحق به تقريبا لكمال الوصف المراد التعبير عنه.

التشبيه مقاربة شيئين من بعضهما من خلال صفة تجلت في أحد الطرفين و أريد إلحاقها بالطرف الثاني بأداة ملفوظة أو ملحوظة.

ب- أقسامه:

هناك أنواع عدة لفن التشبيه أهمها:

1-التشبيه البليغ:

عد علماء البلاغة التشبيه البليغ أرقى أنواع التشبيه من حيث حذف الأداة و وجه الشبه، و ذلك لأن الأداة بدل على أن المشابهة بين الطرفين تتعانق بحائل و يتشابهان، و لكن لا تزال المفارقة بينها موجودة، و هذا الحائل هو الأداة في التشبيه التي تجعل المفاضلة قائمة بين الطرفين، و أن الصفة في المشبه به أقوى من المشبه.

و قد تناول القرآن الكريم هذا الضرب من التشبيه و اتخذه أسلوبا لتوضيح المفاهيم العقدية.

2- التشبيه التمثيلي:

اهتم علماء البلاغة العربية بهذا الفن من التشبيه، وقفوا عنده وقفات متميزة عن غيره من أنواع التشبيه الأخرى، لما كان وجه الشبه فيه صورة أو وصفا منتزعا من متعدد، اثنين أو أكثر، و سيأتي لنا ذكر أمثلة وافية عن التشبيه في القسم التطبيقي.[1]

و من خلال التشبيه في القرآن الكريم:

1-أن يستمد عناصره من الطبيعة.

2- يشكل عنصرا أساسيا في الجملة لا عنصرا إضافيا.

3- أنه يتميز بالدقة و المقدرة الفائقة في اختيار ألفاظ دقيقة و صورة موحية.[2]

ج- أغراض التشبيه في القرآن الكريم:

أن الدور الذي يلعبه التشبيه، لا يخرج عن دائرة النظم بوصفها المحور الذي ينبني عليه الكلام.

و مادام القرآن الكريم يعد النموذج الأعلى في باب البلاغة، فإن التشبيه فيه، له خصائص يتميز بها كما ذكرنا و أغراض يتفرد بها، منه جانب النظم، و من جانب تعدد الأغراض و الفوائد في النموذج الواحد:

1- **تشويه المشبه:** بغرض أخذ العبرة و الموعظة و التحذير من الوقوع في أسباب الهلاك.

[1] - حواس برى: المقاييس البلاغية في تفسير التحرير و التنوير، ط1 ، 2002،ص 189-196-203.

[2]- بكري شيخ أمين: التعبير الفني في القرآن الكريم، ص 195.

2-الكثرة و التكرار.

3- الحسرة و الندم: و من أغراض التشبيه في القرآن الكريم أنه يؤتى به لتبين الحسرة و الندم بما فات المرء من تقصير في حق نفسه أو في حق الآخرين.

4- التشبيه للتعليل.

5- التشبيه للاعتبار.

6- للاهتمام و التهوين و الإشارة: و من أغراض التشبيه في القرآن الكريم أن لا يفضي إلى معنى محدد بل يتضمن المثل الواحد فيه معان متعددة، على سبيل اليقين لا الظن، مما يجعل هذا التعدد وجها من وجوه الإعجاز للنظم القرآني.

و هكذا يؤدي التشبيه في القرآن الكريم، أدوار متعددة و وظائف كثيرة، و بهذه الأدوار الفنية و الأغراض الكثيرة، ساهم فن التشبيه في الخصائص الأسلوبية للنص القرآني كونه معلما من معالم النص القرآني.

و حاصل القول: أن دراسة فن التشبيه في القرآن الكريم، لا يكفي منها الإعراب البلاغي الساذج لنصوصه، و ذلك لأن النص القرآني نص معجزة، كونه مبنيا على علاقة النظم بالمعنى.[1]

[1] – حواس بري: المقاييس البلاغية في تفسير التحرير و التنوير، ص223.

ثانيا: المجاز والاستعارة:

1- المجاز:

أ- تعريفه:

المجاز مشتق من "جاز الشيء يجوزه" إذا تعداه، سموا به اللفظ يعدل به عما يوجبه أهل الوضع لأنهم جازوا بهم موضعه الأصلي.

و المجاز من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة لإيضاح المعنى، إذ به يخرج المعنى متصفا بصفة حسية تكاد تعرضه على عيان السامع، لهذا اشتقت العرب باستعمال المجاز بميلها إلى الاتساع في الكلام، و إلى الدلالة على كثرة معاني الألفاظ، و لما فيها من الدقة في التعبير فيحصل للنفس به سرور و أريحية، و لأمر ما كثر في كلامهم حتى أثر فيه بكل معنى رائق، و زينوا به خطبهم و شعرهم .

ب- أقسامه:

المجاز:

هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينه دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي و العلاقة بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي قد تكون المشابهة، و قد تكون غيرها، فإذا كانت المشابهة فهي استعارة، و إلا فهو مجاز مرسل، و القرينة قد تكون لفظية، أو حالية.

و ينقسم إلى أربعة أقسام:

- مجاز مفرد مرسل.

- مجاز مفرد بالاستعارة.

- مجاز مركب مرسل.

- مجاز مركب بالاستعارة.

- **1- المجاز المفرد المرسل:**

- المجاز المرسل هو الكلمة المستعملة قصد في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة مع القرينة، دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي، و له علاقات كثيرة لا يسعنا المجال هنا لشرحها بل نكتفي بسردها فقط و هي:

- السببية و المسببة، الكلية و الجزئية، اللازمة و الملزومية، الآلية و الإطلاق، التقييد و العموم، الخصوص، اعتبار ما كان و اعتبار ما يكون، الحالية و المحلية، البدلية و المبدلة، المجاورة و التعلق الاشتقاقي.....[1]

- **2- المجاز المنفرد بالاستعارة:**

- **1- تعريف الاستعارة:**

- الإشعار في اللغة من قولهم: استعار المال إذ طلبه.

- في اصطلاح البيانين: هي استعمال اللفظ غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه و المعنى المستعمل فيه، مع قرينه صارفة مع إرادة المعنى الأصلي، و الاستعارة ليست إلا تشبيها مختصرا لكنها أبلغ منه و أركان الاستعارة ثلاثة.

- مستعار له.

- مستعار منه.

- مستعار.

[1]- السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، دار الجيل، بيروت،2002،ص181.182.

- و لا بد فيها من عدم ذكر وجه الشبه و لا أداة التشبيه، بل و لابد أيضا من تناسي التشبيه، الذي من أجله وقعت الاستعارة فقط مع إدعاء أن المشبه عين المشبه، أو إدعاء أن المشبه فرد من أفراد المشبه به الكلي: "بأن يكون اسم جنس أو علم جنس"، و لا تأتى الاستعارة في العلم الشخصي لعدم إمكان دخول شيء في الحقيقة الشخصية، لأن نفس التصور الجزئي يمنع من تصور الشركة فيه، إلا إذا أفاد العلم الشخصي وصفا به يصح اعتباره كليا فيجوز استعارته كتضمن، و للاستعارة أجمل وقع في الكناية، لأنها تجدي الكلام قوة، و تكسوه حسنا و رونقا و فيها تثار الأهواء و الإحساسات.[1]

2 - أقسام الاستعارة:

1- تنقسم الاستعارة باعتبار المشبه به أو ذكر ما يخصه إلى قسمين: تصريحية أو مصرح بها أو مصرحة: و هي ما صرح فيما يلفظ المشبه به، و تأتي لنا ذكر أمثلة من سورة القصص في الجزء التطبيقي، و استعارة مكنية.

2- و تنقسم الاستعارة باعتبار لفظها إلى استعارة أصلية و استعارة تبعية، فيطلق عليها الاستعارة الأصلية إذا كان المستعار اسم جنس غير مشتق سواء أكان اسم ذات جامد أم اسم ذات معنى، سواء كان جنس أم تأويلا. أما الاستعارة الفرعية أو التبعية فهي الاستعارة الواقعة في الأفعال و في المشتقات من الأسماء و في الحروف، ذلك لأن الاستعارة فرع من التشبيه لكونها مبالغة له، فلا تصح إلا حيث يصح.

تنقسم الاستعارة باعتباره ملاءمتها إلى ثلاثة أقسام: مرشحة، مجردة، و مطلقة[2] فالاستعارة المرشحة: هي التي تقترن بما يلاءم المستعار منه (المشبه به).

[1]- السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، دار الجيل، بيروت،2002،ص 184، 185.

[2]- حواس برى: المقاييس البلاغية في تفسير التحرير و التنوير، ص 243-251.

فالاستعارة المجردة: هي التي يذكر مع المستعار له ما يلائمه سواء كان صفة له أو غير صفة.

3- الإيجاز و التشريع من خصائص الاستعارة القرآنية:

إن للتأمل في الألفاظ المستعارة، داخل النظم، يجدها و قد أخذت موقعها الدقيق منه، يجد معناها الطارئ هو الذي سوغ لها أن تكون كذلك، و هذه الدقة العجيبة نجدها في الدقة القرآنية، و من هذه الألفاظ القرآنية تلك التي يكون لها في الإعراب البلاغي موقع الاستعارة من نظم الآية القرآنية.[1]

الكناية القرآنية:

أ- تعريف الكناية القرآنية:

الكناية لفظ أطلق أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه الحقيقي.

و الكناية ثلاثة أقسام لأن المطلوب بها إما غير صفة و لا نسبة أو صفة و نسبة و المراد الصفة المعنوية:

1- فالأولى المطلوب بها غير صفة، و لا نسبة فمنها ما هو معنى واحد كقولنا: المضاف كناية عن زيد و منه قوله كناية عن القلب.

الضاربين بكل أبيض مقدم ******* و الطاعنين مجامع الأضعاف.

[1]- المرجع السابق: ص 288.

2- **و الثانية:** المطلوب بها صفة و هي ضربان قريبة و بعيدة القرنية ما ينتقل منها إلى المطلوب بها لا بواسطة و هي واضحة كقولهم طويل النجاد كناية عن الطول.[1]

و تقوم الكناية القرآنية بنصيبها كاملا في آراء المعنى و تصويرها خير أداء، و هي أحيانا راسمة مصورة موحية، و حينا مؤدبة مهذبة، تتجنب ما ينبت عن الأذن سماعه، و حينا موجزة تنقل المعنى الكبير في اللفظ القليل، و الكثير ما تعجز الحقيقة أن تؤدي المعنى كما أدته الكناية، في المواضع التي وردت فيها الكناية القرآنية، فالكناية نموذج لروعة البلاغة القرآنية، و جمال تصويره، و حسن الأداء فيه، و هذا الذي سنبنيه من خلال النماذج المنتقاة من سورة القصص.[2]

ج- نماذج للصور البلاغية من صورة القصص:

في سورة القصص نجد صور بلاغية في آيات الصفات أخذت حيزا كبيرا جدا في التفكير الإعتقادي، لأن القائلين بالحقيقة و المجاز في القرآن الكريم حالوا أن يستدلوا بها أي بصورة هذه الآيات على ما كانوا يذهبون إليه آراء و مذابها. فقوله عز و جل: « **و لا تدْعُ مع اللّهِ إلهًا آخر لا إله إلاّ هُو كُلُّ شيْءٍ هالِكٌ إلاّ وجْهَهُ لهُ الْحُكْمُ و إلَيْهِ تُرْجعُون** » {القصص 88}. يحتوي على أمر، خبر، تقرير، ورد صدر على عجز، و مؤدى ذلك صورا بلاغية للإله الواحد الباقي.

و سنحاول أن نبرر بعض الصور البلاغية و ترتيب ظواهرها بغرض إبراز دورها في تحسين و تزيين و تجميل المبنى في كلام الله و هو أصدق القائلين استنادا إلى ما ذكر أحد الدارسين، إذ قال: ((إن وضع آيات كل سورة تحت التقسيم البلاغي التراثي يدلنا على

[1]- جلال الدين الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص 182-183.

[2] - بكري شيخ أمين: التعبير الفني في القرآن الكريم، ص201.

مواطن الإعجاز في كل سورة من السور، مما يفتح الطريق أمام جمهرة الباحثين لإعادة صياغة إعجاز القران الكريم)).

و سنختار بعض السور البلاغية للدلالة على ذلك:

1-التشبيه:

و قد سبق و أن قلنا أنه" ما حذفت فيه أداة التشبيه و وجه الشبه، إن قصدنا طبعا التشبيه البليغ".

يقول العلي القدير: « و أحْسِن كما أحْسن اللّهُ إلِيْك » {القصص77}.

فإن الإحسان الإلهي هو المشبه به، و المشبه هو المأمور بالإحسان، و وجه الشبه.[1] الموازنة بين الأمر بالإحسان ليوافق إحسان الله جل جلاله.

2-**الاستعارة:**

هي "اللفظ المستعمل فيما يشبه معناه الأصلي لعلاقة المشابهة، أو هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة".[2]

مثل قوله تعالى: « و قالتِ امْرأتُ فِرْعوْن قُرّتُ عيْنٍ لِّي و لك » {القصص9}. فإن قرة العين بردها و استقرارها، فجعل استعارة الولد.

و كذا في قوله تعالى: « **فالْتقطهُ آلُ فِرْعوْن لِيكُون لهُمْ عدُوًّا و حزنًا** » {القصص8}.

[1] – حواس برى: المقاييس البلاغية في التفسير و التحرير والتنوير، ص 196.

[2]– جلال الدين الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص 176.

و هنا استعارة تبعية في الحرف، لأننا وجدنا الشيخ" ابن عاشور" يعدها المرجع كلما تعرض للاستعارة التبعية في حروف الجر و خاصة منها "اللام" حيث يقول:" الإلتفاظ، افتعال من اللفظ و هو تناول الشيء الملقى في الأرض و نحوها، بقصد أو ذهول اسند الالتفاظ إلى آل فرعون و اللام في" ليكون لهم عدوا" لام التعليل و هي معرفة عند النحاة بـ " لام كي" .

و هي متعلقة بـ " التقطه" و حق "لام كي" أن تكون جارة من سبلا من "أن" المصدرية بعد اللام و منه الفعل المنصوب بها فذلك المصدر هو العلة الباعثة على صدور ذلك الفعل من فاعله.

و قد استعملت في الآية استعمالا وارادا على طريقة الاستعارة دون الحقيقة، لظهور أنهم لم يكن داعيهم إلى التقاطه أن يكون عدوا لهم و حزنا و لكنهم التقطوه رأفة به و حبا لما التقى في نفوسهم من شفقة عليه، و لكن لما كان عاقبة بالعلة في كونها نتيجة للفعل كشأن العلة غاليا، فأشعرت لترتيب العاقبة المشبهة الحرف الذي يدل على ترتيب العلة تبعا لاستعارة معناه لأن الحرف بمعزل عن الاستعارة لذلك سميت استعارة تبعية.[1]

و كذلك الأمر في قوله تعالى: « **فجاءتْهُ إِحْداهُما تمْشِي على اسْتِحْياء** » {القصص24}.

حيث أن "على" هذا للاستعلاء المجازي مستعارة للتمكن من الوصف. و المعنى: أنها مستحية في مشيتها.[2]

3- الكناية:

و قلنا أنها لفظ أريد به لازم معناه، مع جواز إرادة معناه معه أيضا.[1]

[1]- حواس بري: المقاييس البلاغية في التفسير و التحرير و التنوير، ص 244.

[2] - محمد الطاهر بن بن عاشور: تفسير التحرير و التنوير، ص 103.

في قوله تعالى: « **يُذبِّحُ أبْناءهُمْ و يسْتحْيِي نِساءهُمْ** » {القصص4}، فإن جملة:" و يستحي نساءهم" كناية عن سبي النساء و اغتصابهن.

4-الايغال:

و هو ختم الكلام كان أو نظما بها يقيد نكتة يتم المعنى بدونها كقوله تعالى: « **إِن كادتْ لتُبْدِي بِهِ لوْلا أن رّبطْنا على قلْبِها** » {القصص10}.

5- الالتفات:

و هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الاختيار، و عن الاختيار إلى المخاطبة، أو الانصراف من المعنى يكون فيه إلى معنى آخر، مثل قوله تعالى: « **فإذا الّذِي اسْتنصرهُ بِالأمْسِ يسْتصْرِخُهُ قال لهُ مُوسى إِنّك لغوِيٌّ مُّبِينٌ** » {القصص18}.

فإن قوله تعالى:" يستصرخه" التفات في الخطاب، و تغير في سياقه.

6- المجاز:

هو نقل الشيء عن حقيقته إلى وضع لها إلى آخر" و اذكروا أن من أمثلة في سورة القصص" قوله تعالى: « **كُلُّ شيْءٍ هالِكٌ إلاّ وجْهه** » {القصص88}.

و الوجه: مستعمل في المعنى الذات، و المعنى: كل موجود هالك إلا الله تعالى، و الهلاك: الزوال.[2]

[1] – السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص 206.

[2] – محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير و التنوير، ص 179.

7- الإشارة:

و هي أن تطلق الفظنا جليا تريد به معنى خفيا.

مثل قوله تعالى: « **إِنّ الّذِي فرض عليْك الْقُرْآن لرادُّك إِلى معادٍ قُل رّبِّي أعْلمُ من جاء بِالْهُدى و منْ هُو فِي ضلالٍ مُّبِينٍ** » {القصص85}.

فإن الميعاد إشارة إلى مكة المكرمة أو يوم القيامة فازداد النص بها.

8- الخبر الإنساني:

هو صيغة الكلام التامة الدالة على معنى جميل، مثل قوله تعالى: « **فجاءتْهُ إِحْداهُما تمْشِي على اسْتِحْياء قالتْ إِنّ أبِي يدْعُوك لِيجْزِيك أجْر ما سقيْت لنا فلمّا جاءهُ وقصّ علَيْهِ الْقصص قال لا تخفْ نجوْت مِن الْقوْمِ الظّالِمِين**"(القصص25).

فمجمل الكلام الإلهي في هذه الآية هو خبر إنشائي حقيقي، الغرض منه الخروج بمفهوم نصي، و ما في قوله تعالى: « **تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ** » فهو نص إعجازي لا يتأتى نظمه أو نظم البشر مثله.

9- المثل:

هو كلام يتداوله الناس لجمال قصره و حكمته، و متى فشل استعماله سمي مثلا، و لذلك لا تغير الأمثال من قوله تعالى: « **إِنّ خيْر منِ اسْتأْجرْت الْقوِيُّ الأمِينُ** » {القصص26}.

فهذه الجملة القرآنية قد غدت مثلا إلهيا ينطقه الناس للدلالة على أخذ القوي الأمين في العمل المراد له فصارت مثلا بليغا.

10- الإضراب:

هو ذكر شيء قد ينتج، إلا أن القرينة تدل حسنه، أو الإعراض عن الشيء تركا و إهمالا بعد الإقبال عليه، مثل قوله تعالى: « **اسْلُكْ يدك فِي جيْبِك تخْرُجْ بيْضاء مِنْ غيْرِ سُوءٍ و اضْمُمْ إِلَيْك جناحك مِن الرّهْبِ فذانِك بُرْهانانِ مِن رّبِّك إِلى فِرْعوْن و ملئِهِ إِنّهُمْ كانُوا قوْمًا فاسِقِين**» {القصص32}. فإن قوله تعالى "من غير سوء" إضراب لئلا يظن البرص بيده "عليه السلام" فكمل بها الكلام.[1]

نماذج أخرى للصورة البلاغية في سورة القصص:

إن مفهوم الصورة البلاغية بوصفة فنا من الفنون البلاغية الحديثة أحد أوجه التشكيل الصورة البياني للمعنى من خلال ذاتية المبنى، و قد عرف أحد دراسي البلاغة الصورة البلاغية بأنها: التشخيص الذي يحسه.

القارئ مصورا في ذاته عند قراءته أيضا، استناد إلى الإبداع الفني في نقل النص المكتوب من عالم اللفظ و المعنى إلى عالم الصورة بكل أنواعها".

و لا ريب أن قضية الصورة قضية قديمة، فقد عرفها القدماء كما أسلفنا الذكر بأسماء مثل: التصوير، التشبيه، الاستعارة، و قد ورد ذكر ما يشبه الصور البلاغية و مفهومها لدى علماء البيان باسم" لا يقال في الوصف"، و نحن نعتقد أن مفهوم الصورة البلاغية بكل و جوانبه و الخارجية يمكن تطبيقه في الدراسات الحديثة للنص القرآني.

و لقد تحققت في صورة القصص التطبيقات من خلال جوانب الصورة البلاغية التي احتوتها في ذاتها.

[1] – محمد مطيني: دراسة تحليلية لسورة القصص، مذكرة لنيل شهادة ماجيستر آيات الجن في القرآن ، كلية العلوم الاسلامية ، كلية الأنبار،ص98.

ففي قوله تعالى: « **و قالتِ امْرأتُ فِرْعوْن قُرّتُ عيْنٍ لّي ولك لا تقْتُلُوهُ عسى أن ينفعنا أوْ نتّخِذهُ ولدًا وهُمْ لا يشْعُرُون** » {القصص09}. نجد أن مشهد صورة هذا أقول الكريم من امرأة فرعون هو مشاهدتنا خص بكل جوانب الصورة، فيكاد القارئ يحس بمشاعر و قلقها أمام فرعون، و في قوله ا"عسى أن ينفعنا" ما يشعر من خلال استخدام لفظة عسى بمحاولتها التأثير بأسلوب التوجيه و في قولها "أو نتخذه ولدا" جعلت الصورة مصورة أمام عين فرعون الذي لم يكن له ولد تأخيرها جعل موسى ولدالة، فيه نكتة بلاغية جميلة في أسلوب الحث على فعل شيء بالتدرج .

أما قوله تعالى: « **و لمّا بلغ أشُدّهُ و اسْتوى** » {القصص14}، فهو تصوير فني بلاغي متكامل لـ "موسى" في نضجه، و قد كان الربط بين الفعل الماضي" بلغ" و المفعول به "أشده" محي المضارع استوى ربطا متكاملا بدلالة الأفعال المتتالية المتوالية.

أما قوله تعالى: « **فجاءتْهُ إِحْداهُما تمْشِي على اسْتِحْياء** » {القصص25}، فهي تصورا امرأة كلها حيا، و استدللنا على ذلك بقوله تعالى: "تمشي على استحياء" لأن استعارة الفعل المضارع الحقيقي "تمشي" و نقل "على" من الأرض المحذوفة "استحياء" بالتنكير المشعر بفخامة القصد المراد، و ما ذلك إلا أن استعارة الشيء الحقيقي لمجارية الاستحياء مشعرة بالتصوير الباقي الخاص بالصورة الفنية بكل أوجهها[1] و نجد أن قوله تعالى: « **اسْلُكْ يدك فِي جيْبِك تخْرُجْ بيْضاء مِنْ غيْرِ سُوءٍ و اضْمُمْ إِلَيْك جناحك مِن الرّهْبِ فذانِك بُرْهانانِ مِن رّبّك إِلى فِرْعوْن وملئِهِ إِنّهُمْ كانُوا قوْمًا فاسِقِين** » {القصص32}، يضم صور بلاغية تجنب مجموعة من الصور الفنية تتمثل في أن الأمر نتيجة هنا الحقيقة و ليس المجاز، فلو أن الأمر "اسلك" كان مؤادة مجازا لبطل وجه من أوجه الإعجاز الخبري في صدق قوله تعالى: "تخرج بيضاء" بقرينه" من غير سوء" احترازا من البرص الذي هو بياض بسوء.

[1]– محمد مطني: دراسة تحليلية سورة القصص: مذكرة لنيل شهادة ماجيستر،ص99.

و قوله تعالى: « **فأخذْناهُ و جُنُودهُ فنبذْناهُمْ فِي الْيمِّ** » {القصص40}. نشعر بعظمة الصورة التي يتصورها الإنسان في النبذ هو إلقاء باحتقار، و حقيقة الصورة نابعة من صورة المجاز: الأخذ، النبذ.

و قوله تعالى: « **الكيل سرمد** » {القصص71}. قوله تعالى: « **النَّهَارَ سَرْمَداً** » {القصص72}، على التوالي صورة مجازية لتقرير استفهامي فصارت الصورة في الذهن منقلبة عن الصورة (الليل اللاسرمدي) (النهار اللاسرمدي)، إلى الصورة المجازية الآتية من الاستفهام عن الليل و النهار السرمدين، و هذا من أبلغ التصوير.

و لعل إحدى أهم الصور البيانية قوله تعالى: « **و لا تدْعُ مع اللّهِ إِلهًا آخر لا إله إِلاّ هُو كُلُّ شيْءٍ هالِكٌ إِلاّ وجْههُ لهُ الْحُكْمُ و إِليْهِ تُرْجعُون** » {القصص88}، فهي آية قد لا يشعر القارئ لأول وهلة بصورتها البيانية غير أنه ما أن يمضي بهل ليصل إلى قوله تعالى: « **كل شيء هالك إلا وجهه** » يجد نفسه مستعيد الصورة البيانية بالنهي عن دعاء سواه تعالى، و هل قوله تعالى: « **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ** » حقيقة أم مجاز؟ ففي ذلك خلاف بين العلماء منذ أمد بعيد، غير أن الأصل في ذلك أن الألفاظ القرآنية على حقيقتها ما لم تصرفها قرينة إلى المجاز، و في ذلك تكون الصورة في قوله تعالى" حقيقة كل الحقيقة".

كانت هذه إذن جملة من الصور البلاغية المشتقات من سورة القصص، على أننا لو نظرنا إليها فهي ليست سوى اجتهادات توصل إليها العلماء و المفسرون و يبقى العلم بها لله وحده.

- **3.3- الحقول الدلالية:**

أ- نظرية الحقول الدلالية:

تقوم نظرية الحقول الدلالية على أساس ما يسمى بالحقل أو الحقل المعجمي، ويقصد به مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالتها ضمن مفهوم محدد، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها ، مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية، فهي تقع تحت مصطلح عام "لون" و تضم ألفاظا: مثل أحمر، أزرق، أخضر، أبيض.[1]

و مثال ذلك أيضا: حقل الكلمات التي تدل على الحيوانات الأليفة أو المتوحشة، و حقل الكلمات التي تدل على السكف أو التي تدل على القرابة أو أي قطاع ما يعبر عن مجال معين من الخبرة والاختصاص فدراسة معنى الكلمة هو علاقتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي.[2]

و قد بدأت هذه النظرية عند الغرب في العشرينات و الثلاثينات من هذا القرن على يد مجموعة من اللغويين "سويسريين" و"فرنسية" و"المانيين" وغيرهم، فقد قام اللغويين الألمانيين بدراسة الألفاظ الفكرية في اللغة الألمانية الوسيطية، كما قاموا باختيار ثلاثة أنماط من الحقول الدلالية و دراستها، أما في فرنسا فقد ركز علماؤها على دراسة حقول تتعرض ألفاظها للتغير أو الامتداد السريع، و تعكس تطورا أساسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا.

و قد قامت هذه الدراسات إلى التفكير في تأليف كامل يظم جميع الحقول الدلالية الموجودة في اللغة، وتقدم فيه المفردات داخل حقل على أساس تفريعي تسلسلي، و هناك اتجاهات متعددة حول تصنيف المفاهيم الموجودة في اللغة استند بعضها إلى افتراض وجود

---

[1]- نجية خلدون: وهيبة ارغيب: معجم ودراسة دلالية لقصيدة "كفى بل داء للمبني "رسالة شهادة اللسانس، اشراق: يوسوسطاني، جامعة فرحات عباس، سطيف،2003/2002،ص19.

[2]- أحمد مختار عمر: علم الدلالة ، دار العوم، جامعة القاهرة ط، 1988، ص79.1

إطراءات مشتركة بين لغات البشر، و إذا تتقاسم اللغات جميعها إعدادا من التصورات التي يحان تدعي مفاهيم عالمية، مثل: حي، و غير حي، حسي ومعنوي، بشري و غير بشري.[1]

و من بين المفاهيم التي اصطلح عليها الغرب للحقول الدلالية تعريف أو لمن بقوله:" هو قطاع متكامل من المعاني اللغوية ويعبر عن مجال معين من الخبر".[2]

كما يعرف " ليونز " الحقول الدلالية بأنها:" معجم جزئية لمفرد اللغة" و الحقل أن فكرة الحقل الدلالي لم تكن حدثا لغويا خاصا باللغويين المحدثين الغرب بل أن هذه الفكرة كانت موجودة عند اللغويين العرب منذ القدم، فقد كان العرب سياقين إلى وضع معجم يصنف المفردات حسب المعاني أو الموضوعات قبل وقت مبكرا جدا لا يتجاوز القرن الثالث الهجري الميلادي) أي فتفكير الابن يبعده رون، و قد تمثلت الخطوات الأولى لهذا التصنيف في الرسائل الدلالية الصغيرة التي ظهرت مع بدايات التدوين من ذلك رسائل متعددة اختصت بموضوع واحد كالرسائل التي عنيت بالمفردات الدالة على الإنسان أو الخيل أو النحل أو الكرم أو المطر إضافة إلى رسائل عمدت إلى التصنيف كرسائل الهمز و الأبنية ك: فعلت و افتعلت، ثم توسع هذا التصنيف الدلالي في اتجاه آخر إذ وجد بعض اللغويين حاجة المتادبين إلى انتقاء ألفاظ معينة لمعاني محدودة تحديدا دقيقا فكا من ذلك كنت بمتعددة مثل:" جواهر الألفاظ:" قدامة بن جعفر"، "سحر البلاغة وسر البراعة" ل: "الثعالبي"، والمخصص ل:" ابن سيدة "ولاشك ان همل اللغويين العرب يختلف عن مثيله لدى الغرب في هذا العصر لا سباب أهمها تطور الزمان و توسع أفاق الدرس وعن تقنياته.[3]

و قد اتفق أصحاب نظرية الحقول الدلالية على جملة من المبادئ منها:

لا وحدة معجمية عضو في أكثر من حقل دلالي.

---

[1] – احمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت، لبنان،1996، ص01.

[2]– احمد مختار عمر : علم الدلالة،ص82-83.

[3]– احمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص3.4.

لا يصح اعقال السياق الذي ترد فيه الكلمة

استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي.

و يتمثل هدف التحليل للحقول الدلالية في جمع كل الكلمات التي تخص حقلا معينا، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالأخر، وصلاتها بالمصطلح العام.[1]

ب- **قيمة الحقول الدلالية:**

تتمثل قيمة و أهمية نظرية الحقول الدلالية فيما يلي:

1- الكشف عن العلاقات و أوجه الشبه والخلاف بين الكلمات التي تنضوي تحت حقل معين بينهما وبين المصطلح العام الذي يجمعها.

2- تجمع الكلمات داخل الحقل الدلالي و توزيعها بكشف الفجوات المعجمية التي توجد داخل الحقل اي عدم وجود الكلمات المطلوبة لشرح فكرة ما آو التعبير عن شيء ما، وتسمى هذه بالفجوة الوظيفية.[2]

3- إن التحليل في الحقول الدلالية يمدنا بقائمة من الكلمات لكل موضوع معين اختيار ألفاظه و انتقاء الملائم منها لغرضه.

4- إن هذه النظرة تضع مفردات اللغة في شكل تجمعي تركيبي ينني عنها النسيب.

5- إن تطبيق هذه النظرة تكشف عن كثير من العموميات و الأسس المشتركة التي تحكم في تصنيف مفرداتها، كما أوجه الخلاف بين اللغات بهذا الخصوص.[3]

---

[1]- أحمد مختار عمر: علم الدلالة،ص80.

[2]- المرجع نفسه: ص110

[3]- المرجع نفسه، ص 112.

6- دارسة معاني الكلمات على هذا الأساس تعد في نفس الوقت دراسة لن التصورات و اللحظات المادية، و العادات و التقاليد و العلاقات الاجتماعية.

7- دراسة التطورات او التغيرات داخل الحقل الدلالي تعني في نفس الوقت دراسة للتغيرات في صورة الكون لدى أصحاب الكفة.[1]

ج- أنواع الحقول الدلالية:

يقسم الحقول إلى ثلاثة أنواع هي:

1- الحقول المحسوسة ذات المصادر المنفصلة:

و يمثلها نظام العلاقات الأسرية فهو يحوي عناصر تنفصل واقعا في العالم غير اللغوي.

و هذه الحقول كسابقتها يمكن ان تصنف بطرق مختلفة متنوعة بمعايير مختلفة .

3- الحقول التجريدية:

و تمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية، و هذا النوع من الحقول يعد من أهم الحقلين لوسين نظر للأممية الأساسية للغة في تشكيل التصورات التجريدية. كما يعتقد أن الحقول اللغوية ليست مملة، و هي منظمة لتشكيل بدورها حقولا اكبر..... و هكذا تحصر المفردات كلها، ومن الممكن تبعا لان نخصص حقلا للحروف أو المهني، وحقلا للرياضة وحقلا للتعلم...ثم نجمع كل هذه الحقول تحت واحد يشملها جميعها هو النشاطات الإنسانية.

[1]- أحمد مختار عمر: علم الدلالة،ص 113.

و مثل هذه الحقول المجموعة في حقلا ليست مانعة للتبادل مع الحقل العام، وربما لم تمنع التبادل بين بعضها البعض، ولكن هناك ما يضع التبادل مثل: حقل الحيوانات مع حقل المصنوعات، والعكس صحيح،....[1]

- نماذج الحقول الدلالية في سورة قصص:

تضمنت "سورة القصص "قولا دلالية تتمثل فيما يلي: حقل دلالة التوحيد، حقل دلالة المرأة وحقل دلالة الزمن، وحقل دلالة الإيمان والكفر.

1- حقل دلالة التوحيد:

التوحيد هو ذات المعرفة الإلهية، وقد تضمنت سورة القصص عشرة مطالب توحيدية تتمثل في النقاط الآتية:[2]

1- **المن على المؤمنين:** مثل قوله تعالى: « **ونُرِيدُ أن نّمُنّ على الّذِين اسْتُضْعِفُوا فِي الأرْضِ ونجْعلهُمْ أئِمّةً ونجْعلهُمُ الْوارِثِين** » {القصص05}.

2- **صدق وعد الله عز و جل:** في قوله جلا و علا: « **فردْناهُ إلى أُمِّهِ كيْ تقرّ عيْنُها ولا تحْزن ولِتعْلم أنّ وعْد اللّهِ حقٌّ ولكِنّ أكْثرهُمْ لا يعْلمُون** » {القصص13}.

3- **الجزء الصالح:** في قوله عز و جلا: « **ولمّا بلغ أشُدّهُ واسْتوى آتيْناهُ حُكْمًا وعِلْمًا وكذلِك نجْزِي الْمُحْسِنِين** » { القصص14}.

4- **غفران الله لعباده المؤمنين:** في قوله تعالى: « **قال ربِّ إنِّي ظلمْتُ نفْسِي فاغْفِرْ لِي فغفر لهُ إنّهُ هُو الْغفُورُ الرحيم** » {القصص16}.

---

[1]- المرجع نفسه:ص107.

[2]- محمد مصطفى، دراسة تحليلية لسورة القصص ، مذكرة لنيل شهادة ماجيستيرص2.

5- **الهداية الأهلية:** في قوله تعالى: « **ولمّا توجّه تِلْقاء مدْين قال عسى ربِّي أن يهْدِينِي سواء السّبِيلِ** » {القصص22}.

6- **إشهاد الله عز وجل:** في قوله تعالى: « **قال ذلِك بيْنِي وبيْنك أيّما الأجليْنِ قضيْتُ فلا عُدْوان عليّ و اللّهُ على ما نقُولُ وكِيلٌ** » { القصص28}.

7- **الربوبية:** في قوله تعالى:" **فلمّا أتاها نُودِي مِن شاطِئِ الْوادِي الأيْمنِ فِي الْبُقْعةِ الْمُباركةِ مِن الشّجرةِ أن يا مُوسى إِنِّي أنا اللّهُ ربُّ الْعالمِين**" (القصص30).

8- **الحق والهداية من الله تعالى:** "**وإِذا يُتْلى عليْهِمْ قالُوا آمنّا بِهِ إِنّهُ الْحقُّ مِن رّبِّنا إِنّا كُنّا مِن قبْلِهِ مُسْلِمِين**"(القصص53). في قوله تعالى:" **إِنّك لا تهْدِي منْ أحْببْت ولكِنّ اللّه يهْدِي من يشاء وهُو أعْلمُ بِالْمُهْتدِين**"(القصص53). في قوله تعالى:" **وما كان ربُّك مُهْلِك الْقُرى حتّى يبْعث فِي أُمِّها رسُولا يتْلُو عليْهِمْ آياتِنا وما كُنّا مُهْلِكِي الْقُرى إِلاّ وأهْلُها ظالِمُون**"(القصص59).

10- **التوحيد بإسناد الصفات:** في قوله تعالى:" **ولا تدْعُ مع اللّهِ إِلهًا آخر لا إِله إِلاّ هُو كُلُّ شيْءٍ هالِكٌ إِلاّ وجْهه لهُ الْحُكْمُ وإِليْهِ تُرْجعُون**"(القصص88).

2- حقل دلالة المرأة في سورة القصص:

احتوت "سورة القصص" ضمن وصفها الإلهي على أنواع عدة و هي:

1- **النساء الأسيرات:** في قوله تعالى: "**وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ** "(القصص4).

2- **الأم:** تجسدت ملامح الأم في عدة مواضع في سورة القصص في قوله تعالى: « **و أوْحيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أنْ أرْضِعِيهِ فإِذا خِفْتِ عليْهِ فأَلْقِيهِ فِي الْيمِّ ولا تخافِي ولا تحْزنِي إِنّا رادُّوهُ إِليْكِ وجاعِلُوهُ مِن الْمُرْسلِين** » {القصص07}، و قوله تعالى: « **و أصْبح فُؤادُ أُمِّ مُوسى فارِغًا إِن كادتْ لتُبْدِي بِهِ لوْلا أن رّبطْنا على قلْبِها لِتكُون مِن الْمُؤْمِنِين، وقالتْ**

لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فبصُرتْ بِهِ عن جُنُبٍ وهُمْ لا يشْعُرُون » {القصص10.11}. و قوله تعالى أيضا: « **فردْناهُ إِلى أُمِّهِ كيْ تقرّ عيْنُها ولا تحْزن ولِتعْلم أنّ وعْد اللّهِ حقٌّ ولكِنّ أكْثرهُمْ لا يعْلمُون** » {القصص13}. فهذه الآيات جسدت مشاعر الأم بدقة منذ الإرضاع إلى إلقائه في التابوت و أمرها لأخته بالبحث عنه إلى إرجاعه إليها لتكون مرضعة له من جديد بأمره تعالى هو على كل شيء قدير.

3- **الملكة المؤمنة:** تجسدت في خطاب امرأة من بطش زوجها به في قوله تعالى: « **و قالتِ امْرأتُ فِرْعوْن قُرّتُ عيْنٍ لِّي و لك لا تقْتُلُوهُ عسى أن ينفعنا أوْ نتّخِذهُ ولدًا وهُمْ لا يشْعُرُون** ».

4- **المرأة المستضعفة:** في قوله تعالى: « **و لمّا ورد ماء مدْين وجد عليْهِ أُمّةً مّن النّاسِ يسْقُون ووجد مِن دُونِهِمُ امْرأتيْنِ تذُودانِ قال ما خطْبُكُما قالتا لا نسْقِي حتّى يُصْدِر الرِّعاء وأبُونا شيْخٌ كبِيرٌ** » {القصص23}.

5- **المرأة المخطوبة:** في قوله تعالى: « **قال إِنِّي أُرِيدُ أنْ أُنكِحك إِحْدى ابْنتيّ هاتيْنِ على أن تأْجُرنِي ثمانِي حِججٍ فإِنْ أتْممْت عشْرًا فمِنْ عِندِك و ما أُرِيدُ أنْ أشُقّ عليْك ستجِدُنِي إِن شاء اللّهُ مِن الصّالِحِين** » {القصص27}.

المرأة المتزوجة: في قوله تعالى: « **و سَارَ بِأَهْلِهِ** » « **قَالَ لأَهْله** » فالنص في سورة القصص يصف المرأة المتزوجة لزوجها إكراما لها بضمير الغائب، و دليل على أن المرأة تبع لزوجها.[1]

[1]- محمد مطني: دراسة تحليلية سورة القصص، مذكرة لنيل الشهادة ماجستير،ص5 .

3- دلالة الزمن في "سورة القصص":

الزمن و هو البعد الدال على تغير الوقت، أما بالنسبة للفعل في اللغة العربية فان دلالته الذاتية تحمل الدلالة الزمنية في الماضي الذي ذهب، والحاضر الذي يضارع الكلام، والمستقبل المجرد عن "سوف والسين" أو التصق بهما لفظنا وتقديرا في كون تلك الأفعال في معناها الفعلي وفي معناها البلاغي تدل على الزمن بالصيغة الماضية والحاضرة و المستقبلية[1].

فمثلا في قوله تعالى: « **نتْلُوا عليْك مِن نّبإِ مُوسى وفِرْعوْن بِالْحقِّ لِقوْمٍ يُؤْمِنُون** » {القصص02}. هذه الآية تعمل دلالة زمنية في كون الخطاب الحاضر متعلقا بحال ماضي يؤول في مجمله على المستقبل، وهو ما يدل على احد أوجه الإعجاز القرآني في أسلوبه الضخم المتعدد الدلالات و المعاني، كما يقول الرازي في تفسيره لقوله تعالى:" « **ونُرِيدُ أن نّمُنّ على الّذِين اسْتُضْعِفُوا فِي الأرْضِ ونجْعلهُمْ أئِمّةً ونجْعلهُمُ الْوارِثِين** » {القصص05}، أو فعل "و تريد" للاستقبال و لكن أريد به حكاية حال ماضيه، و يجوز أن يكون حالا من "يستضعف"، أي "يستضعفهم" فرعون و نحن نريد أن نمن عليهم.

كما نجد أن دلالات صيغ الماضي المستعملة بكثرة في "سورة القصص" شعرنا بان الزمن الماضي مرتبط ارتباطا وثيقا بالزمن الحاضر ولا يكاد ينفصل منه، وان هذا الاستخدام لا يفارق ما مضى إلا لدلالة أخرى بقرينة أخرى، فمثلا في قوله تعالى: « **عَلَا فِي الْأَرْضِ** » {القصص4}.فهو نفسه "يعلو" وسيعلو لما ضرع ولها استقبل في دلالته، وهذا ينطبق على قوله تعالى:" **وقالتِ امْرأتُ فِرْعوْن قُرّتُ عيْنٍ لّي ولك لا تقْتُلُوهُ عسى أن ينفعنا أوْ نتّخِذهُ ولدًا وهُمْ لا يشْعُرُون**"(القصص09).

[1]- محمد مطني: دراسة تحليلية سورة ، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير ص7.

"**و لما بلغ أشده**" (القصص14). "**دخل المدينة**" (القصص15)، و كذلك في قوله تعالى:" فعمِيتْ عليْهِمُ الأنباء يوْمئِذٍ فهُمْ لا يتساءلُون"(القصص66).، يدل على اقتران الفعل الماضي"عما" بالطرق الزماني"يومئذ" أما دلالات الفعل المضارع على الحاضر في "سورة"، فهي ذات صيغة خاصة تجعل القارئ لهذه السورة يشعر بكونه مشاهدا يقرأ في خياله الذي يتصور به الأشياء.

فقوله تعالى: « **إِنّ فِرْعوْن علا فِي الأرْضِ وجعل أهْلها شِيعًا يسْتضْعِفُ طائِفةً مِّنْهُمْ يُذبِّحُ أبْناءهُمْ ويسْتحْيِي نِساءهُمْ إِنّهُ كان مِن الْمُفْسِدِين**» {القصص4}، حيث أن توالي الأفعال المضارعة (يستضعف، يذبح، و يستحي) بهذه الصيغة الزمنية تدل أن النص ليس خاصا بكل من استضعف في الأرض.

و كذلك قوله تعالى: « **و لوْلا أن تُصِيبهُم مُّصِيبةٌ بِما قدّمتْ أيْدِيهِمْ فيقُولُوا ربّنا لوْلا أرْسلْت إِلينا رسُولا فنتبِع آياتِك ونكُون مِن الْمُؤْمِنِين** » {القصص47}.

فقد توالت فيها الأفعال المضارعة تواليا جعلها سنة إلهية خاصة بكل مجموعة من الناس في الماضي والحاضر والمستقبل

3-دلالات الإيمان و الكفر:

1- **الإيمان بالله عز وجل:** تصديق القلب و إقرار باللسان، فهو التصديق بالغيب و إطاعة لما صدق به الإنسان في قرارة قلبه، أما الكفر فهو جحود الخالق، و اشراك اله آخر مع الله عز و جل، و قد حفلت سورة " القصص " في خطوطها العامة و الخاصة بمقومات الإيمان و خصائصه و باليات الكفر و الشرك، و مال الكافرين و المشركين على حد سواء.[1]

[1] محمد مطني: دراسة تحليلية سورة ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير ص10.

فما يدل على الإيمان في سورة القصص " دعاء موسى " عليه السلام " في كل موقف تعرض له مثال ذلك في قوله تعالى: « **قال ربِّ إنِّي ظلمْتُ نفْسِي فاغْفِرْ لِي** » {القصص 16}، « **ربِّ بِما أنْعمْت عليّ فلنْ أكُون ظهِيرًا لِّلْمُجْرِمِين** » { القصص 17}، و كذلك الآيات (21-22-23) ، فموسى عليه السلام وجه الله سبحانه و تعالى في هذه الآيات الحقيقية بمعرفة أن مظاهر المجرمين كفر بالإيمان بنسبة الإلحاد لله جل جلاله، الإيمان بمعرفة مقام الفعل لله تعالى و إيمانه بالاستشهاد، فهذه المواطن الخمسة أوجبت في سورة القصص أن يكون الدعاء باب الإيمان الدائم .

2-**إشهاد الله تعالى:** في قوله تعالى: « **و اللّهُ على ما نقُولُ وكِيلٌ** »، جعل موسى عليه السلام " الوكالة الإلهية في عهود وعقوده طريق لمعرفة الحقيقة.

3-**التوبة والعمل الصالح:** مقترنات بالإيمان ثم الفلاح ذلك في قوله تعالى: « **فأمّا من تاب و آمن و عمِل صالِحًا فعسى أن يكُون مِن الْمُفْلِحِين** » { القصص 67}.

أما ما يدل على الكفر في سورة القصص فيتمثل فيما يلي:

4-**العلو في الارض دليل على الكفر** مثل قوله : « **انّ فِرْعوْن علا فِي الْأرْضِ و جعل أهْلها شِيعًا يسْتضْعِفُ طائِفةً مِنْهُمْ يُذبِّحُ أبْناءهُمْ و يسْتحْيِي نِساءهُمْ إنّهُ كان مِن الْمُفْسِدِين** » { القصص 4}، فهذه الآية تدل أن عمل الإنسان قد يكون دليل إيمانه، كما قد يكون دليل كفر، لذلك كان القتل كبيرة و الفساد كبيرة.

5-**اختلاف المعايير دليل الكفر والشرك** في قوله تعالى : « **فلمّا جاءهُمْ مُوسى بِآياتِنا بيِّناتٍ قالُوا ما هذا إلّا سِحْرٌ مُفْترًى وما سمِعْنا بِهذا فِي آبائِنا الْأوّلِين** » { القصص 36}، هذا في حياتهم أما في مماتهم و عند حسابهم في قوله تعالى : « **و لوْلا أنْ تُصِيبهُمْ مُصِيبةٌ بِما قدّمتْ أيْدِيهِمْ فيقُولُوا ربّنا لوْلا أرْسلْت إلِيْنا رسُولًا فنتّبِع آياتِك ونكُون مِن الْمُؤْمِنِين** » {القصص 47}. فهذه الآية تبرز الشخصية الإنسانية الكافرة على حقيقتها و كيف أن الكفر

بعد أن تصيبهم مصيبة في الدنيا أو مصيبة العذاب في الآخرة يجادلون، و يسألون الله أن يرسل إليهم رسولا يؤمنوا به و يصدقوه .

6-المشركين معرضون للتوبيخ الشديد يوم القيامة: في قوله تعالى : « **و يوْم يُنادِيهِمْ فيقُولُ أيْن شُركائِي الّذِين كُنتُمْ تزْعُمُون** » {القصص 62}، « **و قِيل ادْعُوا شُركاءكُمْ فدعوْهُمْ فلمْ يسْتجِيبُوا لهُمْ و رأوُا الْعذاب ۚلوْأنّهُمْ كانُوا يهْتدُون** » { القصص 64}.

إن جملة المفاهيم القرآنية الدالة على الحقول السابقة الذكر في " سورة القصص" ، لكن الآيات التي ذكرناها على سبيل المثال لا الحصر خاصة الآيات الدالة على " التوحيد " ، الإيمان، و الكفر، فهناك آيات دلت على التوحيد حتى لدى أولئك الذين لا يؤمنون بالله عز و جل، و هي الآيات (27-28-30-32-37).

يقول تعالى : « **ستجِدُنِي إنْ شاء اللّهُ مِن الصّالِحِين** » { القصص 27}، في المشيئة الكلية، و كذا في قوله تعالى « **اسْلُكْ يدك فِي جيْبِك تخْرُجْ بيْضاء مِنْ غيْرِ سُوءٍ و اضْمُمْ إلِيْك جناحك مِن الرّهْبِ فذانِك بُرْهانان مِن رّبّك إلى فِرْعوْن و ملئِهِ إنّهُمْ كانُوا قوْمًا فاسِقِين**» {القصص 32}.

و قوله تعالى : "« **قال مُوسى ربِّي أعْلمُ بِمن جاء بِالْهُدى مِنْ عِندِهِ و من تكُونُ لهُ عاقِبةُ الدّارِ إنّهُ لايُفْلِحُ الظّالِمُون** » { القصص 37}.

- و من الآيات التي دلت على الإيمان و الكفر:

قوله تعالى : « **ۦإنّا كُنّا مِن قبْلِهِ مُسْلِمِين** » { القصص 53}، و كذا الآيات (17-7) التي تدل على أن الوحي الإيماني ليس دليلا على الرسالة، و قوله جل و علا : « **إنّك لا**

تهْدِي منْ أحْببْت و لكِنّ اللّه يهْدِي من يشاء » { القصص 56}، و التي تدل على أن الإيمان هو هداية إلهية .[1]

و من الآيات التي تدل على الكفر قوله تعالى : « **إنهُ لا يُفْلِحُ الظالِمُون** » { القصص 37}، و قوله تعالى: « **إنّ الّذِي فرض عليْك الْقُرْآن لرادُّك إلى معادٍ قُلْ ربِّي أعْلمُ منْ جاء بِالْهُدى و منْ هُو فِي ضلالٍ مُبِينٍ** » { القصص 85}.

ولعل من تلك المفاهيم أيضا مفهوما الطغيان و التكبر، فقد ورد في سورة " القصص " و هذا نجده في الآية (4) في حقل دلالة الكفر، فكل ما أحدث فرعون كان سبب طغيانه و كفره و تكبره و كذلك الآية (23)، في حقل دلالة المرأة التي تدل على تكبر أهل مدين و سقيهم رعائهم و منع النساء من السقي، و كذلك من الآيات الدالة على الطغيان و التكبر قوله تعالى : « **و اسْتكْبر هُو وجُنُودُهُ** فِي **الْأرْضِ بِغيْرِ الْحقِّ و ظنُّوا أنهُمْ إلِيْنا لا يُرْجعُون** » { القصص 39} و قوله أيضا: « **و كمْ أهْلكْنا** مِنْ **قرْيةٍ بطِرتْ معِيشتها** » { القصص 58}، و قوله جل و علا « **إن قارُون كان مِنْ قوْمِ مُوسى فبغى علىْهِمْ** » { القصص 76}.

[1] محمد مطني: دراسة تحليلية سورة ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير ص10.

خاتمة

و بعد لقد كانت دراستنا هذه محاولة للقيام بتحليل سورة منفصلة على حدى و إبراز خصائصها عبر مستويات اللغة الثلاث، و توصلنا من خلال عملنا إلى جملة من النتائج و الاستنتاجات التي ظهرت من البحث نفسه نوجزها في النقاط التالية:

- إن هذه الصورة في حد ذاتها ضمن سياق باقي السور القرآنية، فيها دلالات متعددة و أوجه مختلفة للإعجاز القرآني، و لعل صيغتها اللغوية و ما يستنبط من تلك الصيغ من معاني و أفكار كان أحد تلك الأوجه، إن النص القرآني يمكن وصفه أنه نص متحرك المعاني والدلالات بمعنى يصلح في جملة معانيه و جملة دلالته لفهم أدق للإيمان الواحد، و المصير الواحد و المال الواحد.
- إن النص القرآني في –سورة القصص– هو نص متدرج في مقاطع يرتبط بعضها ببعض.
- إن قضية تكرر القصة القرآنية في عدة آيات بصيغة متشابهة أو مختلفة هي مناحي الإعجاز الوصفي في القرآن الكريم، و ذلك لأن الصياغة إذا اختلفت في الأمر الواحد دلت على القدرة في بلاغة الوصف و روعته في حياكة جمل و عبارات تؤدي معاني أرادها الله في موضعها.
- إن آيات السورة قد تناسبت و تناسقت في التحليل البلاغي بانتظام بما قبلها و ما بعدها بل و تناسبت في مقاطعها بين أولها و آخرها.
- إن النص القرآني في سورة القصص لا يتهج في ترتيب كلماته سوى منهج فني يقدم ما يقدم و يذكر ما يذكر و يستخدم من الأساليب البلاغية ما يستخدم لمعاني تفهمها وراء وصف الألفاظ، حكمة تدركها من هذا النسيج المحكم المتين.
- كما أننا نجد صورا بلاغية في آيات الصفات أخذت حيزا كبيرا في سورة القصص و الغرض من عملية إظهار تلك الظواهر في تحسين و تزيين و تجميل المبنى و المعنى و هو تأكيد على مواطن الإعجاز و قداسة النص القرآني.

- ضف إلى مجموعة الحقول الدلالية المستخرجة من" دلالات التوحيد" و "دلالات وصف المرأة"، و "دلالات الزمن" جاءت كلها تأكيدا على القيمة المتجددة و المعاني الرفيعة لكل حقل.

لقد كانت هذه النتائج و الاستنتاجات بعض ما خرجنا به مما يتسع به المقام، حيث وجدنا إننا توصلنا من خلال عملنا إلى نتيجة كلية توصل إليها القدماء، و ستبقى كذلك إلى الأبد و هي: "وحدة و تماسك النص القرآني".

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

المصادر و المراجع.

1- أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم، لسان العرب، دار صاتر، بيروت، لبنان، ط 1، سنة 1990، مادة (ل غ و).

2- أبو عمرو الداني: كتاب التسيير، نقلا عن كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية.

3- ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تح: محمد علي نجار، دار الهدى، بيروت ط 2، ج 1.

4- ابن منظور: لسان العرب، تح: يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، مادة (بنو).

5- إبراهيم زكريا: مشكلة البنية، دار مصر للطباعة، مصر ، د ط، د ت.

6- إبراهيم قلاتي: قصة الإعراب، دار الهدى بالجزائر، د ط، د ت.

7- أبي الحسين أحمد بن أحمد بن فارس بن زكريا 390هـ: معجم مقايس اللغة، تح و ضبط: عبد السلام محمد هارون رئيس قسم الدراسات النحوية بكلية دار العلوم سابقا، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1411هـ-1991م.

8- أبي بكر أحمد بن الحسين: دلائل البنوة و معرفة أحوال أصحاب الشريعة، البهيقي و ثق أصوله و أخرج أحاديثه و علق عليه الدكتور: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، و دار الريان للتراث، القاهرة، ط 1، 1408هـ-1982م.

9- أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنيلي 770هـ: اللباب في علوم الكتاب، تحقيق و تعليق الشيخ: عادل أحمد عبد الجواد و الشيخ على محمد معوض، شارك تحقيقه برسالته الجامعية الدكتور: محمد سعد رمضان حسن، و الدكتور: محمد المتولي الدسوقي حرب دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 1، 1419هـ-1998م.

10- أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن، نهضة مصر للطباعة، د ط، مارس 2005.

11- أحمد بن فارس: معجم مقايس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط 05، 1979، مادة (بنى).

12- أحمد شامية: في اللغة " دراسة تمهيدية منهجية متخصصة في مستويات البنية اللغوية"، دار البلاغة، ط 1، 2002.

13- أحمد قبش: الكامل في النحو و الصرف و الإعراب، دار الجيل، بيروت، ط 2، د ت.

14- أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر، ط 1، بيروت، لبنان، 1996.

15- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، دار العلوم، جامعة القاهرة، ط 5، 1988.

16- السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، دار الجيل، بيروت، 2002.

17- الشريف ميهوبي: المقطع الصوتي و بنية الكلمة، عدد 14، 2000، دار الهدى، قسنطينة، الجزائر.

18- أمين ع الغني: النحو الكافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2000.

19- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركيشي: البرهان في علوم القران، توفي سنة 794هـ/1392م، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث القاهرة.

20- بكري شيخ أمين: التعبير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، بيروت، 1980.

21- بلقاسم بلعرج: لغة القرآن الكريم، دراسة لسانية للمشتقات في الربع الأول، دار العلوم، د ت.

22- تمام حسن: اللغة العربية و مبناها، عالم الكتب، ط 3، 1998.

23- تمام حسين: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، القاهرة، 1979.

24- توفيق محمد شاهين: عوامل تنمية اللغة البشرية، مكتبة وهبة، القاهرة، 2003.

25- جابر الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ط 1، 1412هـ-1992م.

26- جان بياجيه: البنيوية، ترجمة عارف منينة و بشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، ط 01، 1985.

27- جلال الدين الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، مؤسسة الكتب الثقافية، ط 3.

28- جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، دار المعرفة، ط 4، 1978.

29- حسام البهنساوي: علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، 2004.

30- حنفي ناصيف و آخرون: الدروس النحوية، دار العقيدة، د ط، 2007.

31- حواس بري: المقاييس البلاغية في تفسير التحرير و التنوير، المؤسسة العربية، ط 1، 2002.

32- خالد عبد الرزاق السيد: اللغة بين النظرية و التطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، الأزرايطية، 2003، د ط.

33- رابح بوحوش: اللسانيات و تطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم للنشر و التوزيع، عنابة، الجزائر، د ت، د ط.

34- ريمون وليمز: الكلمات المفاتيح، ترجمة نعيمان عثمان، المركز الثقافي المغربي الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2007.

35- عبد الحميد أحمد يوسف هندواي: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، المكتبة العصرية، بيروت، 2002.

36- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة المكتسبة العصرية، بيروت، ط 3، 2001.

37- عز الدين المناصرة: علم الشعريات (قراءة مونتاجية في أدبية الأدب)، دار مجدلاوي عمان، الأردن، ط 01، 2007.

38- عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية (الفونولوجيا)، دار الفكر اللبناني، ط 1، 1992.

39- عمرو ابن أبي حفص: فتح اللطيف في التصريف على البسط و التعريف، ديوان المطبوعات الجامعة، ط 2، 1993.

40- فرديناند دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، تح: يوسف غازي مجيد النصر، دار النعمان للثقافة، بيروت، لبنان،د ط.

41- كلود ليفي ستراوس: الأنثروبولوجيا البنيوية، ترجمة مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق، د ط، 1979.

42- كمال الدين عبد الغني المرسي: فواصل الآيات القرآنية، كلية التربية، دار الوفاء، الإسكندرية، د ط، د ت.

43- ليفي ستراوس إلى دريدا: البنيوية و ما بعدها، جون ستروك، ترجمة محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، 1996.

44- محمد ابن عبد الله الزركيشي : البرهان في علم القرآن، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية.

45- محمد أسعد النادري: نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 2002.

46- محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير و التنوير، دار سحنون، تونس، د ط، د ت.

47- محمد حماسة عبد اللطيف: النحو الأساسي، دار الفكر العربي، د ط، 1997.

48- محمد خان: الإعجاز و نظرية النظم لدى الجرجاني، مجلة التواصل، عدد 8 جوان 2001، مديرية النشر، جامعة عنابة، الجزائر.

49- محمد عابد الجابري: مدخل إلى القرآن الكريم، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ط 1، 2001.

50- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، مكتبة الإيمان، المنصورة، 1988.

51- محمد مصطفى: دراسة تحليلية لسورة القصص، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير.

52- محمد مطني: دراسة تحليلية لسورة القصص، مذكرة لنيل شهادة ماجيستر، آيات الجن في القرآن، كلية العلوم الإسلامية، كلية الأنبار.

53- محمود أحمد نحلة: لغة القرآن الكريم في جزء عم، دار النهضة، جامعة الإسكندرية، د ط، 1981.

54- محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية.

55- محمود السيد حسن مصطفى: الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، تحقيق: د/حسن عون مؤسسة شباب الجامعة، ط 1، 1983.

56- محمود حمزة بن ناصر الكرماني: أسرار التكرار في القرآن الكريم، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا: دار بوسلامة، تونس، ط 1، 1983.

57- محمود سليمان ياقوت: النحو التعليمي و التطبيق في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، 1999.

58- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، دار الكتب العلمية، ط 1، 2000.

59- مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن و البلاغة البنيوية، مراجعة: نحوي عباس، مؤسسة المختار، القاهرة، 2003.

60- مصطفى صادق الرافعي: تحت راية القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 7، 1997.

61- نجية خلدون، وهيبة أرغيب: معجم و دراسة دلالية لقصيدة "كفى بل داء للمبني "رسالة شهادة اللسانس، إشراق: يوسوسطاني، جامعة فرحات عباس، سطيف،2003/2002.

62- نور الدين السد: الأسلوبية و تحليل الخطاب: دار هومة الجزائر، د ط، د ت.

63- نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية الأزرطية الإسكندرية، د ط، 2000.

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

الاهداء

مقدمة أ

المدخل

البنية اللغوية..... **4**

تعريف البنية اللغوية..... **4**

تعريف البنية..... **5**

تعريف اللغة..... **8**

تعريف القرآن..... **10**

اسم السورة وسبب التسمية..... **13**

الفصل الاول المستوى الصوتي من خلال سورة القصص

تمهيد..... **17**

الصوت المفرد، التكرار الصوتي، الفاصلة القرآنية..... **17**

تعريف الفاصلة..... **17**

بين الفاصلة و القافية و السجع..... **18**

من أسرار الإعجاز في الفواصل..... **19**

المزاوجة بين الفواصل..... **19**

تناسب الفواصل..... **21**

التمهيد للفواصل بألفاظ تمهد لوقعها..... **22**

تكرير الفواصل في بعض السور..... **23**

الربط الفني في الفواصل..... **23**

رعاية الفواصل..... **23**

تحقيق التناغم و الإيقاع الموسيقي لوحظ ذلك في الفواصل..... **24**

مواضيع الفاصلة القرآنية..... **25**

أقسام الفواصل..... **27**

المقاطع الصوتية..... 29
الفونيمات العربية من الصوامت..... 31
الفونيمات العربية من الحركات..... 31
الصوامت..... 32
الحركات..... 32
تعريف المقاطع الصوتية..... 33
مفهوم المقطع عند الغرب..... 33
مفهوم المقطع عند العرب..... 34
المقاطع و الرموز و الأقسام..... 35
أنواع المقاطع..... 37
النظام المقطعي و الميزان الصرفي..... 42
الفونيمات فوق التركيبية " النبر "،" التنغيم"..... 45
1- النبر الأولي..... 53
النبر الثانوي..... 54
النبر الدلالي(نبر السياق)..... 55
التنغيم..... 56
تعريف التنغيم: التنغيم intonation أو النغم melody..... 56
أقسام التنغيم عند مارتيني..... 58
التنغيم الموضعي..... 58
التنغيم الانسيابي..... 58
التنغيم في اللغة العربية..... 59
النغمة المستوية..... 60
النغمة الهابطة..... 60
النغمة الصاعدة..... 61

الفصل الثاني المستوى الصرفي من خلال صورة القصص

تمهيد..... 63
في مفهوم الصيغة..... 65
تعريف الصيغة..... 65
بين البنية و الصيغة..... 65
بين الصيغة و الميزان الصرفي..... 67
بين الصيغة والمعنى..... 67
أنواع الصيغ و أشهر أوزانها و عملها..... 69
اسم الفاعل..... 69
اسم المفعول..... 73
اسم المفعول من الثلاثي المزيد..... 74
صيغ المبالغة..... 77
تعريف صيغة المبالغة..... 77
الصفة المشبهة..... 81
صيغة اسم التفضيل..... 83
أفعال التفضيل المجرد منه "أل" و الإضافة..... 84
أفعال التفضيل المحلي ب "ال..... 84
المضاف..... 85
المذكور فيه "من" الجار للمفضول..... 85
أسس التوظيف البلاغي لأنواع الصيغ 86
التفرقة بين الاختيار الواعي، و اللاشعوري..... 88
نماذج تفصيلية للاختيار في الصيغ من سورة القصص..... 88
اختيار صيغة المضارع بدل الماضي..... 89
اختيار صيغة استفعل للمبالغة..... 90
اختيار صيغة فعل للمبالغة..... 90
اختيار صيغة تفعل بدل فعل..... 90
ثانيا العدول..... 90

نماذج تفصيلية للعدول من سورة القصص..... 92
العدول من صيغة الماضي إلى صيغة المضارع..... 92
العدول إلى اسم الفاعل..... 92
العدول من الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية.....
الفصل الثالث المستوى التركيبي الدلالي من سورة القصص
تمهيد 95
التراتيب النحوية (المعاني النحوية) 97
في مفهوم الجملة القرآنية "الآية القرآنية"..... 97
التقديم و التأخير..... 100
الذكر و الحذف..... 103
التنكير والتعريف..... 108
التوكيد و التكرير..... 110
الوصل و الفصل 112
القصر، الاستفهام، الامر، التمني والترجي، القسم..... 113
الانزياح الدلالي "النحو اللغوي"..... 115
مفهوم الانزياح..... 116
عند الغرب..... 116
عند العرب..... 117
بين علم البيان و الحقيقة و المجاز..... 118
أولا التشبيه في القران الكريم..... 120
تعريف التشبيه..... 120
التشبيه البليغ..... 120
التشبيه التمثيلي..... 121
المجاز والاستعارة..... 123
المجاز المفرد المرسل..... 124
المجاز المنفرد بالاستعارة..... 124

تعريف الاستعارة..... 124
أقسام الاستعارة..... 125
الإيجاز و التشريع من خصائص الاستعارة القرآنية..... 126
تعريف الكناية القرآنية..... 126
نماذج للصور البلاغية من صورة القصص..... 127
التشبيه..... 128
الاستعارة..... 128
الكناية..... 129
الايغال..... 130
الالتفات..... 130
المجاز..... 130
الإشارة..... 131
الخبر الإنساني..... 131
المثل 131
الإضراب..... 132
الحقول الدلالية 135
نظرية الحقول الدلالية..... 135
قيمة الحقول الدلالية..... 137
الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة..... 138
الحقول التجريدية..... 138
حقل دلالة التوحيد..... 139
حقل دلالة المرأة في سورة القصص..... 140
دلالة الزمن في "سورة القصص"..... 142
دلالات الإيمان و الكفر..... 143
الخاتمة 148
قائمة المصادر والمراجع

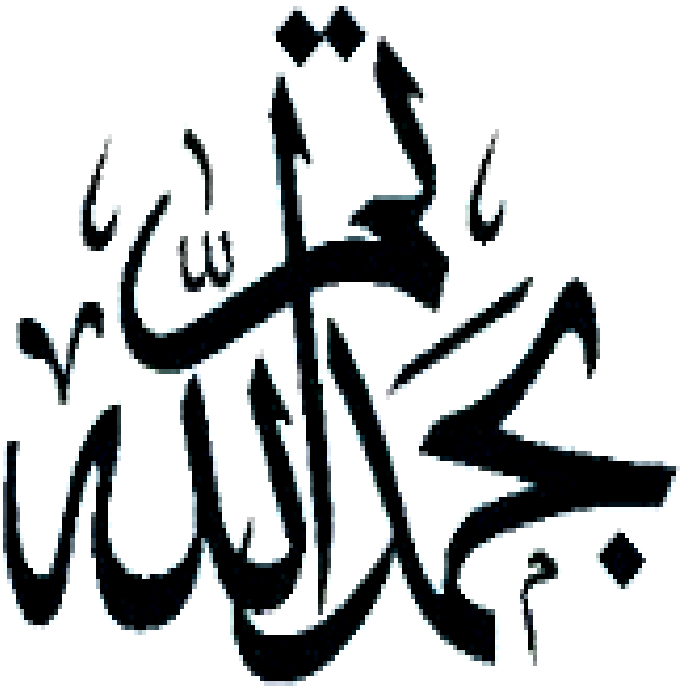
تم بحمد الله